كتاب منية الطالبين
لمعرفة لسان المستعربين

تاليف الخواجه

آدُلْف وارْمُوند
معلّم الالسنة الشرقيّة فى دار الفنون وفى المدرسة الشرقيّة بمدينة
وين المحميّة

طبع على نفقة يُوسُف رِكَّرْ الكتبىّ القاطن
فى مدينة غِيسن من بلاد آلمانيا
سنة ١٨٨٠

Digitized by Google



Druck von Adolf Holzhausen in Wien,
k. k. Hof- und Universitäts-Buchdrucker.

Digitized by Google

فهرست

كتاب منية الطالبين لمعرفة لسان المستعربين

صحيفة

اخبار تلغرافيّة وحوادث شتّى ١
اعلانات ١١
مراسلات الجهات ٢٣
اعراضات ومكاتبات ٤٨
بعض رقاع وتذاكر ٥٩
فصل فى كتابة العنوان ٦٧
تحريرات تجاريّة ٦٩
ملح ٩١
حكايات (وهى) ٩٨
الشيخ قاسم والجنّ ٩٨
حسين الرافضى ١٠٢
السلطان صوق وآى خانم محبوبته ١١٣
لطائف ١٢٠
من رحلة ابى نظّارة زرقاء ١٢٩
امثال ومواعظ ١٣٢
فى مقاصد مختلفة ومعان متنوعّة (وهى) ١٣٧
فى بيع الرقيق بالآستانة ١٣٧

Digitized by Google

صحيفة

في الفرق مابين الشرق والغرب ١٤٣
التقدّم الحقيقيّ ١٥١
العرب والافرنج ١٥٣
التحسينات والمشروعات الخيريّة في الديار المصريّة في ظلّ
الحضرة الخديويّة ١٦٢
في التمدّن ١٦٦
في العادات ١٦٧
حال المهاجرين من الروم ايلي ١٧١
القائمة والخبز ١٧٣
حكمة العنكبوت ١٧٥
صيد الاسود ١٧٧
مكتوب شرّفنا بتوجيهه الينا الاديب النجيب العلّامة النحرير صاحب
السيادة والمكارم الشيخ يوسف ضياء الدين الخالديّ المقدسي
عمّ نفعه مابين المشرق والمغرب ١٨٠

Digitized by Google

بيان ما وقع فى هذا الكتاب من الخطأ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	زَراعيّة	زِراعيّة
١٦	٦	طُقّم	طَقّم
٢٠	١٩	أَنّنّا	أَنّنا
٢١	١٧	السّقط	السّقُط
٢٧	٣	أَنّنّا	أَنّنا
٣٩	١١	بِعُظْمَةٍ	بِعَظَمَةٍ
٤٣	٢٠	بَظُنّ	يَظُنّ
٤٩	٢	شَهِدَ	شُهِدَ
٥٠	١٦	المماطلة	والمماطلة
٥٧	١٦	بحوله	وبحوله
٥٩	١٣	زيادةٌ	زيادةُ
٨٥	٧	فأكثرَ	فأكثرُ
٩٢	٦	وَقَعَ	وَوَقَعَ
٩٥	٢	الطّرَفِ	الطّرْفِ
١٣٦	١٧	رُفْصَة	رَفْصَة
١٤٦	١٨	يقرّر	تقرّر
١٤٩	٨	لمّا	لما
١٥١	٩	سجانه	سبحانه
١٦٤	١	مفدارًا	مقدارًا

Digitized by Google

Digitized by Google

I.

أَخْبَارٌ تَلغْرَافِيَّةٌ وَحَوَادِثُ شَتَّى

ذُكِرَ فى بَعْض جُرْنالات باريس أَنَّهُ مِن المُحْتَمِل انّ وِلايَة الجَزائِر تُوَجَّهُ الى مُوسْيُو دو ليساپس بَدَلًا من الجَنَرال شانزى ٭ ٢ قَدْ تَحَقَّقَ الآنَ مِن جرنالات باريس انّ الجنرال شانزى حَاكِم الجزائر المُقِيم الآن فى باريس يكون سَفيرًا لِفَرَنْسا فى صان بطرسبورغ ٭ ٣ وَرَدَ تلغراف من باريس بِتاريخ ٢٢ (ثاني عِشْرِى) شُباط بِأَنَّ الغالِب على الظّنّ ان لَجْنَة المَالِيَّةِ يَسْتَقِرّ رَأْيُها على اِسْتِبْدال القُنْصُلِيد الفرنساوىّ بقنصليد فَائِدَتُهُ ٥ فى المِائَة ٭ ٤ ذُكر فى جرنالات لُنْدَرَةَ أَنّ دِيوَان الضَّبْطِيَّةِ فيها أَخْبَرَ ديوانَ الضبطيّة فى باريس بِأَنَّ الاِشْتِرَاكِيِّينَ فى لندرةَ تَهَدَّدُوا بِأَنْ يَقْتُلوا موسيو غامبتا رَئِيسَ مَجْلِس النُّوَابِ فى باريس٬ (الجَوَائِب)

٥ ذُكر فى التَّيْمس نَقْلًا عن تلغراف من مُكاتِبِهِ فى برلين بتاريخ ١٦ (سَادِسَ عَشَرَ) شُباط أنّه وصل الى طَهْرَان ١٣ (ثَلاثَةَ عَشَرَ) ضَابِطًا من ضُبّاط اوستريا وضابِطانِ من الرُّوس لِتَدْرِيب عَسَاكِرِ الشاهِ وقد طلب الشاهُ من الروسية

Digitized by Google

أَيْضًا بَعْضَ ضُبّاطٍ لتدريب الخَيّالَةِ ٭ ٦ ذكر فى جرنالات لندرة نقلًا عن تلغراف من صان بطرسبورغ انّ أَمِير بُخَارَى أَرْسَلَ الى الجنرال كوفمان ٢٠,٠٠٠ (عِشْرِينَ أَلْفَ) رُوبَل لِتُصْرَفَ فى مُعَالَجَةِ المَجْرُوحِينَ من عَساكِرِ القَيْصَر ٭ ٧ عَدَدُ ما يُطْبَعُ الآنَ فى باريس مِن الجرنالات يَبْلُغ ١١٩٠ (أَلْفًا وَمِائَةً وَتِسْعِينَ) مِنْها ٤٩ (تِسْعُ وَأَرْبَعُونَ) جَرِيدَةً سِيَاسِيَّةً تُطْبَعُ فى كُلِّ يَوْمٍ ٭ ٨ ذكر فى بَعْضِ جرنالاتِ باريس أَنّ دَيْنَ مَدِينَةِ باريس وَحْدَها وَفِى عِبارَةٍ أُخْرَى دَيْن أَمَانَةِ المدينةِ يَبْلُغ ١,٩٨٧,٠٠٠,٠٠٠ (أَلْفًا وَتِسْعِمائَةٍ وسَبْعَةً وَثمانِين مِلْيُونَ) فَرَنْكٍ أَعْنِي ٨٧,٥٠٠,٠٠٠ (سَبْعَةً وَثَمانِين مِلْيُونًا وَخَمْسمِائَةِ أَلْفِ) لِيرَةٍ عُثْمَانِيَّةٍ وأَنّ فَائِدَتَها السَّنَوِيَّةَ تبلغ ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ (مِائَةَ مِلْيُونِ) فرنكٍ وَهِىَ نَحْوُ ٤,٥٠٠,٠٠٠ (أَرْبَعَةِ مَلَايِينَ وَخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ) ليرةٍ عثمانيّة غير ان ايرادها يبلغ ٣٠٦,٩٩٨,٩٧٤ (ثَلَاثَمِائَةٍ وسِتَّةَ مَلَايِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وثَمانِيَةً وتِسْعِينَ أَلْفًا وتِسْعِمائَةٍ و أَرْبَعَةً وسَبْعِينَ) فرنكاً وهى عبارة عن ١٢,٢٧٩,٩٥٩ (اِثْنَى عَشَرَ مِلْيُونًا وَمِائَتَيْنِ وتِسْعَةٍ وسَبْعِينَ أَلْفاً وتِسْعِمِائَة وسِتّ وخَمْسِينَ) ليرةَ اِنْكِلِيزِيَّةً ٭ ٩ ذكر فى التيمس نقلًا عن تلغراف مُكاتبهِ فى برلين بتاريخ ٢١ (حَادِى عِشْرِى) جُون ان عدد التَّهانِي التى أُرْسِلَتْ الى امبراطور المانيا بالتلغراف لِسَلامَتِهِ من الخَطَر الذى أَلَمَّ به من إطْلَاقِ الرَّصاص عليه بلغ اربعةَ آلافِ تَهْنِئَةٍ ' (الجُ)

١٠ ذكر فى جرنالات لندرة نقلاً عن تلغرافات من راغُوزَه بتاريخ ٢٣ (ثالِثِ عشرى) جُون انّه فى ٢٢ (الثانى والعشرين) مِنْهُ أَرسل كثيرٌ من أَعْيانِ أَهْلِ البانيا (بلاد الارناووط) من المسلمين والمَسيحيّين لائِحَةً الى المُؤْتَمَر يطلُبونَ فيها أَنْ تَمْتازَ بِلادُهم بِٱسْتِقْلالِيَّةٍ إداريَّةٍ ٭ ١١ نُشِرَ فى جرنالات لندرة رَقيم أَرسلَتْهُ الرُّوم القاطِنون فى اِنْكِلْتَرَةَ الى مَلِك اليُونان يتضمّن صَداقَتَهُم المِلّيَّة وغَيْرَتَهم الوَطَنيّة واِسْتِعْدادهم لِحِفْظ حُقوق مَمْلَكَتهم الى ان قالوا ان اِسْتِتْباب السِّلْمِ فى الشرق متوقِّف على مَنْحِ مملكَةَ اليونانِ حُقُوقَها السِّياسِيَّةَ وانّه إذا كان المؤتمر لا يُجيب الى مطلوب المملكة المذكورة فَإِنَّ أُمَّةَ اليونان ولا سِيَّمَا القاطِنين فى انكلترة يَتَّخِذُون الوَسائِط اللازِمَة لحفظ حقوقهم ٭ ١٢ ورد تلغراف من برلين بتاريخ ٢٧ جون يتضمّن ان المؤتمر اِعْتَرَف لِلْإِسْرَائِيلِيّين المُقيمين فى الصِّرْب سائِرَ الحقوقِ المَدَنِيّةِ والدِّينيّة والحُرِّيَّة التامَّةَ فى مَصالِحِهِمْ الدّينيّة وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عن حالِ الاسرائيليّين فى رومانيا ٭ ١٣ ارسل اهل باطوم مَضْبَطَةً الى البرنس بسمارك رَئِيسِ المؤتمر تتضمن شَكْواهم من اِنْضِمامهم الى الروسية وَٱلْتَمَسوا أَنْ يَبْقوا تَحْتَ حِمايَةِ الدَّوْلَةِ العَلِيَّةِ وكَذٰلِكَ اهل ارضروم ارسلوا اليه لائحةً تتضمن طَلَبَهم إخلاء الروسِ مدينَتَهم ٭ ١٤ ذكر فى جرنالات وِيانَه انّه أَوّلَ ما افتتح المؤتمرُ فى برلين شَرَعَتْ

Digitized by Google

دولة اوستريا فى نَقْلِ عَساكِرِها الشّاكى السِّلاحِ الى أَمَاكِنَ عَيَّنَتْهَا لهم‛ (الج)

١٥ ذُكر انّه وقع القَبْض على مُحرِّر جرنال «فرى پرس» المطبوع فى برلين المنسوب الى الاشتراكيين٭ ١٦ ذكر ان الضبطية فى ويانه يَسْعُون الآن فى البَحْث عن الاشتراكيين من الأَجانِب المقيمين فى المدينة المذكورة٭ ١٧ ذكر فى التيمس انه شاع ان امير كابُل اَبَى ان يَقْبَلَ لَدَيْهِ سِفارة من طرف دولة الروسية٭ ١٨ الغالِب على الظَّنّ ان المَضْبَطَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أُمْضِيَتَا بَيْنَ انكلترةَ والروسيةِ كَما تقدّمَ فى الجوائب الماضِيَةِ كان نَشْرُهُما بِمَعْرِفةِ الروسية سِرًّا٭ ١٩ ورد أَمْرٌ الى قُنْصُل اوستريا فى يَكِى بازار بِأَنْ يَسْعَى فى الحُصولِ على جميع الأَسْباب التى تتعلّق بِتَوْسيعِ دَائِرَةِ أَعْمالِ اوستريا التِّجارِيَّةِ مع وِلايَةِ بُوسْنَه لأَنّ كُلّ ما يَرِدُ الى هذه الولاية من البَضائع يرد من انكلترةَ وفرنسا على طَريق سَلانيك‛ (الج)

٢٠ ذكر فى المونيتور اجيبسيان بِأَنَّهُ يَتَّضِحُ من التَّعْريف المُعْطى من مُحافَظَة اِسْكَنْدَرِيَّةَ بأَنّ الأَخبار الوارِدَة من خارْطُوم تُعْلِنُ بِٱبْتِداء زِيادَةِ النيل وتَدُلّ على كَثْرَة فَيَضانِهِ هذا العامَ٭ ٢١ بَلَغَنا من أَخْبار بَنْغازى ان المَزْروعاتِ فيها يُخْشَى عليها من التَّلَف لِقِلَّةِ المَطَرِ (الج)٭ ٢٢ نشرت ادارة البوستة الخِديويّة إِعْلانًا مُفادُهُ انّ وابوراتِها سَتَعُودُ الى السفر فى خَطِّ الاسكندريّةِ والآستانة مُبْتَدِئَةً بذلك فى

Digitized by Google

٢٠ الشهر * ٢٣ ذكرنا فى احد الاعداد السالِفَة ان ادارة عُموم الجَمَارِك سَتُنْشَأُ فى محروسة مِصْرَ ادارة جَديدة وبلغنا فى هذا اليوم انّه قد تَمَّ تَشْكيلها وسَتُباشر اعمالَها قريبًا وقد تَعيّن مُديرها الموسيو تبسورت * ٢٤ بلغنا ان الحُكومة السَّنِيَّة أَنْعَمَت على شِرْكَة كُوم الأَخْضَر الزِّراعِيّة بعشرين الف فَدّان من الارض وهى مُمْتَدَّة الى حدود بُحَيْرَة مَرْيُوط تُجاهَ تُرْعَة النيل التى تَنازلت الشركة المذكورة عن حَقِّها بها * (مصر)،

٢٥ قد ذكرنا فى الجوائب الماضِيَة انّ حضرة دَوْلَتْلُو الغازى عُثْمان باشا عُيِّنَ مُشِيرَ الأُرْدُوى الهُمايُون الخاصّ والآنَ صار رَئِيسَ عُمومِ العَساكِرِ السُّلْطانِيَّة فى الآسِتَانَة وما حَوْلَها * ٢٦ ذُكر فى لاتُرْكِي ان دولة الروسية عَيَّنَتْ موسيو يُوانى الذى كان قُنْصُلًا لها فى أَدِرْنَه والِيًا على هذه الوِلاية فهو يُجْرى فيها مَأْمُورِيَّتَهُ بِمُساعَدَة ثلاثة مَجالِس وهى مَجْلِس الإِدارة والمجلس البَلَدِيّ ومجلس الأَحْكام العادِلِيّة * ٢٧ قد تَشكّل مجلس لِتَحْقيقِ أَحْوال الماليّةِ المِصْرِيّة مُؤَلَّفًا من مَأْمُوري لَجَناتِ الماليّةِ و وُجِّهَتْ رِئَاسَتُهُ الى موسيو دو ليساپس وعُيِّنَ رياض باشا و مِسْتَر ويلسون وَكِيلَيْنِ لِرِئَاسة المجلس * ٢٨ توجيهات نياشين، وُجِّهَ النيشان العُثْمانىّ العالى من الدَّرَجَة (الصِّنْف، الرُّتْبَة، الطَّبَقَة) الثالثة الى كُلّ مِن حَضْرَتَيْ سَعادَتْلُو يعقوب باشا مُدير البحيرة وسعادتلو

Digitized by Google

خالد باشا مدير الشرقيّة، وُجّه النيشان المجيديّ من الدرجة الرابعة الى الخواجه رُوس وَكيلِ قنصلِ النِّمْسَا بالمنصوره، مُكافَآت وَتَرْقِيَات، أُحْسِنَ الى ١٩٢ من الضبّاط من رُتْبَةِ مُلازِمٍ الى مُعَاوِنِ أُورْطَه بالنِّياشين من الدرجة الخامسة ٭ ٢٩ وُجِّهَتْ مَشِيَخةُ الحَرَمِ النَّبَوِيِّ الشَّريفِ الى حضرة دولتلو فَضِيلَتْلُو خَيْر اللّه افندى شَيْخ الإِسْلام الأَسْبَق، وجّهت أَعْضَائِيَّةُ دارِ الشُّورَى العسكريّة الى حضرة دولتلو صَفْوَت باشا ناظِر الضبطيّة، وجّهت وِلايَة طرابزون الى حضرة سعادتلو سرى باشا متصرِّف قرەسى سابِقًا، وجّهت مُسْتَشارِيّة سِفارة باريس الى حضرة سعادتلو نيقولاكى افندى متصرّف اسفاكيا ووجّهت اليه الرُّتْبَة الأُولَى من الصِّنْفِ الاوّل، (الجو)

٣٠ قد أَحْسَنَ حضرة مَوْلانا الأَعْظَم بِنِيشان المجيديّة العالى من الرتبة الثالثة على كلّ من نِيافَة غفرئيل مِطْران بيروت ولُبْنان وسِيادةِ ملتوديوس مطران زَحْلَة ٭ ٣١ قد تَشرّف حضرة يعقوب بَكْ سَفير امير قاشغر بالمُثول لَدَى مولانا السلطان الاعظم يَوْمَ السَّبْتِ صَباحًا، وقد شُيِّعَ يعقوب بك عند رُجوعِهِ الى مَحلّه فى اسطانبول بالرِّعَايَة والإِكْرَام ٭ ٣٢ قد بَلَغَنا ان حضرة صاحِبَة العِصْمَة الوالِدة سُلْطانة تكرّمت لَدَى زِيارَتِها تَرْسانةَ ماجْكا بِجُفْتَيْن من النُّشوق على سِمْعان لابَك اخى سَرْكِيس بك وعلى كِرْكُور

افندی مَأْمور الأَبْنِيَة العُموميّة وهُمَا ثَمينَتان تَعْلُوهُما الطُّغْرا الشَّريفة الشاهانيّة * ٣٣ لا يَخْفَى ان حضرتها العليّة قد أَتْحَفَتْ مُنْذُ بِضْعِ ايّامٍ بِجُفَّةٍ ثَمينة سركيس بك مُهَنْدِسَ حضرة مولانا السلطان الاعظم * ٣٤ أَمْسِ صَباحًا قدم الى الآستانة العليّة حضرة أَحمد حَمْدى باشا مُشير الضَّبْطيّة آتِيًا من سلانيك وقد توجّه بِحالِ وُصولهِ لزيارةِ حضرة الصَّدْر الاعظم ثُمَّ أَتَى الى السَّرْعَسْكَرِيَّة الجَليلة ثمّ أَخذ يتعاطَى أُمورَ مُشيريّته الجَليلة ' (حَديقة الأَخْبار)

٣٥ اِكْتشفت الضبطيّة مَطْبَعَتَيْن سِرِّيَّتَيْن فى بطرسبرج وقُبض على الكثير من فَعَلَتِهما كَما جرى فى المطبعة السرّيّة التى أُكْتُشفت فى مدينة كيف * ٣٦ وردت تَفاصيل طِغْيان النَّهْرِ فى مدينة زيجيدين بالمَجار فأُسْتُفِيدَ منها انّ عَدَد الغَرْقَى بِذلك الطغيان عَظيم هائل وانّ المدينة دُمِّرَت تَدْميرًا وفيها من السُّكّان نَحْوُ سبعين الفًا وهُدِمَ فيها مَأْوَى اليَتامَى واللُّقَطاء ومات تحتَ الرَّدْمِ جميع من كان منهم فى ذلك المأْوَى وفى وقت الطغيان شَبَّت النار فى مَعْمَلَيْن من مَعامِل المدينة فاجتمع فيها طُوفان نُوح ونَازِلَةُ سُدوم إِلّا انّ الأَخْبار الرَّسْمِيّة التى جاء بِها التلغراف الأَخير لا تُثْبِتُ لِلْخَبَر هذه الجَسامَةَ * ٣٧ كتب الينا مُراسلنا فى دمشق بتأريخ ٦ الشهر بِما نُلَخِّصُهُ لِضيقِ المَقام وهو: قد حدث عندنا أَمْسِ حَريق هائل ذهب بِأَرْبَعِ

Digitized by Google

أَسْواق من المدينة وأَتْلَف كثيرًا من الاموال ونَفَرًا من الرجال وسَأُخْبِرُكُم بِأَسْبابِهِ وتَفاصيله بعد الوُقوف على حَقائِقِها ٣٨ صُدمت امس باخِرَة فى نهر تاميز وكان فيها رَكْبٌ كثير فغرق منهم ٥٠٠ نفسًا وتفاصيل هذا الخبر مُوجِبَة لِلأَسَفِ والكَدَر ٣٩ إنَّ اصحابَ المعامِل قد رَضُوا بِتَخْفيض أُجْرَة الفَعَلَةِ خمسةً فى المائة بَدَلاً من عشرة وذلك لأَنَّ إحْكام الصُّلحِ فتح لهم بابَ شُغْلٍ جَديد، (مِصْر)

٤٠ قد وردت الينا رِسالة طويلة من لُبْنان من خارِج المَرْكَز مؤرَّخة فى ١٥ الماضى وفيها مَدْح فى أَعمال جَناب عِزَّتْلُو الامير مصطفى ارسلان قايمقام قَضاء الشوف وفيها ذِكْر الأَمْنِيّة الجارِيَة فى ذلك القضاء ومن مَواضيعها حُسْن اعمال وإجْراءات جناب قسطنطين بك الخازن مدير ناحِيَة الشحار وَبِداعى ضِيقٍ وخُلُوّ تلك الرسالة من الحوادث قد اكتفينا بهذا القدر ٤١ وقد وردت الينا شُقّة فيها مَدْحُ اعمال جناب الدكتور امين افندى الحلبىّ وذِكْرُ بَراعَتِهِ وعِنايَتِهِ بالفُقَراء الذين يَفوزون بالتَّطْبيب مَجّانًا ومن مدّة سقط عن السَّطْحِ نقولا بن اسبر عبدى وشُجَّ رأْسُهُ ورُضَّت عينهُ وكُسر حَنَكُهُ وكُسرت يداهُ من اعلى المِعْصَم كَسْرًا واضِحًا فعالجه حتى شُفِيَ شِفاء تامًّا وغير ذلك من الاعمال الواضحة ٤٢ لا يَخْفَى ان مُوسَى الجولان هو شَقىّ مشهور فانّه فرّ من سِجْن عَكّا ومكّن كثيرين من الفِرار معه كما

Digitized by Google

لا يخفى الخَراب هو من الفارّين من العسكريّة وقد اخذ موسى المذكور فى قَطْعِ الطُّرُقِ وسَلْب الاموال وأَبْناء السُّبُلِ فى قَضاء صَيْدا وصُور ٭ ٤٣ إنّهُ يَسُرُّ جميعَ الذين يعرفون مَناقِب جناب الأَديب الوَجيه العارِف سليم افندى بسترس أَن يسمعوا بانّه فى ٢٣ الماضى زُفَّت على جنابهِ الخاتون ادمه كَريمة جناب حبيب افندى بسترس وذلك بِحُضور جُمْهُور غَفير من الاعيان فنتمنّى لهما كلّ التوفيق ٭ ٤٤ بعد ان امطرت فى أَماكِن دُونَ أُخْرَى اشتدّ الحَرّ وتسلّط الهواء الشِمالىّ غَيْرَ انّ المطر قد سقط فى صَحْراء الشُّوَيْفات وأَفادَ زَيْتُونَها المُقْبِلَ جدًّا ٭ (الجَنّة)

٤٥ قد سُرِرْنَا بما بلغنا من ان طريق المَرْكَبات الجارية بين بَعْلَبَكّ وشتوره هى فى نَجاحٍ تامّ حتى ان المأمول انه يُمكن الذَّهاب الى بعلبكّ بالمركبة رأسًا بعد مدّة قصيرة ٭ ٤٦ قد وردت إفادات من مُكاتبنا المخصوص فى الشام واخبار اخرى تلغرافيّة تُبَيِّن ان المَرَض اشتدّ فى ٣٠ أَيّار فى حَماه حتى أَقْلَقَ الافكار غير انه ضَعُفَ بعد ذلك فيها والذين أُصيبوا بهِ يوميًّا بعد ذلك هم نَحْوُ ١٠ نفسًا فيموت منهم بين الثمانية والعشرة ٭ ٤٧ إنّ البَليّة الشديدة التى حَلّت فى حماه فى هذه السنة وما عرفناهُ من ان سببها هو الأَقْذار الكثيرة الناتِجة عن إهْمال البلديّة انّما هو إِنْذار عظيم لكل مجالس البلديّات والحكومات فى

Digitized by Google

الاماكن التى لا مجالس فيها ونظنّ ان مُدُنًا كثيرةً لا تقدِر
ان تفتخر بنَظافتها على حماه قبل ظُهور المرض فيها ❊
٤٨ لقد سُرِرْنا بما قرأْناهُ فى الجرنالات عن صُدور أَوامِر
بِتَرْتيب مجلس بَلَدِيّ لمدينة ناصِرةَ وقد تعلّق أَمَلُنا
بترتيب مجلس بلدى بِحَيْفا فإنّها ذاتُ أَهَمّيّةٍ اكثر من
الناصرة فانها إسْكَلَة تِجارِيَّة وقابِلة لجُمْلَة تصليحات
وتحسينات وهى على قَدَمِ التقدُّم المادِّيّ والأَدَبيّ ❊
٤٩ الأَمطار متكاثرة بهذه النَّواحى والأَرْياح العاصِفة شديدة
جدًّا وآمال المزروعات الى الآن وَطيدة فى جبل القُدْس ❊
٥٠ قد تغيّر الهواء عندنا مُنْذُ نَحْوِ خمسة عشر يومًا وهطلت
الامطار مدّة يومَيْن كَأَنَّ الشِتاء قد عاد الينا ومنذ اربعة
ايّام أَمطرت السماء بعد ان هبَّت الريح هُبوبًا شديدًا ليلةً
بِتَمامِها امّا الحرّ الآن فقد اشتدّ (الجنّة)؛

II.

إعلانات

1.

إِنَّهُ فى السَّبْت القادِم مَساء الواقِع فى ١٢ حَزيران سيصير تشخيص رِواية نَكْبَة البرَامِكةَ تأليف سليم افندى الخُورى الساعة واحدة ونصف تَمامًا فى المَرْسَح الوَطَنى خاصّة الخواجا اسعد رعد وهى ذات ثلاث فُصول من نَوْع التراجديّة وقد تشخّصت هذه الرواية قَبْلًا لإِعانة مَجاريح فرنسا وفى المرّة الثانية لاعانة الأَيْتام فى دَيْر راهِبات العازريّة وقد صادفت حِينَئِذٍ استحسانَ ومَسَرَّةَ الجمهور فأملنا فى هذه المرّة انّها ستحوز القَبول كالعادة امّا دَخْلُها فيُصرف فى سَبيل الاعمال الخَيْريّة وقد عيَّنّا ثَمَنَ وَرَقَةِ الدُخول فرنكين وتُباع عند الخواجات خليل العازر فى سوق البزركان وخليل طباخ فى ساحة البرج وعلى باب المرسح الوطنى ومَحلّ النِساء مفروز لِوَحْدِهِ وما نعلَمهُ من شِدَّةِ مَيْلِ حضرة الجمهور الى استماع هذه الرواية الحَسَنة يُؤَمّلنا تشريفهم وسَيَرَوْنَ ما يَسُرُّهم من حُسْن الترتيب والدِقّة فى مَبيع الاوراق (حد)،

Digitized by Google

2.

اعلانٌ رِوَايَة فُرْسان العرب او حَرْب بَنى عَبْس مع الملك مسعود ابن مصاد تَأْليف الخواجا نخله قلفاط بمُناظَرَة جناب رِفْعَتْلُو اسكندر ابكاريوس يصير تشخيصها نَهارَ السَّبْت مسَاء فى ١٩ حزيران الساعة ٢ عربيّة فى محلّ الخواجا يوسف فرعون ويُوجَد بين المُشَخِّصين مشخّصةٌ ذات صَوْتٍ جميل جدًّا محلّ النساء مُنْفَرِد وتُوجد النَّوبة المِصْريّة خاصّة السيد محمد قفطنجى ثمن ورقة الدخول عشرة غُروش تُباع على الباب (الجنّة)

3.

اعلان من مَحْكَمَة قَضاء الشُّوف

بِطَرْح الأَملاك المذكورة أَدْناهُ بالمُزايَدَة العموميّة من املاك الشيخ سعد الدين علامه من الشُّوَيفْات المرهونة عند حبيب بك رزق اللّه الكائنة بِقَرْيَة الشويفات

كَرْم زَيْتون كائن فى محلّ يُسمَّى عافيها ممسوح بنومرو ٩٨٠ وقِطْعَة ارض تحت نومرو ١٢٠٩ ونصف مِعْصَرَة لِلزَّيْت كائنة من الشويفات ممسوحة بنومرو ١٤٩١ (حـل)

4.

اعلان من محكمة قضاء كَسْرُوان

بطرح العَقارات المدروجة ادناه المعروفة بِمِلْك هلون زوجة الخواجا فرنسيس علام بالمزاد العمومى قطعة ارض

Digitized by Google

تسمّى الحَريق مشتملة على اغراس تُوت وكرم عِنَب ممسوحة بنومرو ٢١٥ ، قطعة ثانية بالمحلّ المذكور مشتملة على كرم عنب وسليخ ممسوحة بنومرو ٢١٨ ، قد صار طرحها فى المَزاد العمومى كَىْ مَن اراد شِرائَها او بَعْضًا منها يحضر لهذه المحكمة مُقَرِّرًا لها ارتغابَهُ والثمن الذى يدفعه لِكَىْ غِبَّ انقضاء مدّةِ الواحد وستّين يومًا المعيّنةِ للمزاد يصيرَ وَقْتَئِذٍ بَيْعُها لِزايِدِ الأَخِيرِ تطبيقًا للنِّظام العالى (حد) ،

5.

اعلان ، بيت بستّة أَعْمِدَة وحَوْلَهُ أَغراس توت وبُور نومرو ٣٧ ، إنه فى ١٧ ت ٢ سنة ٩٢ أُرتهنت المحلّات المرقومة اعلاهُ من جرجس اندراوس من عرمون عند الخواجا ابراهيم عوده من قَرْيَة غادير تحت مبلغ الف وستّمائة قرش لِمُرورِ إِثْنَىْ عشر شهرا من التأريخ المحرَّر وحَيْثُ انّ الراهِن المذكور لم يدفع المسطور لِلْمُرْتَهِن المرقوم فَبِحَسْبِ طَلَبِهِ المُوافِقِ الأُصولَ قد صار الآن طَرْح العَقار المرهون المحدود آنِفًا فى المَزاد العمومى كى من شاء شِرائَهُ يحضر لهذه المحكمة مقرّرًا لها ارتغابه بالشراء رَسْمِيًّا مع بَيان الثمن الذى يدفعه لِيَصيرَ قَيْدُهُ بِسِجِلّها وعند عُبور مُدّة الواحد وستّين يومًا المعيَّنة للمَزادات نِظامًا وقتئذٍ يصير البَيْع بِآخِرِ مَزادٍ وَفْقًا للنظام العالى وإِشْعارًا بذلك حُرّر فى محكمة قضاء كسروان تحريرًا فى ١٩ ربيع اوّل سنة ٩٢ (حد) ،

Digitized by Google

6.

اعلان من جانب مجلس بَلَدِيَّة بيروت، لِيَكُنْ معلومًا انهُ اِعْتِبارًا من يوم الاثنين الواقع فى ٢٤ شُباط سنة ٩٠ يكون ذَبحِ الأَغْنام وتقديم اللُّحُوم فى بيروت مُباحًا لكلّ مَنْ يُريد بِدُونِ حَجْزٍ لِأَحَدٍ ما وذلك بالطَّريقة المعروفة بِجَرِّ السِّكّين ولِأَجْلِ ذلك صار نَشْر هذا الاعلان (الجنّة)،

7.

اعلان، إِنَّ مَوْجُوداتِ محلِّ يعقوب حَلّاج وشُرَكائِهِ المتعلّقة بالحِدادة والنِحاسة وخِلافِهِ قد صار طَرْحُها بالمَزاد العُموميّ لِحساب طابِق المذكورين وتعيَّن لذلك مدّة واحدٍ وثلاثين يومًا من تأريخهِ بِناءً ان كلّ مَنْ لهُ رَغْبَة بِمُشْتَرَى الموجودات المرقومة يُمكنه ان ينظُرها فى محلّ بتراكى افندى عوره أَمامَ بوّابة يعقوب بِمَعْرِفَةِ وُكَلاء الطابِق الخواجات حبيب بَشّاره دَهّان واسكندر اسعد جاويش المَنوطِ بِهِما خَصْمُ الثَّمَنِ وبعد انقضاء المدّة المعيَّنة لا يمكن تحديد مدّة أُخْرَى بناءً عليهِ اُقْتُضِيَ إِدْراجُ هذا الاعلانِ لِكَيْ كل من كان له رغبة بالمشترَى يُبادِرَ لذلك بِجَرّ المدّة المرقومة، فى ١ أَدار سنة ٧٥، مأمور الطابِق رزق الله طوقاتلى (الجنّة)،

8.

اعلان، بناءً على ظُهور إفْلاس السيّد محمود السرمينى بدمشق الشام فقد صار تعيين جناب عُظْمَة زاده محمّد بك وبكداش زاده محمّد سعيد افندى وموسيو حنّا هومل وُكَلاء على هذا الطابِق فَمِن تاريخِهِ لِمُرورِ احد وعشرين يومًا نَرْجُو مَنْ كان لـهُ دَيْن أَىَّ جِهَةٍ كانت على المُفْلِس المذكور ان يحضُرَ بِالذَّاتِ (لِيُقَدِّمَ كامِلَ صُكوكِهِ) أَمْ يُرسل وَكيلاً لِإثْبـات دَيْنِهِ فى بيت الخواجا حنا هومل الكائن فى سوق بـاب البريد كل يوم من الساعة ٨ عربية الى الساعة ١٠ تحريرًا فى ٣ شباط سنة ٧٥

ناظِر الطابِق روفائل شاميه (الجنّة)،

9.

اعلان، يُوجد فى محلّ الخواجا ارستيذى زيفو وَشُركائِهِ أَمـامَ محـلّ البُوسْتَة الفرنساويّة القَديـم قُرْبَ خـان فخرى بك مِرايات من جِنْس عال وارِد فرنسا تُباع على حِساب الكَرْخَنْجِيّ ولهذا أَسْعارها تكون أَرْخَصَ من باقى المحلّات وقد ورد منها حديثًا أَصْناف كثيرة ظَريفة جدًّا والمحلّ المذكور يستحضِر لِلطَّلَبَةِ بالكومسيون من الاصناف ما ارادوا فمَن اراد شيئًا من ذلك فَلْيُشَرِّفْ الى المحلّ المرقوم فيَنال مطلوبَهُ (الجنّة)،

Digitized by Google

10.

اعلان ، نُعْلِنُ لِحَضْرَةِ التُّجّار انه فى نهار الثلثاء القادِم الواقِع فى ٣ و ١٥ حَزيران الجارى الساعة عشرة صباحًا سيصير فى دار حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرّف لُبْنان الأَفْخَم فى بيروت مُناقَصة على مَلابِس الجُنْدِيَّة الآتى بَيانُها :

٧٠٠ طَقَم لِعَساكِر الجَنْدَرْمَه اللُّبْنانيّة

٥٥٠ طقم لضابِطيّة القَضاواتِ

٧١٢ كَبابِيت للعسكريّة

إنّ المَساطِر والأَشْكال لِلتَّقْوِمَة المذكورة تكون موجودةً فى دار دولة المُشار اليه فى صباح نهار الاثنين القادم الواقع فى ٢ و ١٤ حزيران من الساعة التاسعة افرنجيّة صباحًا الى الساعة الواحدة بعد الظُّهْر . فمن يرغَب الاشتراك بهذه المناقصة يُمْكِنُهُ رُؤْيَة هذه الاشكال والوُقوف على الشُروط المتعلّقة بها . ومن تَقَعُ عليه المناقصة الأَخيرة يُطلب منهُ كَفيل مأْمون يكفِل قِيَامَهُ بِعَمَلان التقومة المذكورة بحَسْب شُروط الكونتراتو وبإِنْجازِها بالمدّة التى سيصير تعيينُهَا . ثُمَّ نُعلن كذلك لحضرة تجّار الجُوخ بانّه بالنهار المذكور أَعْلاهُ تصير ايضًا المناقصة على تقديم الاصناف الآتى بيانُها :

Digitized by Google

	متر
مَتَر جُوخ كُحْلىّ	٥٠٠٠
شَريط عَريض احمر	٤٥٠٠
شَريط ضَيِّق احمر	٩٥٠٠
قِيطان احمر	١٥٠٠٠
خام بِطانىّ بَيْضَاء	٣٣٠٠

هذه الاشكال يمكن رؤيتها ايضًا فى دار دولته صباحَ يوم الاثنين الواقع فى ٢ و ١٤ حزيران الجارى (حد)،

11.

اعلان، انه موجود عندى أَمانَةً بِرَسْم البيع فَرَسٌ كُحَيْلا منسوبة من اوّلِ خَيْلِ الجِيادِ مُنْيَة الراغِبِ اصلًا وجودةً وفِعْلًا فالذى يرغَب ان يُعَلِّلَ نفسه بتزمُّلها فَلْيُشَرِّفْ لِرُؤيَتِها عند كاتبهِ بالخان المعروف بخان الخواجه الاصفر وإن اعجبتْ نُعيِّن الثمن المربوط، كاتبهُ عبد الله ابو نحول (الجنّة)،

12.

اعلان من مجلس بَلَدِيَّةِ بيروت

بما ان الاربعة اشهُر المعيَّنة لِشراء الالفين مَتَرًا مكعَّبًا واكثر من الماء بِنِصْفِ الفِئَةِ حَسْبَ مضمونِ البَنْد الثالث من مُقاولة الامتياز قد ابتدأَتْ من اليوم التاسع من شهر ربيع الثانى سنة ٩٢ الموافق لليوم الثانى من شهر

Digitized by Google

مايُس سنة ٩١ (المَوارِنَة) ولليوم الرابع عشر من شهر أيّار سنة ٧٥ (ميلاديّة) وذلك بناء على الاعلان الذى نُشر من طرف قومبانية الماء فى اليوم المذكور بجريدة الجنّة عدد ٥٠٩ توفيقًا لِلْمَضْبَطَة المُعْطاة من هذا المجلس بخصوص تثبيت وصول الماء الى البَلْدَة ومن حيث انه من المقتضَى وُقوف المجلس دائما على مِقدار الاشتراك الذى يحصل بمدة الاربعة اشهر المذكورة لِكَىْ غِبّ حُصول الاشتراك بالفين مترا واكثر تُجرى المعاملة حسب احكام مقاولة الامتياز المتقدّم ذكرُها فلذلك المجلس البلدىّ يُكلّف جميعَ الذين اشتركوا الى الآن بالماء والذين سَوْفَ يشتركون بهِ من تأريخه الى نِهاية الاربعة اشهر ان يُفيدوا المجلس عن كَيْفيّة وكَمِيّة اشتراكهم لكى يصيرَ قَيْد ذلك وتسجيله هذا وبما ان إعْطاء البَيان والإفادة الى المجلس من قِبَل المشتركين هو عائِد لصَوالِحِ المشتركين أَنْفُسِهِم فالمنتظَر عَدَمُ تأخُّرِ احدٍ منهم عن تقديم الافادة عن المقدار الذى اشترك بهِ وكيفيّة اشتراكه ولِأَجْلِ ذلك صار نَشْر هذا الاعلان (حد)٬

13.

اعلان نُعلم حضرات أَسْهُم الشِّرْكَة العثمانية عن طريق بيروت الى الشام انه بِمُوجبِ اعتماد مجلس الادارة فى باريز ان الكوبون نمره ١٢ يندفع بسعر فرنك ٥٠ وذلك

Digitized by Google

رَصيدُ حِسابِ سنة ١٨٧٤ ان الدفع يصير من صندوق الادارة فى بيروت ابتداءً من نهار الاثنين القادم الواقع فى ١٤ الجارى ويُبتدَى من الساعة ٨ الى الساعة ١١ افرنجيّة صباحًا ما عَدا ايّام الاحد والاعياد، مُدير الشركة

بيروت فى ٢ حزيران سنة ٧٥ (حد)

14.

اعلان، انهُ بِحَوْلِهِ تَعالَى قد تيسّر افتتاح المدرسة الخارجيّة فى ٩ الجارى شَرْقىّ وحضر المعلّمون ودار الشُّغْل ويومَ الإِثْنَيْن الواقع فى ١٩ الجارى شرقىّ تُفتح المدرسة الداخليّة لاستقبال التّلاميذ ومُباشَرة الدُّروس ويُعلَّم فيهما كِلَيْهِما اللُّغَةُ العربيّة وفُروعها والفرنساويّة بفروعها والتركيّة واليونانيّة والانكليزيّة بفروعِهِنَّ اللازمةِ ثمّ الخَطُّ وفَنّ الحِساب وبعضُ عُلوم الدين والموسيقا الكنائِسيّة وما يتعلّق بذلك من العلوم والفَوائد النافِعة وانشآءَ اللّٰه تُفصل فى هذه السنة المدرسة الداخلية عن الخارجية فَصْلًا تامًّا حُبًّا بتقدُّم وإِتْقان كليهما وَلِذا تصلّحت المدرسة الخارجية وِقايَةً لِلتّلاميذ من الحَرّ والبَرْد وراحَةً لهم وزِيدَ ما أَمْكَنَ فى عِمار الداخلية تَوْسيعًا لمحلّ المَنامة وهكذا سَتُستخدَم كلّ الوَسائِطِ المُمْكِنة لِنَجاح التلاميذ وتقدُّمهم فى المَعارِف والتهذيب والتَّقْوَى وما يتعلّق بذلك. فالمَرْجُوّ ان لا يحصَل تَأْخير فى دُخول التّلامِذَة لانّهُ من ذلك يحصل ضَرَرٌ أَدَبىّ

Digitized by Google

ومادّى لِمَنْ يتأخّر وتَعَبْ للمدرسة مُؤَمِّلين من كلّ ذِى حَمِيَّةٍ حُسْنَ الغَيْرة والمُساعَدة فى خير العموم تقدُّمًا للوَطَن وامتدادًا للتقوى والآداب الحَسَنة، تحريرًا فى ١١ أَيْلول شرقى فى بيروت من المدرسة الكُبْرَى الارثوذكسيّة، كاتِبُهُ الشمّاس خريسطوفورس جباره (حد)،

15.

اعلان، إنّ ٱلْفَحْصَ الاِنْتِصافيّ فى هذا العام لتلامذة المدرسة البَطْرِيَركيَّة يبتدئُ الاِثْنَيْن الواقع فى ٢٢ (ثانى عشرى) الجارى وينتهى السَّبْتَ فى ٢٧ (السابع والعشرين) منه وهو مرتَّب على وَقْتَيْن احدهُما صَباحًا من الساعة ٨ افرنجيّة الى ١٢ والثانى مَساءً من الساعة ٤ الى ٩ ما خَلا الخميس مساءً وذلك فى جميع اللُّغات والعلوم التى تُطالعها الطَّلَبَة وهى التعليم المَسيحىّ . العربيّة . التركيّة . الافرنسيّة والانكليزيّة بفُروعِهِنَّ . والحِساب البَسيط والزَّنْجِير والتأريخ والجَغْرافية . وفى هذه الايّام تكون أَبْواب المدرسة مفتوحةً لاقتبال مَن يُؤانِسُنا، الارشيمندريت ايرونيموس رَئِيس عامّ المَدارِس البَطْرِيَركيّة (الجنّة)،

16.

اعلان، نعلن لحضرة الجمهور أَنَّنا بِعَوْنِهِ تَعالَى قد فتحنا لُوكَنْدَة فى دِمَشْق الشام فى مَأْذَنَة الشَّحْم بِمَرْكَز لائق وجميل ونحن مستعِدّون لِلْقِيام بما يلزم لِخِدْمَة الذين

Digitized by Google

يشرّفون المحلّ المومأ اليه من أَبْناء وَطن وأَجانِب والأَسْعارُ متهاوِدَة فَبِنَاءً عليه قد صار نَشْرُ هذا الاعلان فى ٥ ايار سنة ٧٥ ' كاتبه جبور رشدان (الجنّة) '

17.

اعلان ' نعلن لحضرة الجمهور ان لوكندتنا العُموميّة التى مَوْقِعُها فى باب تُوما بِحارة النَّصارَى بدمشق ذات فُسْحَة وَسيعة ومَخادِع جميلة البِناء مُعَدَّة للمَأْكَل والمَنامة بأسعار متهاودة عمّا سَواها حَسَنَة المَناخ تحت نومرو ٤٣ ونتأمّل ان كلّ من شرّف اليها تحصَل له كل المَحْظوظيّة لِما اِحْتَوَت عليه من الاستعدادات لِإِتْمام مَقاصِد الزائرين صاحب اللوكندة هنرى حموى (الجنّة) '

18.

اعلان ' إِنَّ الخواجه الياس قطيطه الكائِنَ مَحَلُّهُ فى سُوق الطويلة يُعْلِنُ الى حَضرَةِ الجُمْهور بِأَنَّهُ قد استحضر جُمْلَةَ بَضائِعَ من أُورُبا مُخْتَلِفَةِ الأَجْناسِ وعنده فى الجملة قُماش حَرير عال معروف بِٱسْمِ « ستاكروزا » مكفول فى السَّقط وكذلك قُمْصان صُوف ومن جملتها قمصان من منسوج الصَّنَوْبَر تَنْفَعُ المُصابِينَ بالأَمْراض العَصَبِيَّة المعروفة بالرامتزمو فَمَنْ يشرِّف يَرَى أَسعارًا متهاودةً وأَجناسًا مختلفة بِغايَةِ الجُوْدَةِ والمَتانة ' (الجـ)

19.

اعلان، خَرِيطة الحَرْب بين الدولة العليّة والصِّرْب، حَيْثُ أَنَّ كثيرًا من الناس طلبوا مِنّا الخريطة المذكورة ولم يَبْقَ شيء منها عندنا طبعناها مَرَّةً أُخْرَى وهى تَشتمِل على رَسْم الصرب والجَبَل الأَسْوَد وبُوسْنَة وهَرْسَك والبُلْغار وإشْقُودْرَه وحُدود اوستريا والمملكتَيْن والطُّونَه ولا يُمْكِن الاستغناء عنها لِمَنْ يُريد ان يكونَ له إطِّلاعٌ تامٌّ على الحَرَكات العَسْكَرِيّة فى هذه الايّام وثَمَنُها ثلاثة قروش يُسْأَل عنها من إدارَة الجوائب ويُوجَد منها بَعْض نُسَخٍ فى بَيْرُوت ومِصْر والإسْكَنْدَرِيّة والخَرْطُوم ويافا وحَلَب يسأل عنها هُناك من وُكلاء الجوائب، (الجِ)

20.

اعلان، إنّ الحارةَ فى قَرْيَة عينات المستَأْجَرَة لِأَجْلِ مَصِيفِ حضرةِ مُعَلِّماتِ مدرسةِ البَنات الامركانيّة فى بيروت هى الآنَ معروضة للاجار (لِلإيجارِ) لأجل الصَّيْف القادِم ومن يرغَبُ استيجارَها يحضُر الى المدرسة المذكورة او الى دار القَسّ هنرى جسب الامركانى (الجنّة)،

III.

مُراسَلاتُ ٱلْجِهاتِ

1.

قد ظَهَرَ اختلاس جسيمٌ من احد المستخدَمين سابقًا فى البَنْك الآلمانىّ هُنا المعروف بِبَنْكِ الخواجات سبيتلر وشُرَكائِهم على انّ المستخدم المذكور وُضِعَ فى السِّجْنِ تحت الاستنطاق وقد قيل انّه بالمُحاسَبة قد ثُبت فى ذِمَّتِهِ مبلغ ٦٣ الف فرنك ولم تَزَلْ محاسبته جارِيَةً بِمَعْرِفَةِ مجلس التجارة هنا (الجنّة)

2.

قد أَدْرَجْنا فى الجَنَّةِ بعضَ أَخبارٍ متعلّقةٍ بالسَّرِقَة التى جَرَتْ فى مَعْمَل الخواجات يوحنا فريج واولاده والآن قد صدر الحُكْمُ من مجلس مُحاكمة لُبْنان الكبير على السارِق مجيد ابن شبلى حنا من سُوق الغَرْب الذى كان مستخدَمًا بِصِفَةِ حَلّالٍ بالكَرْخانَة المرقومة بجَزاء الوَضْعِ فى السِّجن مُدَّةَ ثَلاثِ سِنِينَ حَمْلًا على المادَّة المِائَتَيْنِ والثانية والعشرين من قانون الجَزاء الهُمايُونِيِّ المُنِيفِ وبِدَفْعِ قِيمَة الشَّرانِق المسروقة أَلْفٍ وثلاثِمِائَةٍ وسِتَّةٍ وخَمْسِينَ غِرْشًا (الجنّة)'

Digitized by Google

3.

قد تَمَّ بِحَوْلِ الله تعالى طَبْعُ الجُزْء الاوّل من إحْصائِيَّات الدِّيارِ المصريّة طُبِعَ فى مَطْبَعَة ضُبّاط أَرْكان الحرب بمصر وهو يَحْتَوِى على أَزْيَدَ من ١٦٠ صَحيفَةً فى غاية الضَّبْط والدِّقَّة والاِتِّقان يشتمل على جميع الاحصائيّات المتعلّقِة بالخديويّة المذكورة وثَمَنُ النُّسْخَةِ الواحدة عَرَبيّةً كانت او فرنساويّة ١٢ فرنكًا ونِصْفٌ يُسْأَلُ عنه من دائرة الاستاتستيك بنَظارة الداخليّة او عند أَشْهَرِ الكُتُبيّةِ بمصر والاسكندريّة (الجوائب)٠

4.

ذكر فى بعض جرنالات اوسترِيا ان قُوَّة دولة ايران العسكريّة مُؤَلَّفَة الآن من ٧٧ (سبعةٍ وسبعين) طابُورًا كلُّ طابورٍ يَحْتَوِى على ٨٠٠ (ثَمانِمِائَةِ) نَفَرٍ الى ١٠٠٠ (أَلْفٍ) فجُمْلَتُهم ٧٠,٠٠٠ (سبعون الفَ) نفرٍ وهم من المُشاةِ امّا الخَيّالة فتُؤَلَّفُ من ٧٩ (تسعةٍ وسبعين) آلايًا كل آلايٍ يحتوى على ٤٠٠ (اربعِمائةِ) فارِسٍ فجملتهم ٣٠,٠٠٠ (ثلاثون الفَ) فارسٍ وعَدَدُ الطُّوبْجِيَّةِ ٥٠٠٠ (خمسةُ آلافِ) نفرٍ ومعهم ٢٠٠ (مِائَتَا) مِدْفَعٍ فتكون قوّة عسكريّة الدولة المذكورة مؤلفةً من ١٠٥,٠٠٠ نفر، (الجوائب)

Digitized by Google

5.

مصر

إنّ حُكومة الوِلايات المُتَّحِدَة الامركانيّة قد اخبرت الحكومة الخِدِيويّة رَسْمِيًّا بالمَعْرِضِ الدَّوْلِيّ الذى سَيُفْتَح فى سنة ١٨٧٦ فى فيلادلفيا وبِناءً على ذلك شكّلت الحَضْرَةُ الخِديويّةُ قومسيونًا مَخْصوصًا لِكَى يسعَى فى أَمْرِ تَدْبيرِ كلِّ ما يقدّمهُ اصحاب الصَّنائِع والحِرَف وغيرُهم من سُكّان الدِّيار المصريّة لكى يُرسلَهُ الى المعرض المذكور وهذا القومسيون هو تحت رِئاسة صاحب الدولة محمّد توفيق باشا وَلِيِّ عَهْدِ الحضرة الخديويّة المعظّمةِ (الجنّة)٬

6.

قد صدرت أَوامِرُ دولةِ المتصرّفِ الى كلّ القايِمَقامِيّات بإِجْراء التَّنْبِيهاتِ اللازِمَةِ على اصحاب المَعامِل بِأَنّ لا يستخدموا ذُكورًا وإناثًا مَعًا فى معاملهم بَلْ يكون الاستخدام من احد الجِنْسَيْن دُونَ الآخَرِ غير انّه فى بعض الاحوال يلزَم ان يكونَ فيها رِجالٌ نَظَرًا لِما يلزمها من القُوّةِ ومع ذلك يكونون مفروزِينَ عن النِساء وكذلك صدر امر بِمَنْعِ دُخولِ بَناتِ الجَبَلِ فى معامل بيروت ولا شَكَّ فى انّ جَميعَ هذا هو عَيْنُ الصَّوابِ لانّه كثيرًا ما تحدث امور مُخِلَّة من جَرْيِ مُخالَطة الجنسين (الجنّة)٬

Digitized by Google

7.

الشام فى ٨ الجارى، من مُكاتِبِنا المخصوصِ، إنَّهُ يَسُرّ
كُلَّ سُورِيٍّ أَنْ يَقِفَ على اخبار تُظْهِرُ مَسير الاشغال فى سَبيل
الإصلاحِ وَلِذٰلِكَ نُبشّر أَهالى وِلايَتِنا بأنّ حضرةَ صاحِبِ الأُبَّهَةِ
والدولة أَسْعَد باشا مُشير الأُورْدُوى الهُمايونى الخامس وواليِنا
الافخم مُصَمِّم على إجْراء اصلاحات كثيرة فى المجالس وغيرِها
ولذلك نَرَاهُ يشتغل بِدُونِ مَلَلٍ فى البَحْث المدقِّق فى احوال
المجالس كلّها والمسموع انه يصير فَتْحُ المجالس نَهارَ الاحد
وهذا غيرُ مُؤَكَّدٍ، هذا ولا رَيْبَ فى انّ قُرَّاء الجَنَّةِ يرغبون
فى ان نُخبرهم عن مدرسة الصنائع فى مَرْكَز الولاية ولذلك
دخلناها فى هذا اليوم ورَأَيْنا فيها عِشرين تِلْميذًا اكثرُهم
من الأَحداث وهم يتعلّمون القُرْآنَ الشريف والخِياطةَ ولهم
معلِّمٌ لتعليم القرآن ومعلّم لتعليم الخياطة وقد رأيناهم
يَخِيطون مَلابِسَ الضابِطة، اما محلّ المدرسة فى الحال فكان
مَرِسْتانًا للمجانين اما الآن فهو مُتْقَن ولا يزال المرستان
خارِجَ بابِ المكتب غَيْرَ انّه يَكاد يكون خَرِبًا ومَخادِع
المجانين خَرِبَة وبِدُونِ أَبوابٍ وقد رَأَيْتُ هُناكَ الرجل الذى
اهان حضرةَ الخوريِّ يَعْقُوبَ وَكيل مِطْران الأَرْمَنِ الكاثوليك
وهو فى المكتب فى مُخْدَعِ تعليمِ القِراءةِ وفى رِجْلَيْهِ قُيودٌ وقد
وُضع هناك لأَنّ المرستانَ خَرِب وكان قد وُضِع فيه رجل
مجنون فمن حَرِّ الشمس وبَرْد الليل مات (الجنّة)،

Digitized by Google

8.

كُلَّمَا قَرَأْنَا فى الجَرائِدِ الإِصْلاحاتِ الجارِيَةَ فى مَكاتِبِ الصَّنائِعِ فى الوِلايات نصير مَمْنونِينَ مسرورين كَما أَنَّنا كلّما تفكّرنا فى أَحْوال مَكْتَبِ صَنائِعِ دمشقَ الشام نَغْدُو متكدِّرين حَزينين لانّهُ وَإِنْ كان لا يَسَعُنا إِنكارُ وُجودِ مكتب الصنائع إِلّا انّه لا يُمْكِنّا أَنْ نُسَمِّيَهُ مكتبَ صنائع حَقيقَةً لِأَنَّ هذا الِاسْمَ غَيْرُ مُطابِق لِلْمُسَمَّى مُطْلَقًا وفى إِدارتهِ خَلَلٌ كبير جدّاً وحَسْبُكَ ان الأَولاد الذين فيه لا يعرِفون حتّى الآنِ شَيْئًا من الصنائع بَلْ لا يعرفون أَسْماءها فَكَيْفَ يجوز ان نُسمّيَهُ مكتبَ صنائع على انه من اللازم ان يكونَ لمكتب الصنائع رأْسُ مالٍ معلوم لِيُشْتَرَى به لِلتَّلامِذَة أَدَوات المصنوعات فيشتغلون بها وينتفعون بِما يحصُلُ منها من الرِّبْحِ الذى يُضاف الزائِدُ منه الى رأس المال وتُصلح بها احوال المكتب، امّا مكتبُنا فليس فيه شىءٌ من ذلك وإِنْ قيل ما ذا تشتغل التلامذة فيه وما ذا يصنَعون الجواب يشتغلون بالتَّمَطّى والتّثاؤُبِ وسَحْبِ مُخاطِهم السايِلِ على أَفْواهِهِمْ ويأْكُلون ويشرَبون وهم فى مَواضِعهم فهذه هى الاعمال الرَّئِيسَة لهم، امّا مَصاريفُ هذا المكتب فَتُعْطَى من صَنْدوق البَلَدِيّةِ خِلافًا لِوَضْعِها الأَصْلِيّ ولا تبقى فى الصندوق دَراهِمُ للتَّزْيِينات فلا تستطيع بلديّتُنا ان تصنعَ

Digitized by Google

شيئًا، أَفَهَذَا تكون مكاتب الصنائع لا لَعَمْرى لا، هذا وإنَّنَا قد تكلّمنا فى جَرائِدِنا السابِقة عن هذا المكتب وعن إصْلاحه وأَصْبحنا نترقّب انتظامَهُ بِأَرْبَعِ أَعْيُنٍ فلم نُشاهِدْ شيئًا من ذلك اما الآن فقد وطّدنا الآمال على ان حضرة والِينا الافخمِ يُوَجّه افكاره الثاقِبة العالية الى هٰؤُلاء الأَيْتام الذين فيه ويُصلحه احسنَ إصْلاحٍ ويَسُرّ بذلك قُلوبَ مُحِبّى الوَطَنِ وخَيْرِهِ (جريدة سورية)،

9.

من إهْمالٍ قَليل يَنْشَأُ ضَرَرٌ كبير، من المعلوم كَثْرَةُ المجانين فى دمشق الشام وفى هذه الأَيّام جُنَّ شابٌّ من سُكّانِ حارةِ الجالق عُمْرُهُ نَحْوُ عشرين سنةً وصار يَطوف فى الأَزِقّة والأَسْواق وبِيَدِهِ عَصًا يضرِب بها مَن يُصادفهُ من الناس وقد رأيناهُ على تِلْكَ الحالة ونبّهنا على لُزوم ضَبْطِهِ وحَبْسه فلم يُصْغِ احد الينا وفى هذه الايّام بَيْنَما كان يطوف على عادتهِ رأى دارًا مفتوحةً فى المحلّة المرقومة وهى مُخْتَصّة بِأحدِ يوزباشيةِ الرَّديفِ فدخلها فرأى زَوْجَةَ اليوزباشى وكانت حُبْلَى فطفِق يضربها بالعَصا التى معه فخافت المَرْأَةُ خَوْفًا شَديدًا وأَسْقطت حِمْلَها وماتت، فما قَوْلُكم بهذه الواقِعة أَمَا لهذا المجنون من وَلِيٍّ اما يلزم ان يُسْأَلَ وليُّهُ لِماذا اطلقه هكذا ولماذا لم يَضَعْهُ فى المارستان حتّى

Digitized by Google

تَسبّبَ فى إِتْلاف نَفْسَيْنِ مَعًا ٬ ولَوْ سلّمنا بأنّ وليّهُ سُئِلَ عن ذلك فَهَلْ يُمكن رَدُّ حياةِ ذَيْنِكَ الشَخْصَيْن الذَيْن تُوُفّيَا معًا كَلّا ٬ اذا كان الامر كذلك أَفَلا يلزم التحفُّظ من الشيء قَبْلَ وُقوعهِ ووِقايَةُ الناس من ضَرَرِهِ وتَرْكُ التكاسُلِ والإِهْمالِ فى مِثْلِ هذه الامورِ ٬ فالواجِب إِذَنْ على الضابِطة انْ تُجْرِىَ التَّنْبيهاتِ على القَرَه‌غُولات وغيرِها وتُلْقِىَ القَبْضَ على مثل هولاء المجانين المُضِرّين وتَضَعَهُم فى المارستانات (الجنّة) ٬

10.

غزه فى ٢٩ الماضى ٬ (لقد استغربنا تأَخُّرَها الى الآنِ فانّها وردت فى ١٨ الجارى) ٬ قد كتبنا اليكم فى ٣ الجارى بانّ الحكومة ارسلت فُرْسانًا لِتَسْوِيَة الخِلاف الواقِع بين قَبايِل البَدْوِ فأَتَوْا هذه البَلْدَةَ ولم يذهَبوا الى أَماكِن القبايل لانهُ ذهب بعضُ مَشايِخِهِمِ الى القُدْس فتعلّقت الآمال بتسوية خلافهم تسويةً لا تُكلِّف تلك الجُنودَ أَثْقالَ التسويةِ الجَبْريّة . على انهُ مُنْذُ أَواخِرِ الأُسْبوع الماضى ظهر ان ذلك لا يأْتى بالمرغوب لانهُ قد بَلَغَنا بالتأْكيد بانهُ صدر امر من المتصرّفيّة الى حضرة قايمقام هذا القَضاء بأنْ يتوجّهَ بالجُنود المذكورة الى مَنازِل البدو المتحاربين لتسوية الخلاف وانهُ لا بَأْسَ من الاستناد الى قُوَّة الفُرسان اذا مسّت الحاجة . على انهُ لم يذهب الى تلك النَّواحى ولا نعلَم السبب

Digitized by Google

غير ان البعض قد اكّدوا بأنّ المانع انحراف صِحَّتِهِ . وقد بلغنا الآن ما بَيَّنَ وُجوبَ استخدام القوّة لإخْماد نِيران الحرب قَبْلَ ان يَتَّسِعَ الخَرْق بامتداد الأَضْرار فتبِيت التسوية الموافقة من المُحال امّا وجود بعض المشايخ فى القدس الشريف فلا يُهِمّ المتحاربين كثيرًا ولا يتكفّل بِإِطْفاء نيران العُدْوان بعد ان كثُرت اضرار الفَرِيقَيْن وكثر عَدَدُ القَتْلَى والجَرْحَى وهذا معلوم عند الذين يعلمون احوال البدو وما عندهم من المَيْل الى القِيام بالثَّأْر ولو اشرفوا على الهَلاك وطالت مدّة الانتظار والبُرْهان المَعْرَكة التى حدثت أَمْسِ فإنّهُ فى الصباح حمل بَدْوُ العزازمة والطرابين ومَن معهم على أَعْدائهم اما فُرسان الضابِطيّة الذين كانوا بينهما فلما رَأَوْا انهم لا يقدِرون ان يمنَعوهم عن القِتال فرّوا مع ضابطهم ووصلوا الى هنا ليلاً واخبروا جناب القايمقام بما جرى ولـمـا اقتربوا من بيوت التيـاهة شعروا بقُدومهم وخرجوا لمصادمتهم وانتشبت الحرب بينها وعلا الصِياح وبعد قِتالٍ نحوِ ساعةٍ ونِصْفٍ تَقَهْقَرَ بدو التياهة ودخلوا مَنازلهم فتَبِعَهم العَدُوّ ونهب عشرة بيوت . ونَهْبُ البيوت عندهم إهـانةٌ عظيمة فَهَـانَ عندهم بَذْلُ النفوس فلمّوا شَعَثَهُم وانضمّوا الى الجنود المتّحِدة معهم واخذوا يُقاتلون بِبَسالةٍ لا مَزيدَ عليها حتّى تمكنّوا من استرجاع بيوتهم واخذوا بِمُطارَدة عدوّهم بعد ان ثبت أَمامَهْم مِرارًا واستمرّ

Digitized by Google

ذلك الى ما بعد الغُروب وعند ذلك تمكّنوا من كَسْرِهِ وتفريق صُفوفِهِ ومن ثَمَّ رجعوا الى أَماكِنهم فَرِحِينَ متهلّلين ومعهم ١٥ جَوادًا كريمًا من خَيْل الاعداء قد قُتلوا فرسانُها . وقد قيل انهُ قُتِلَ من قَبيلة التياهة عشرون ماشِيًا وفارِسانِ احدهما عبد اللّه كاشف المشهور بالغِنَى والفُروسيّة وقيل انهُ أنزل أَضْرارًا كثيرةً فى اعدائِهِ واظهر اعمالاً غريبة تُؤَكِّدُ شُهْرَتَهُ ولم يسقُطْ عن جوادِهِ إِلّا بعد ان أُصِيبَ بثمانى طَعَناتٍ بَليغةٍ غَسَلَتْ جَوادَهُ بالدِّماء ولمّا سقط على الارض مَيِّتًا حاوَلَ الاعداء أَخْذَ فرسِهِ المشهور فبادر بَنُوهُ الثلاثة ببَسالةٍ الى تخليص جوادِ ابيهم بعد ان قتلوا اربعةً من الاعداء . امّا عَدَدُ الذين قُتلوا من الطرابين فمن الناس من قال انهم ٤٠ ومنهم من قال ٦٠ ومنهم من قال بَلْ اكثر ومنم من قال ٢٠ اما مَجاريح القَبيلتَيْن فكثيرونَ . وعند بَدايَة المَعْرَكة غار جَيْشٌ من الطرابين وضرب رُعْيانَ التياهة واخذ منها عددًا لَيْسَ بِقَليلٍ من المَواشى (الجنّة)'

11.

القدس فى ١٧ الجارى' قد أَخبرتُكم فى السابِق عن نِهايةِ الخِصام بين البَدْوِ الساكنين فى نَواحى غزه وبعد ذلك أَفَدْتُكم عن رُجوع بعضِهم الى المخاصَمات وقد حدثت بينهم مَعارِكُ دَمَويّةٌ أَقْلَقَتْ أفكار أَوْلِياء الأُمور هنا حتى انهُ فى

Digitized by Google

الأُسْبوع الماضى سار من هنا جناب عِزَّتْلُو اسمعيل بك
مير آلاى العساكر النِظاميّة وقومندان مَوْقِع القدس ومعهُ
اكثر من ثلاثمائةِ جُنْدىّ من العساكر الشاهانيّة مع كل
لَوازِمِهم الحربيّة وقد عُيّن البك الموماً اليهِ مَأْمورًا من طَرَف
عُطوفة المتصرّف لمحاكمة أُولٰيِك البدو الأَشْرار فى مجالس
حربيّة ومُلْكيّة على انهُ مُنْذُ سارت العساكر لم تَرِدْ الينا بالبَرْق
اخبارُ خِصامٍ بين البدو المذكورين وقد شاع ان اكثر
اوليك القبايل يُولّون الأَدْبارَ هَرباً من القُوَّة العسكريّة وقد
قِيلَ ان بعضهم نزحوا الى نواحى العَريش من حَيْثُ كانوا
قد أَتَوْا لِيشتركوا بقِتال جِيرانهم . وقد فهمنا من الاخبار
الوارِدة من المُعَسْكَر ان القومندان الموماً اليهِ اخذ فى
ان يستدعى اليهِ مَشايخ البدوِ ليُجْرِىَ استنطاقاتِهم
ومحاكماتهم لانهُ لا بُدّ من وُقوعِ أَشَدِّ القِصاص على المُذْنِبين
منهم عِبْرَةً لغيرهم على ان اسمعيل بك الموماً اليهِ مشهودٌ
لهُ بالدِرايَةِ والحَزْمِ وهو من القُوّاد الصادقين والكلّ يُؤَمِّلون
بنَجاحهِ فى هذا المشروع ولَوْلا كَثْرَةُ آنْشِغالِ عُطوفةِ متصرّفِنا
بِمُناظَرة أعمال الانتخابات فى بَطْرَكيّة الروم هنا لَكان ذهب
بنفسهِ مع العساكر على ان الانتخاب لم يكمَّلْ بعد فى
البَطْرِيَركيّة المذكورة (وَرَدَ فى رِسالةٍ بَرْقيّةٍ نِهايَتُهُ)' (الجنّة)

Digitized by Google

12.

إِخْطار رَسْمىّ من ادارة المطبوعات بمصر الى جرنالاتها،

لا يخفَى ان الغَرَض الأَصْلّى من وُجود صُحُفِ الأَخْبار والترخيصِ فى انتشارها فى الممالك انّما هو تَنْويرُ الأَذْهان وإِمالةُ أَفْكارِ العُمومِ الى ما فيه تَرَقّيهم وما يعود عليهم بالمَنافع لا تَشْويشُها ولا وُقوعُها فى الأَوْهام بِإِبْداء تَأْويلاتٍ سَخيفة ونَشْرِ اخبارٍ غيرِ صَحيحَةٍ دُونَ ان يُراعَى فيها الحال والزمان، بتِلاوةِ بعض الصحف المنشورة فى هذه الايام رُؤِىَ انّها تدخُل فى عَميق السياسة بِدُونِ المَرْسَى على ساحِل الحَقيقة وهذا عُدولٌ عن حَدّ الاعتدال وخُروج عن وَظائِفهم الواجِبِ مُراعاتُها فى الحال والمَآل فإِنّ الاستمرار على هذا السَّيْر فى هذا الأَوان ممّا يُكدِّر الخَواطِرَ ويُشوّش الاذهان ولا يترتّب عليه مَنْفَعَةٌ لِأَهْلِ الوَطَن كَما هو الغرض الاصلىّ بَلْ ينتج منه ضَرَرٌ بَيّنٌ بِسَبَبِ تعلُّقِ الافكار بما لا يَعْنِى ويُلْهيهم عن اشغالهم فالمَأْمول من حَضَرات أَرْباب الصحف الأَهْليَّة ان يُراعوا وظائفهم ويجتنبوا نَشْرَ مِثْلِ ما ذُكر ممّا يوجِبُ القَلَقَ والاضطراب (الوَقائِعُ المِصْريّة)،

13.

صُورَة المنشور الصادِر من نَظارة الحَقّانيّة للمجالِس فى غايَة رَبيع الاوّل سنة ٩٩، إِنّ القَصْدَ من وَضْع المجالس

Digitized by Google

ما هو الّا لِأَجْلِ تأْدِيَةِ العَدالـةِ من نَحْوِ سُرْعَة إِحْقاق الحَقّ لِمُسْتَحِقّهِ ورَدْعِ الجـانى ومُجـازاته حِفْظًا لِلنِّظـام العُمومىّ ولو تأخّر فَصْل القَضايا لَضاعَت الثَّمَرَة المقصودة من العَدْل وعلى هذا فَكَما أنّه يَجِبُ على أرباب المجالس الحُكْمُ بِدُونِ مَيْـل ولا أَغْـراضٍ وَأَنْ يسلُكوا مَسْلَكَ الاستقامة والعِفَّة تَبْرِئَةً لِذِمَّتهم أَمامَ الحَقِّ سُبْحانَهُ وتَعالَى وامام الناس كذلك يلزَمهم غاية مجهودهم فى تشهيل ونَهْوِ القضايا المرفوعةِ اليهم دَفْعًا لِلْمَسْئُوليّة التى تحصَل لهم من التأْخير ومع كَوْنِ نظارة الحقّانيّة طَالمَا تحرّر منها بَحْثُ المجالس على ذلك فمع غاية التأَسُّف قد تَرآى لنا انه يوجَد بِبعضِ مجالسَ قضايا بدون نَهْوٍ وبعضُها يوجد فيها مسجونون من نَحْوِ سنتَيْن فـأكثرَ على انه لا يخفَى على المجـالس أَهَمِّيَّةُ قَضايا المسجونين ولُزوم تقديمهم على سَواها لانّه لا يَخْلُو الحالُ فيها من احد أمرَيْن إمّا ان يُحْكَم بِبَراءةِ المسجون مِمّا أُتُّهِمَ به وحِينَئِذٍ يكون مَكْثُهُ فى السِّجْن المُدّةَ الطويلة بدون ذَنْبٍ وفى هذا من الخُروج عن حَدِّ العدالة ما لا يُتصوَّرُ وإمّا ان تُثْبَت عليه الجِناية والحكمُ عليه بالأَشْغال الشاقَّةِ فى الليمان وبِواسِطَة طُول مكثهِ فى السجن واستيفاء المدّةِ المحكومِ عليه بها لا يصير توجُّههُ لِمَحَلِّ جَزائهِ وبهذا فَضْلًا عن تخفيف الجَزاء فإنّ قُوَّةَ الأَحْكام تُضْعَفُ بِعَدَمِ تنفيذ مفعولِها وَحيْثُ انّ حَضْرَتَكم مَسْئُولون عن إدارة

المجالس وتشهيل وَنَهْوِ قضاياهُ فَٱقْتُنْضِىَ تحريرُ هذا من باب الإنْذار فى هذه المرّة، املنا ان يصير الاجتهاد فى إنجاز القضايا المتأخِرّة ونهو القضايا الوارِدةِ اوّلاً فأوّلاً فى مَسافة قَريبةٍ وان شاء الله من الكشوفات التى تَرِدُ للحقّانيّة من طَرَفكم ومن التفتيش الذى سيصير إجْراؤُهُ عن قريب بالمجالس لا نَرَى الّا ما يَسُرُّ الخاطِرَ من جِهَةِ بَراحِ أشغال القضايا وإنْجازِها (الوقائع المصريّة)،

14.

إقْرارُ أَحْكامٍ ٱفْتِثَاتِيَّةٍ فى الروسية، قد أسلفنا فى الجوائب الماضية ان رجلا اطلق الرَّصاص اربع مرّات على قيصر الروسية ولم يُصِبْهُ والآن ورد تلغراف من صان بطرسبورغ مضمونه ان القيصر عيّن فى المدينة المذكورة وفى خرقوف واودسه وُلاةً عسكريّة وفوّض اليهم إلْغَآء الأحكام النِظاميّة واستبدالَها بأحكام افتثاتيّة أَعْنِى ان تكونَ احكامها من دون مُشاوَرةِ احدٍ وانّ جميع مأمورى المُلْكيّة والمكاتب والمدارس يكونون تحت سُلْطَتهم فلهم ان يُسلّموا الى الديوان الحَرْبىّ كلَّ مَن وقعت عليه التُّهْمَةُ بانّه جاء أَمْرًا مُفْضِيًا الى الاختلال ولهم ايضًا ان يعطّلوا الجرنالات والمطبوعات (الجم)،

Digitized by Google

15.

إِمْضآء الاِتِّفاق مع اوستريا، فى مَساء يوم الثلاثاء الماضى أُمْضِيَت المُعاهَدة بين الباب العالى ودولة اوستريا وهى لم تُنْشَرْ بَعْدُ وانّما شاع انّه بِمُوجِبِها يُحَقُّ للحضرة العليّة السلطانيّة ان تُعَيِّنَ المأمورين من ذَوِى الرُّتَبِ الدِّينيّة فى نَواحى بُوسْنَه وهَرْسَك وان عساكر اوستريا لا تَسْتَوْلِى على مَعْبَرِ رودغوتنسه المُوصِلِ الى دَرْب سلانيك وان الإدارة المُلْكيّة والحُقوقيّة والضبطيّة فى يكَى بازار تَبْقَى فى عُهْدَة مأمورى الباب العالى ويحقّ ايضًا للدولة العليّة انْ تُقِرَّ بعض عساكرها فى ولاية يكَى بازار على قَدْرِ ما تُسوّغه الحالُ وان فى عَزْم الكونت زيچى سَفيرِ دولة اوستريا بهذا الطرف ان يتوجّهَ الى ويانه لِتَسْليم المعاهدة المذكورة الى الامپراطور (الج)،

16.

التمرُّض العثمانىّ الجديد، ذكر فى الفار دو بوسفور ان البنك العثمانى يُذاكر الآن البابَ العالىَ فى عَقْدِ قَرْضٍ رأْسُ مالِهِ ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ليرة بفائدة ٥ فى المائة والمائةُ بِٱعْتِبارِ ٧٠ وضَمانُهُ يكون على الرُّسومات فإذا تَمَّ ذلك دَلَّ على ان لَيْسَ فى عَزْم الباب تنظيمُ احوال الماليّة إِذْ يلزم ان يصرِفَ هَمَّهُ فى توحيد الدَّيْنِ كلّهِ من دون ترجيحِ بعضِ اصحابِ الأَسْهامِ على بعضٍ لأَنّ اسهامَ القنصليد العثمانى وسكّةِ

Digitized by Google

الحديد هى فى أَيْدى النِساء والأَرامِل والأَيْتام المحتاجين من الرَّعِيَّةِ فلا يَسُوغُ مُحاباةُ ثلاثةٍ او اربعة من المُقْرِضين فى لندرة وغَضُّ النَّظَرِ عن حُقوق الرعيّة الذين استهدفوا لِلْمِحَن والبَلايا فهذا الامر ينبغى ان يكونَ مِحْوَرَ أَفْكار الصدر الاعظم (الج)'

17.

عكّا فى ٢٧ أيّار' إنَّهُ فى مَساء نَهار الجُمْعَة الواقِع فى ٢١ الجارى وصلت البارجة العثمانيّة الى مينا عكّا وبوصولها أُطْلِقَت المَدافِع مُبَشِّرَةً بتشريف دولة الوالى المعظَّم وعند وصوله الى الفُرْضَة استقبلته العساكر الشاهانيّة التى كانت اِصْطَفَّتْ هُنالِكَ مع الموسيقى لمقابَلة دولته واِزْدَحَمَتْ أَقْدام الاهالى فى تلك الجهة للتشرّف بمشاهدة واليهم فسار بين صُفوف العساكر والاهالى حتى حلّ رِكابُهُ الشريف بدار المتصرّفيّة وكان يُحَيِّي الجميع بِتِلْكَ الرِقَّةِ التى اشتهرت بها دولته (الجنّة)'

18.

أُخْتـان من طـائِفَة الدُّروز فى بعلشميه من المَتْن تزوجّتا الواحدة وضعت ابنة والثانية خَوْفًا من ان يُطْلِقَها زَوْجُهـا اِدَّعَتْ انهـا حُبْلَى وبعد مُضِيّ مدّةٍ تمكّنت من خَطْف ابنة أُخْتها وخَنْقِها مُدَّعِيَةً بأنّها احترقت فى مَهْدِها وبعد ذلك باربعة ايّام اِتَّفَقَتْ مع إحْدَى القَوابِل وادّعت

Digitized by Google

بانها وضعت ابنة مائِتَةً على انه عندما شاهَدَ القوم الابنة علِموا بانها كبيرة ولَدَى الفَحْص عُلِمَ بانها هى البنت التى قِيلَ بانها احترقت وعند ذلك أُلْقِيَ القَبْض على الامرأة المُحتالة وعلى القابلة وأُودِعَتَا السِّجْنَ (الجنّة)'

19.

قد عرفنا من مَصْدَرٍ يُرْكَنُ اليه انه عند وصول حضرة صاحب الدولة حمدى باشا والينا الافخم الى عَكّا شرع فى الفحص عن حالة المدينة والسُّجون والمسجونين ولمّا رأى ان السِّجْنَ فى حالةٍ قابِلة للاصلاح امر مُهَنْدِسَ الولاية جناب رفعتلو بشاره افندى بالكَشْف وبتصليح السجون وبِبِناء مَرْكَزٍ للضابِطة فإنّه كان يَكادُ يسقُط' وعندما حضر الى حَيْفا امر ايضا مهندسَ الولاية المومأ اليه بِأنْ يُقيمَ جِسْرَيْن فَوْقَ المُقْطَع فإنّه رأى بنفسه الاحتياج إِلَيْهِمَا وان تكونا من حِجارة او من حديد فاِعْتَنَى ذلك المهندس بهذا الامر وقدّم الى الحكومة المحلّيّة كَشْفًا فيه الاصلاحات اللازمة مع بناء الجُسور (الجنّة)'

20.

زيارة البرنس اوف والس الهند الانكليزية' قالت جَريدة لمبرسيال ان فى عَزْم البرنس اوف والس ان يتوجّهَ الى الهِنْد الانكليزيّة لِبَعْضِ أُمورٍ سِياسيّة ولـلجَوَلان فى أَغْنَى

Digitized by Google

وِلايةٍ من الولايات الانكليزيّة ومن المعلوم ان مَصاريف سفرهِ تكون من الخَزينة لأنّ للحكومة صالِحًا فى ذَهابه . ولو فرضنا ان الحكومة لا تقدّم لهُ المصاريف اللازمة لذلك لا يقدِر ان يقدّمها هو لان حالتهُ الماليّة لا تسمحُ لهُ بذلك . وقد عدّل موسيو ماكنزى المصاريف اللازمة لهذه السَّفْرَة على الطَّريقة الآتِيَة وهى . يلزم إقامةُ تَبَعَةٍ مُلوكيّة مُؤلَّفة من عَدَد عَظيم من الخِيَم ومن الأَفْراس ومن الفِيَلَةِ ومن الجِمال وغيرِها . وحَشَمُ البرنس يَجِبُ ان يكون من ٨ او ١٠ آلاف رجل . ووِفاقًا لِعادة الأُمَراء الهِنْدِيّين تكون خِيَم البرنس من الحَرير الاحمر والمأمورون الذين يذهَبون برُفْقَتِهِ يكونون مُحاطين بعُظْمَةٍ تُشابِهُ عظمَةَ مأمورى الأمراء الهُنود ويكون من جُمْلة الذين يُرافقونهُ البعض من الكَهَنَة وأَعْضاء أَكْبَر واقدمِ العِيالِ الانكليزيّة الاميريّة واكبرِ مأمورى الجُيوش والمأمورين البَحْرِيّين . فتكون كُلْفَةُ هذه السفرة ٧٠٠,٠٠٠ ليرا استرلينيّة واذا أَضَفْنا الى ذلك الهَدايا والعَطايا تبلُغ كلفتُها مليون ليرا استرلينيّة أَىْ ٢٥ مليون فرنك . وقد وجد موسيو ماكنزى طريقة للقِيام بنِصْفِ هذه المصاريف وهى ان يقبَلَ البرنس هدايا عِوَضاً عن التى يقدّمها . ويقدر ان يحفَظ لنفسهِ منها ما يَشاء والباقى يُباعُ ويُصْرَف ثَمَنهُ لدَفْعِ مصاريف سفره (الجنّة)'

21.

حَوادِثُ مَحَلّيّةٌ، قد كتب الينا مُكاتبنا المخصوص المُقيم في الشام في ١٣ الجاري بِأَنَّهُ في ١٠ منه سار طابورُ الرَّديفِ المُؤَلَّفُ من شُبّانِ نَفْسِ الشامِ الى صَحْراء المزّة لِتَعَلُّمِ إِطْلاقِ الرَّصاصِ على الغَرَض وجرى ذلك بحُضور حضرة صاحب الدولة عزّت باشا مُشير الاردوى الهُمايونيّ الخامس الأَفْخَم المشهور بالدِّقَّة والنَّشاط والهِمَّة وقد سُرَّ بما شاهَدَ من حِذْقِ الشبّان الذين اصابوا الغرض المُقام في مكان يبعُد ١٢٠٠ ذِراعٍ امّا محمّد امين افندى وهو من الطابور فأَقام وَليمةً فاخِرة حضرها امير لِواء وامير آلاى وضابِطو الطابور وكل الأَنْفار وذلك بعد نِهاية التعليم فشكروا إِلطاف صاحب الوليمة وانصرفوا يُثْنون عليه (الجنّة)،

22.

الناصِرة في ١٤ الجاري، اكثر السُّيّاح الذين يدخلون سورية لا بُدَّ لهم من المُرور بالناصرة لِما فيها من أَماكِن الزِيارات فيُصادفون على الدَّوام أَمْنِيَّةً وتسهيلاتٍ في سفرهم وقَلَّ ما يحدُث ما يُكدّرهم ومُنْذُ اربعةُ أَسابيع او اكثر مَرَّ بنا ثلاثة أَقْوام من السيّاح الامركان ومعهم خَواتين وقد حضر خَفَرٌ من الحكومة لِيَحْرِسَهم وقد اِدَّعُوا بانّهُ سُرِقَ لهم في تلك الليلة اشياء قيمتُها نَحْوُ مائةِ ليرةٍ فقدّموا

Digitized by Google

دَعْواهم الى الحكومة، وفى ليلة السَّبْت الماضى فى ١٠ أَيّار مرّ بنا القَصّ جيرولد دليفير الامركانى وعند الصبح سُرقتْ منه فَرَسٌ دَهْماء مُحَجَّلة ذاتُ بَياضٍ بين عَيْنَيْها وعلى جانبها الأَيْمَنِ دَرَنَةٌ قَدْر التُّفَّاحَة فأخبر الحكومة المحلّيّة بذلك وتوجّه تبل وُجودها واقام وَكيلاً فى الناصرة ومتى ظهر شىء نُفيدكم، والجميع يظُنّون ان السارِق الاوّل هو الثانى والمرجّح انه ابن بلد وليس بِغَريبٍ والمأمول انه بِهِمَّةِ القايمقام وٱلْتِفاتهِ المَعهُودِ يتقرّر الذَّنْبُ (الجنّة)،

23.

الشام فى ١٢ منه، أَمْسِ مَساءً عند وصول كَرُوسَة الشام من بيروت أَتَتْ فيها امرأة اسمها فاطِمة فبعد ان خرجت من الكروسة ودخلت الشام بعد الغُروب بِعَشْرِ دَقائِقَ تَبِعَها قَوّاسُ سَعادةِ خان ايران الافخم واخذ يكلّمها بكلام غير لائق فلمّا رأى منها النُّفور ضربها اوّلاً كَفًّا على وَجْهها ثم ضربها بِحَجَر ثم استلّ خَنْجَره وضربها ضربة قويّة قُتِلتْ بها وتركها مُلْقاةً على الارض وذهب الى بيت سعادة الخان ظانًّا انه يَحْمِيهِ ولكن عندما وصل الخبر الى سعادة الخان امر القَوّاسَةَ بِإِلْقاء القَبْض عليه وحَجْزهِ فى محلّ الى ان يُرسل خبرًا الى الحكومة السَّنيّة لِكَىْ تَسْتَلِمَهُ فعندما عرف المذكور قَصْد سعادة الخان رمى بنفسه من أَعْلى سَطْحِ

Digitized by Google

البيت الى دار جناب مينى افندى فوصل الى الارض وقد انكسر ظَهْرُهُ ورِجْله ودخل وٱخْتَبَأَ بين الحَطَب فطلبه سعادة الخان فلم يَجِدْهُ حَيْثُ امر بِوَضْعِهِ وعند ذلك اتى خبر من بيت جناب مينى افندى الى سعادته بأنّ القوّاس رمى بنفسه من الاعلى الى الاسفل ورجله وظهره وباقى أَعْضائِهِ مكسَّرة فأرسل سعادة الخان والقى القبض عليه وسلّمه الى الحكومة السنيّة لِتُجْرِىَ عليه القِصاصَ اللازِم وتُرَبِّيَهُ على جَسارته وتَعَدِّيهِ ليكونَ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ ويتأدَّبَ به أَمْثالُهُ (الجنّة)٬

24.

وردت الينا إفادَةٌ من الناصِرة بتأريخ ١ الجارى مَآلُها ان نجم بن سودى الزهير وشنوان المجل من بنى صخر مع بعضِ خيّالةٍ من عَشيرتهم يشُنّون الغارَةَ فى ارض الغَوْر وينهَبون مَواشِيَ الأَهالى ويسلُبون أَبْناءَ السَّبيلِ وانهم قد اكثروا من التعدِّيات فى قَضاء طَبَرِيَّةَ وناحِيَة جنين ومن جَرْيِ ذلك قد تَوَسْوَسَتْ افكار الاهالى ولم يَبْقَ لهم أمنيّة على مَواشِيهِم ولا على أَمْوالهم ولا رَيْبَ ان ذلك يستدعى سُرْعَةَ الانْتِباهِ من طَرَف أَوْلِياء الامور لِأَجْلِ رَدْعِ المتعدّين المرقومين وتخليصِ الاهالى من أَذِيَّتِهم والظاهِرُ ان قَصْدَهم بذلك إِرْجاعُ العادة القَديمة التى كَلَّفَ إِبْطالُها الحكومةَ السنيّةَ أَتْعابًا جَزيلةً وهى أَخْذُ الخُوَّةِ من الاهالى كأَنَّهُمْ

لا يعلمـون سَطْوَةَ الحكومة واقتدارهـا على رَدْعِهِم وإجْراء
تَرْبِيَتِهم بِحَيْث يصيرون عِبْرَةً لغيرهم (الجنّة)،

25.

القُدْس فى ه الجارى، إِنَّكُمْ تعلَمون جَيِّدًا بِأَنّ روحَ الغَرَض
لَيْسَ له دَخْلٌ فى الرِسالات التى نُقدّمها لكم دائمًا وقَطُّ لم
نَسْمَحْ لِقَلَمِنـا بـالشَّطَط فى المديح المتسكّع انمّا مع هذا
فعلينا ان نُبيّنَ لكم حَقيقة الاحوال بذِكْرِ الاعمال التى
منها مَديحٌ أَعْظَمُ من الذى لا يُبْنَى على أَسـاسِ الوَقـائِع
فنقول ان صاحب العُطوفة علىّ بك متصرّفنـا منذ تشريفهِ
أَخَذَ بالفَحْص عن اعمال الدّوائِر هُنا بكل تدقيق وأَجْرَى
بعض التبديلات التى وجد انه لا بُدَّ منهـا فى المـأمورين
ولِكَىْ تكونَ عطوفته مِثـالًا لِمُثابَرَةِ الاعمـال بنَشـاطٍ فتَراهُ
من الساعة الثالثة صَباحًا يجلِس فى ديوان الاعمال ويبقَى
حتّى الحادِيَةِ عَشْرَةَ وعَدَا ذلك فإِنّ عطوفته يَحُثُّ المجالس
على إِنْهاء المَوادِّ القديمة وقد رفع عـادةَ حَبْسِ الناسِ تحت
الاستنطاق الطويل اذا كان مَنْ يكفُلهم كَفـالةً مُؤْتَمَنَةً
ومَنَعَ الضـابِطة عن توقيفِ احدٍ دُونَ مَعْرِفَتِهِ الامرَ الذى
يدُلّ على مَرْحَمَته الطَّبيعيّة ويأخُذ يَدَ المظلوم مَهْما كان
خَصْمُهُ قَويًّا (هنـا مـا يُمكن القولُ اكثرَ من ذلك وعلى
القـارِئ ان يفهَمَ المَعْنَى) على انّ مَوادَّ كثيرةً بُظَنُّ انهـا

Digitized by Google

لا تنتهى بالسُّهولة قد أَنْهاها بدِرايته وحِكْمَته بالسَّلامة مع إرْضاء الطَّرَفَيْنِ بالعَدْل ولا رَيْبَ ان هذا من الامور المُسْتَصْعَبَة جِدًّا ولا سِيَّما فى محلٍّ نَظيرِ القُدْسِ وبالإجْمال فإنّ ممنونيّةَ الاهالى لعطوفته هى ظاهرة ولا تَحْتاج الى بُرْهانٍ (الجنّة)٬

26.

قد سمِعنا انّ نَحْوَ خمسة عشر رجلا من دروز مجدل شمس كانوا ذاهِبين الى حوران ومعهم تَبْغٌ فعندما دَنَوْا من قبيلة الشيخ محمّد الدوخى المُقيم الآن فى القُنَيْطِرَة صادفهم ٣ شُبَّانٍ من عرب تلك القبيلة وذلك بالقُرْب من مَنْزِلِ الثلثة الشبّان فسألهم احد الثلثة ما هى هذه الأَحْمال فاجابهم احد جماعة الدروز بارود ورَصاص فسكت السائل٬ ثمّ تكلّم بَدَوِىٌّ آخَرُ قائلاً انتم تحمِلون بارودًا ورصاصًا وتَمُرّون بهذا المكان وتهدّدهم فأطلق عليه احدهم بندقيّته فسقط مُخَضَّبًا بدِمائِهِ نعرف البَدْوُ بذلك فهجموا عليهم فأطلقوا بَنادِقهم عليهم فقتلوا رجلا آخَرَ وفرّوا هارِبين ودخلوا بيتَ احدِ شُيوخِ تلك القبيلة فجدّوا المَسيرَ وَراءهم فلم يلحَقوا الّا بواحد منهم فضربه احد البدو بالسَّيْف وهو داخِل البيت فقطع ساقَيْهِ وجرحوا اِثْنَيْنِ آخَرَيْن والمسموع ان الجَاريح الثلثة هم تحت خَطَرٍ كُلِّىّ فبعْدَ دُخولِهم البيتَ ٱنْفَكَّ البدو عنهم وارْتَدّوا اِعْتِبارًا لِشأْنِ

Digitized by Google

صاحب البيت فحملوا قَتيلهم وعادوا واما الشيخ فركب وساقهم قُدّامَهُ وحمل الجَرْحَى على جِمالٍ وتوجّه بهم الى مجدل شمس فغِبَّ وصولهم صرخوا أَجْمَعَ طالِبين القِيامَ بالثأْرِ فخاف الشيخ وفرّ هارِبًا والآن اخذ كل من الفريقَيْن يستعدّون ويقال ان الشيخ محمد الدوخى ركّب فُرْسانًا لِجَمْعِ عَنَزَة والدروز أذاعوا الإعْلامَ بِطَلَبِ النَّجْدَةِ من كل القُرَى فاخذت الدروز تتجمّع جَماهيرَ جَماهيرَ الخ (الجنّة)،

27.

قَدِ ٱطَّلَعْنا على رِسالةٍ تُسَمَّى الأَدِلَّةَ الجَلِيّةَ على حقيقة دَعْوَى الرَّحْمانيّة وهذه الرسالة تتضمّن المَظالِمَ التى وقعت على صاحبها ظُلْمًا وعُدْوانًا وجَوْرًا وطُغْيانًا مع إقامة الادلّة البَيِّنَة الواضِحة كَرابِعَةِ النهار التى لا تخفَى حقيقتُها على من طالعها من أُولِى الأَبْصار فَيا لَيْتَ اهلَ وَطَنِنا يَتَّبِعُون هذه الطَّريقة فى تحرير مظالمهم فى كَراريسَ ونَشْرِها على العُموم لِيَتَّضِحَ الظالِمُ من لمظلوم فإنّ هذه الطريقة جارِيَة فى اوروبا وفى غيرها فإنّها تُعَدُّ من احسن الوَسائِط فى كَبْحِ الظالمين وهَتْكِ سِتْرِ الطاغين ورَدِّ حُقوق المظلومين (الوطن)،

28.

وزيرى سَمير المَعالى احمد حمدى باشا

لمّا شَهِدَ لُزومُ قَوِىٌّ لِتبديلٍ مُهِمٍّ فى هَيْئَةِ وُكَلائِنا بِناء على أَهَمِّيَّةِ الاحوال الحاضرة ولزومِ سُرْعَةِ جَرَيانِ التّدابير اللازمة واُقْتُضِىَ انعزال ادهم باشا (پاشا) مدّةً عن المَشاغِل بِحَسْبِ جِسْمِهِ وإِنْ كان مُسَلَّمًا بِعِفَّتِهِ ودِرايته ونَحْنُ راضون عنه بكلّ الوُجوهِ أَتَمَّ الرِّضاء فوّضنا خِدْمَةَ الصَّدارة المُهِمّةَ لِعُهْدَةِ حَمِيَّتِكم لجَدارتكم الظاهرة ولاستقامة أفكاركم وافعالكم وأَحَلْنا نَظارَةَ الداخليّةِ لعُهدة سعيد باشا احدِ الأَعيان المنفصلِ عن رِئاسة كِتابةِ مابَيْننا السلطانىّ ونظارةَ الخَزينةِ الخاصّةِ لعهدة نامق باشا من الاعيان واحلنا نظارة الماليّة لعهدة كانى باشا أَمينِ الرُّسومات ونظارة المَعارِف لعهدة احمد وفيق باشا احد الاعيان وأَمانةَ الرسومات كذلك الى صادق باشا وعَيَّنّا يوسف باشا ناظِرَ الماليّة سابقًا على وِلايَة طربزون لِبَداهة اهمّيّتها بحسب الحال وعيّنّا كمان باشا المنفصل عن نظارة المعارف عُضْوًا فى مجلس الاعيان وكما لا يَحْتاج الى بَيانٍ انّ الشىء الاكثرَ اهمّيّةً والأَوْفرَ دِقّةً فى الاحوال الحاضرة انّما هو تعرُّضاتُ العَدُوِّ وتجاوُزاته الكُلّيّة على انّ القُوّةَ التى استحضرناها فى هذه الحرب هى مُعادِلة لقوّة خَصْمِنا وقد فُزْنا بغَلَباتِ

Digitized by Google

عَديدة فى مَبادئ الحرب الّا انّ اعظمَ اسبابِ النّتائجِ غيْرِ المُرْضِيَةِ المشهودةِ أخيرًا كانت من أَثَرِ بعضِ خَطِيّاتِ رُؤَساء العساكر وقُوّادهم فسَيُنْظَرُ بعد اندفاع الغائِلة مخصوصًا فى المُعامَلة القانونيّة التى تترتّب على نَوْع هذه الاحوال انّما جُلّ مأثورِنا الآن هو انْ تَتّحِدوا مع وكلائنا صارِفين بمُقْتَضَى دِرايتكم أكْمَلَ المَساعى وأَتَمّها بإِصْلاحِ المَضارِّ والخَسارِ التى أَلَمّتْ بالمملكة من تَأْثير تلك الخَطِيئات وباستحصال اسباب الاستفادة من تَمَنّيات الدُّوَل مُحِبّى دولتنا الخَواصّ إخْطاراتُهم الخَيْريّة الكافِلة تَماميَّةَ مُلْكِنا واستقلالَنا والحقُّ تعالى يُنْعِمُ بالتّوْفيق ، فى ٧ محرّم سنة ١٢٩٥ ،

Digitized by Google

IV.

إِعْرَاضَاتٌ ومُكَاتَبَاتٌ

1.

صُورَةُ عَرْضِ مَحْضَرٍ

المعروض الى أَعْتابِ الدولةِ العليّة الأَبَديّةِ القَرارِ والشَّوْكَة الشاهانيّة العظيمة الاقتدار خَلَّدَ الله سَريرَ مُلْكِها السلطانيِّ وادام علينا ظِلَّ لِوائِها الشاهانيِّ وأَبَّدَ لنا عُمْرَ وشوكة وَلِيِّ نِعْمَتِنا ومَوْلانا بِدُونِ امتنانٍ السلطانِ الأَعْظَمِ والخاقان الافخم السلطان ابن السلطان السلطان عَبْدِ الحَميد خان لا زالت ايّامُ دولتهِ السعيدة مرفوعةَ الأَعْلامِ بالعِزّ والإِكْرام'

يعرِض هٰؤُلاء العَبيدُ انّ فُلانًا من حِينِ حُضوره لهذا الطَّرَف قد بذل الجَهْدَ بِتَسْوِيَةِ أُمور مأْموريَّتِهِ تَوْفيقًا لِلتَّعْليمات المُؤَسَّسَة وتفرُّغًا بالإِتْقان لِإِجْراء الوَسائِل المُوجِبة لِتَحْسين حالها وقد أَحسنَ المَسْرَى مع الجميع فأصبحوا منه ممنونين ومن حُسْنِ مَسراهُ واقدامهِ متشكّرين وبما ان الذين يبذِلون الجهد باتّقان مأموريّتهم تطبيقًا لِلرِّضَى العالى مُقَرَّرٌ بِحَقِّهم الوَعْدُ المُلوكانىّ بالمُكافَأَة السَّنيّة

Digitized by Google

وقد وُجِدَ فلان المُومَأُ اليه مُتَّصِفًا بهذه الاوصاف الحَميدة فالآنَ قد تجاسر هؤلاء العبيد بِتَقْديم هذا العرض محضر بشَهادة عُموميّة مسترحِمين من العَواطِف العليّة صُدورَ الإنْعامِ وقَبولَ الاسترحامِ بِإبْقاء فلان الموماأ اليه بِمأموريّته سائِلين من حضرته تعالى ان يُوَبِّدَ ويؤيّدَ دَعائمَ سَريرِ سَلْطَنَةِ مولانا وَلِىّ نِعْمَةِ العالَمِ الى آخِرِ الزمانِ ونِهاية الدَّوَران والأَمْرُ لِمَنْ لَهُ الامرُ افندم٬

2.

صُورَةُ عَرْضِحالٍ الى مُشيرٍ

دَوْلَتْلُو أَفَنْدِمْ حَضْرَتْلَرِى٬ يعرض عبد دولتكم انّنى قَبْلًا كنت تجاسرت بتقديم عَرْضِحالٍ الى أُعتاب مُشيريّتكم بدَعْوَى كذا وكذا وصدر الامر السامى بِإحَالَتِهِ الى المجلس الفُلانىّ ولم تَحْصَلْ النَّتيجةُ بِإتْمام دَعْواىَ نَظَرًا لِفَقْدِ معروضى المقدَّمِ ذِكْرُهُ فبِناء على ذلك تجاسرت بمعروضى هذا ثانيًا مسترحِمًا به من لَدُنْ دولتِكم التكرُّمَ باحالته الى المجلس الموماأ اليه لإتمام الدعوى المشروحة بِإيصالى الى حقّى كما هو مَشْرَب عَدالتكم وفى كل الاحوال الامر لمن له الامر افندم٬

Digitized by Google

3.

صورة عرضحال الى قائِمِ مَقامٍ

سَعادتلو افندم، المعروض لسعادتكم انّنى بَيْنَما كنت سائِرًا فى إحْدَى الطُّرُقات فى المحلّ الفلانى إذْ هجم عَلَىَّ بعضٌ من اللُّصوص وسلبوا منّى ما كان مَعِى من دَراهِمَ وخِلافه وفرّوا مُنْهزِمين فلذلك بادرتُ بتقديم عرضحالى هذا بين أَيادِى سعادتكم طالِبًا به تحصيلَ مالى المسلوب وتَأْديب المُفْتَرين علىّ نظرًا لِإهانتى وهَتْك شَرَفى وحاشا ان تحدُثَ هكذا امورٌ مُغايِرة للرِّضاء العالى وسعادتكم مَنْبَعُ العدالة والأَمْنيّة أَسْأَلُهُ تعالى ان يُديمَ لنا ذاتَكم السعيدة متسربِلةً بسَوابِغِ النِّعَمِ وفى كل حال الامر لِوَلِيِّهِ افندم،

4.

صورة عرضحال الى مَأْمورٍ

افندم، اعرض ان لى مَبْلَغًا قَدْرُهُ كذا من الدراهم عند فلان بِمُوجِبِ سَنَدٍ او كَمْبِيالةٍ مستحقَّةٍ من مدّة كذا وطالَبْتُهُ مِرارًا به وابدى المحاوَلةَ المماطَلة عن الدَّفْعِ فلذلك اُقْتُضِىَ تقديمُ إعْراضى هذا راجِيًا به إصْدارَ امركم الكريم بتحصيله من خَصْمى المذكور حاشا ان يُضَيَّعَ حقّى وعِنايتُكم مَصْدَرُ الحقّانيّةِ وادام الله لنا شريفَ وُجودِكم وبكلّ الوُجوهِ الامر لولىّ الامر،

Digitized by Google

5.

صورة تَهْنِئَةٍ بِزِفافٍ او إِكْلِيلٍ

جَناب الأَخ الأَجلّ الأَمْجَد حَرَسَهُ اللّه تعالى، غِبَّ تفقُّدِ الخاطِر ومَزيد الاحترام نُبْدى ان الباعِثَ لِتَحْريرهِ اوّلًا استعطافُ الخاطر والاستفسار عن رَفاهِيَة المِزاج اللطيف وثانِيًا تقديمُ مَراسيم التّهانىُ بِما من اللّه تعالى عليكم من الإِكْلِيل (او الزِّفاف) جَعَلَهُ اللّه تعالى مُبارَكًا ورَزَقكم الذُّرِّيَّةَ الصالحَةَ نَرْجوهُ سُبْحانَهُ وتعالى ان تكونَ عاقِبة هذه النِّعْمَةِ محبوبةً بدَوام السُّرور والإِقْبال كما أنّنا نرجو منكم غَضَّ النظرِ عن التقصير بالقِيام بما يَليق بالمقام ودام بَقاءُكم،

6.

صورة تهنئةٍ بِمَوْلودٍ

جناب الاخ الاجلّ المحترم دام بقاه، غِبَّ مَزِيدِ كَثْرَةِ الأَشواقِ الوافِرة لمشاهَدتكم نعرض انه بينما نحن مترقّبون اخبارَكم السارّةَ إِذْ شنّفتْ الآذانَ بَشارةُ السرور بظُهور نَجْلِكم السعيد فحمِدناهُ تعالى على هذه النعمة الواجِبة الشُّكْرِ أَقَرَّ اللّه به أَعْيُنَكم وجعله من السُّعَداء المحظوظين بنظر العِناية والتوفيق والآن تأديةً لفَريضة التهنئة بادَرْنا بترقيم هذه النَّميقة الى جنابكم ملتمِسين عَدَمَ المؤاخَذةِ عن

Digitized by Google

قُصور القَلَم بتحرير ما يليق بالمقام الكريم راجين تشريفنا بما يلزم ودُمْتُمْ ‘

7.

صورة تهنئة بمَنْصَب او رُتْبَةٍ

جناب الاكرم كَريمِ الشِّيَمِ الاجلّ الماجِد الافخم دام بقاهُ ‘ بعد استعطاف الخاطِر العاطِر والاستخلاص عن رَفاهية المزاج السَّليم الفاخِر نعرض انه بهذه البُرْهة قد تشرّفت المَسامِعُ بخبر تقليدِكم المنصبَ او الرتبةَ الفلانيّة فابتهجت قُلوبُنا بِطَلْعَتِهِ السعيدةِ وبسطنا الدُّعاء لحضرته تعالى ان يديم عليكم سَوابِغَ النِّعَمِ ويُزيِّنَ اوقاتِكم بشَرَف السعادة والإقبال والآن إشعارًا بتأديةِ ما يَجِبُ علينا بهذا الشأن صار تقديم أَسْطُر التهنئة الى جنابكم راجين بها غَضَّ النظر عن القصور والله تعالى يديم وُجودكم ‘

8.

صورة جَوابِ التهنئَةِ

جنــاب الاخ الاجلّ الامجد دام بَقــاهُ ‘ بعد تقديم الشُّكْر وإهْداء التَّحِيَّةِ لجنــابكم نُبْدى انه ورد علينا تحرير مَوَدَّتِكم فقرأُناهُ مسرورين وكُلَّما تفضّلتم به علينا بمُكاتبتكم احاط الذِّهْن به علمًا وصِرْنا بذلك غارِقين أَبْحُرَ الممنونيّة متقلِّدين عُقودَ الأَفْضال نسأله تعالى ان يُديم لنا صَداقتكم

ويُقْدِرَنا على مُكافَأَتِكم بالأَفْراحِ السعيدة والآنَ إشْعارًا بِوُصول مشرّفتكم وإظهارًا لِمَمْنونيّتنا صار تقديم شُقَّةِ الخُلوص بهذا الخُصوص ودام بقاءكم،

9.

صورة مُعايَدَةٍ بدُخول عامٍ جَديدٍ

جناب الاجلّ الماجد دام بقاه، بعد مزيد كثرة الاشواق والسُّؤال عن غالى سَلامتكم نبدى انه حَيْثُ ظهرت طَلْعة هذا العام الجديد وكان من الواجِب على مِثْلِ هذا الداعى تقديمُ التهنئة بهكذا مَواسِمَ الى جنابكم بادرتُ بتحرير هذه النَّميقة الوِدادِيّة راجيًا منه تعالى ان يجعَلَ هذا العام عليكم مباركًا مسعودًا هذا ولا يَخْفَى على عِلمكم الشريف ان ما كان بيننا من المَحَبّة والمَوَدّة لا يقبَل الانفصالَ بِبُعْدِ المَسافة وبالجُمْلة لا أَقْدِر ان أَبُثّ الاشواق بهذا الشَّرْحِ لِعَجْزِنا عن بَيانِهِ وكَيْفيّته لأَنّ ضَميركم أَحْوَطُ علمًا بذلك وارجو دَوامَ تشريفى بتحريراتكم مع كل ما يلزم شرّفونى به ودام بقاءكم،

10.

صورة دَعْوَةٍ الى لَيْلَةِ فَرَحٍ

أَسْعَدَ الله أَوْقاتِكم، بِمَا انّه فى هذه الليلة صار الاعتماد على جَمْعِ الأَصْدِقاء والأَحْباب لِإِجْراء المَسَرّات بِوُجودِ آلات

Digitized by Google

الطَّرَب نرجو تشريفكم لِأَجْلِ إتمام محظوظيّة جَمْعِيّتنا مُؤَمِّلِين من جنابكم عدمَ الاعتذار عن الحضور وبذلك تُصيّرونا بغاية الممنونيّة ولإفادة معلوميّتكم بهذا الخصوص صار تحريرُ هذه الشُّقّة وتقديمُها'

11.

صورة ثانية

فلان الفلانى يرجو فلانَ الفلانىَّ وقَرينته التشريفَ الى محلّه ليلةَ كذا الساعة كذا لحضور اكليل فلان على فلانةَ لاجل تَكْمِلَة السرور'

12.

صورة ثالثة

جناب' إنَّ الداعِىَ المحرِّر اسمَهُ أَدْناهُ يرجو من الطاف فلان ان يشرّف محلّه فى الليلة الفلانيّة الساعة كذا لاجل تَمْضِيَة السَّهْرَة وذلك لاتمام الحَظّ والانشراح ودمتم'

13.

صورة تَعْزِيَةِ أَخٍ بِوَفاةِ اخيهِ

جناب الاخ الحبيب المحترم دام بقاه' بعد مزيد الاشواق الوافِيَة نبدى انه قد ساءنا خبرُ انتقالِ المرحومِ اخيكم بالوفاة الى دار الآخِرةِ فتزايدت بنا التّأَسُّفات وشَقّ علينا جدًّا تكديرُ خاطركم بهذه المُصيبة فأَدَاء لِلْواجِبات

Digitized by Google

المندوبة قدّمنـــا مَراسيم التعزية الى جنابكم مقرونةً منّا بالدُّعاء لحضرته تعالى ان لا يكدّرَكم بَعْدَهُ بمكروهٍ وان يجعل البقاء بحياتكم ومن المعلوم المستغنى عن البيان ان كلَّ نَفْسٍ ذائِقةُ الموتِ وان كل اخٍ يُفارقه اخوه ولا يدوم الّا وَجْهُ الكريم فعليكم بالصبر فإنّه للمُصاب اجملُ ما يكون عند وَقْع المصيبة هذا ما أُقتضى تحريره ودمتم٬

14.

صورة تحرير مُعاتَبةٍ بِعَدَمِ المكاتَبةِ

جناب الاخ الحبيب٬ بعد إِهْداء دُرَرِ التَّحِيّات الوَفيّة وانتظام عُقود الاشواق القلبيّة نبدى انه قد مَضَتْ مدّة من الزمان ما تشرّفنا بِوُرودِ كتابٍ من الجناب جعل الله المانِعَ خيرًا مع ان المأْمولَ عَدَمُ انقطاعِ مكاتبتكم نظرًا لِمَحَبَّتِنا المُؤَسَّسة على حِفْظ المَوَدَّة فبِناءً على ذلك جعلنا هذه الوَثيقة لِإِبْراز مودّتنا وَسيلةً واتّخذنا واجِبَ الثَّناء فى بحر الشَّوْق سَبيلةً راجينَ بها من جنابكم فى كلّ حِينٍ وآنٍ تشريفَنا ببَشائر السرور والإِطْمِئْنان كما هى سُنَّة المحبّة بين الإِخْوان ومنّا مَزيدُ السلام وسُؤال الخاطر لِمَنْ حَواهُ منزلكم العامِرُ وادام الله تعالى بقاءكم٬

Digitized by Google

15.

صورةُ جوابِ تحرير مودّةٍ

جناب أَعَزِّ الأَصْدِقاء المحترَمِ دام سالِمًا، عَقِبَ تفقُّدِ الخاطر الكريم والسؤال عن رَفاهِيَة المزاج السليم نبدى انه بينما نحن مترقّبون أخباركم السارّة إِذْ تشرّفنا بِعَزيز الكتاب المُنبِئِ عن سَماحة أخلاق الجناب فكان قُرَّةً للعين ومَسَرَّةً للفُؤاد وجميع ما تضمّنه قد فهِمه هذا المحبّ ووَعاهُ وبِما انّ مِثْلَ الجنابِ غنيٌّ عن الإِسْهاب فقد جعلنا هذه الشُّقَّة وَسيلةً لاستجلاب تَحاريركم البَهيّة ومشرّفاتكم الرَّضيّة الخ

16.

صورة ثانية

جناب الصديق الحبيب حفِظه الله تعالى، بعد تقديم أَشْرَفِ التَّحِيّات نبدى انّه فى أَلطف زمانٍ حَظِينا بتحريركم البَديع المُزَيَّن بأَزْهار الربيع مُبَشِّرًا عن وصولكم الى محلّ المَقْصَد بالصِّحّة والسلامة مصحوبين من عِنايتهِ تعالى بمزيد التَّوْفيق وكلّما تكرّمتم بِذِكْرِهِ من الحُبّ الأكيد فعندنا لجنابكم أَضْعافُهُ نسأله تعالى ان يديم توفيقكم بمزيد الصحّة والرفاهية ولا يحرِمنا مودّتَكم ودمتم،

Digitized by Google

17.

صورة تحرير بِطَلَبِ الإِفادَةِ عن صِحَّةِ مَريضٍ

جناب الاجلّ المحترم دام بقاه، غِبَّ افتقادِ شريفِ الخاطِرِ نبدى انه بَلَغَنا من نَحْوِكُمْ خبرُ انحرافِ المِزاجِ بتشويشه فحصل لنا اشتغالُ فكرٍ من هذا القَبيل فنسأل المولى الكريم ان تكونَ حَرَكَتُهُ جُزْئِيَّةً عارِضَةً وأن تكونوا رافلين بأَثْواب السلامة والرفاهية والآن طلبًا للافادة والإِطْمِئْنان عن صحّتكم بادرنا بِرَقْمِهِ مؤمِّلين ارسالَ تحرير الإِعْلام مقرونًا بحروف الصحّة والعافية اللتَيْن نروم دَوامَهما للجناب ودمتم،

18.

صورة جواب بالافادة عن صحّة مريض

جناب الاخِ المحترم دام بقاه، بعد سُؤال كريم الخاطر أُبْدى انّنى بكلّ وقت ممنونُ جنابِكم لا سِيَّما الآن عندما ورد علىّ تحريركم الحاوى السؤال عن صحّة هذا الداعى فبالحقيقة قد كان حصل لى حَرَكَةُ لُطْفٍ بِحَوْلِهِ تعالى زالت بِحَسْب توجّهاتكم الوِداديّة وانعم البارى علىّ بثَوْب الصحّة نسأله جَلَّ شأْنُهُ ان يصُونَ ذاتكم ويحفَظَها من كافّة العَوارِضِ وإفادَةً بوصول التحرير صار تقديمُ جوابه مُسَطَّرًا لِذات مودّتكم بالتشكّرات لِأَلْطافكم ودمتم،

Digitized by Google

19.

صورة تحرير عِتابٍ

جناب اخى الحبيب المحترم، بعد إهداء أَشْرَفِ التحيّاتِ الى ذاتكم المأْنوسة تتقدّم رَقيمةُ المُعاتَبة عن مَلامَتكم لنا لأنّ العتـاب جَرَتْ به عـادة الاحباب واذا كان لهذا الامر باعِثٌ من جِهَتِنا نرغَب التَّنْبيهَ عنه بِإِقامة البُرْهان على نَتيجَته وعلى فَرْضِ وُقوعِ ما يُعَدُّ إساءةً منّا فَعَيْنُ المحبّ عن هَفَواتِ مَن لها غَمْضَاء ومن المعلوم ان مُقابَلَةَ الأَسْواء بِأَمْثالها قبل التحقّق عنها فى الغالِب تُوجِبُ قَطْعَ عَلائق المودّة فالعاقِل مَنْ كتم إهانَتَهُ واغتنم بالصبر الفُرْصَة من زمـانه لانّه سَريعُ الاستحالةِ وبهذا القدر كِفايةٌ لِفِطْنَتكم ودمتم،

20.

صورة تحريرِ تَوْصِيَةٍ بِصاحِبٍ

جنابَ كَريمِ الشِّيَمِ الأَجَلِّ المـاجد المحترم دام بقاه، بعد إِهْداء مَزيد التحيّات ووُفور التسليمات نبدى انه من بُرْهَة مَديدة الى الآن ما تشرّف طِرْسُنا بِمِدادِ المُكاتبة الى جنابكم إلّا انّ اِلْتِماسَ أَعَزِّ احبابنا فلان الرَّجاء منّا لكم بِإِلْقاء العِناية بِغَرَضِهِ الذى تعلَمونه منه جعلناهُ نِعْمَ الوَسيلة لمخاطبتكم واغتنام مودّتكم وبادرنا بتحرير أُلُوكَةِ وِدادِنا

Digitized by Google

هذه وكَوْنَ هذا الجَميلِ راجِعًا علينا فالمأمولُ من هِمَّتكم شُمولُ المذكورِ بأَنْظاركم وان شاء الله قريبًا بِحَسْبِ تَوَجُّهاتكم يَقْضِى غرضَه وتُرَدُّ لجنابكم سُطورُ التشكُّراتِ القلبيّةِ منّا هذا ما اقتضى تحريرُهُ الآن ودمتم'

21.

صورة ثانية

جنـاب الاكرم الاجلّ المحترم دام بقـاه' بعد تقديم ما يَليق بالمَقام وإهداء التحيّة والسلام نبدى انّ ناقِلَ شُقّتِنا هذه فلان مُسافِرٌ الى طَرَفكم بمَصْلَحَةٍ مُخْتَصَّةٍ به وبِما انّ مودّتكم لنا شَهيرةٌ طَلَبَ منّا تَوْصِيَةً لكم بإلقاء النظر عليه ومُعامَلته بِحُسْن إدارتكم نَظَرًا لِكَوْنِهِ من أَصْدِقَـائِنا فبِناءً على هذا الخُصوصِ صار تحميلُه هذه الشقّةَ الى جانِبِ معروفِكم ومَهْمَا فعلتم معه يعود علينا زِيـادةً على أَمَلِنا بوُفور هِمّتكم جعلكم الله مَقْصِدًا لِلّائِذين وقَدَّرَنا على مُكافَأَتِكم بالخير ودمتم'

بعضُ رِقاعٍ وتَذاكِرَ

١

حَرَسَ اللّه ذاتَكم وأَسْعَدَ اوقاتِكم المأمول من أَفْضال مَوْلاىَ دامَتْ مَعاليهِ ان يُشَرِّفَ الحَقير نهارَ العاشِر من هذا

Digitized by Google

الشهر الكريم بِوُصولِهِ الى ناديهِ لِيَزْدادَ حُبورُهُ بَهْجَةً بِحُلولِهِ فيه وتَناوُلِهِ من خِوان النِّعْمة الّتى تفضّل الله بها على مُحبّهِ وشاكِرِ اياديه والسلام

٢

يَلْتَمِسُ منكم الداعى مَن هو لِعَظيمِ حَقِّكم راعى (راعٍ) ان تُشرّفوه بنَقْل الاقدام الشريفة الى محلّ الأُنْس والسُّرور نهار الحادى عَشَرَ من شهرنا هذا لا بَرِحْتُم فى حِفْظ الملِك الغَفور

٣

أُهْدى الى اخى الوَفىّ شريفَ السلام وصل الحقير أَمْسِ بعد صَلٰوة الظُّهْر الى داركم فوجد البابَ مَغْلوقًا ونادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ خَمْسَ مَرّاتٍ فلم يُجِبْهُ احدٌ ولا شَكَّ ان دُعاءهُ لم يُسْمَعْ والاِتّفاق كائِن غَدًا بعد الفُطور ان شاء الله تعالى والسلام

٤

السلام عليكم ورَحْمَة الله ورِضْوانه وبَرَكاته وغُفْرانه سَيّدى أَدَامَ الله انشراحكم وضاعَفَ عِزّكم وفَلاحَكم يَوَدُّ المملوك ان يُشَرِّفَهُ مَوْلاه بِوُصوله ويَزيد فى مَسَرّة الإِخْوان المجتمِعين فى بُسْتانه بِحُلوله وقد تقرّر الاجتماع بِسادَتى الكِرام نهار الثامِن من شهر مُحَرَّم الحَرام فمن افضالكم الإشارةُ بالقَبول أَنْجَحَ الله لكم كُلَّ مَأْمول

Digitized by Google

٥

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصل التعريف ونَحْنُ مُتَهَيِّئُون للذَّهاب الى طَرَف الساحِل لِمُلاقاةِ بعضِ الإخوان الواصِلِ فى مَرْكَب فُلان فالمَطْلوب نُرْسِلُهُ اليكم بعد رُجوعنا الى المَنْزِل صُحْبَةَ البَوّاب ان شاء الله تعالى والسلام

٦

سَيِّدى عافاكم الله تعالى أَرَدْنا الوُصول البارِحةَ اليكم نعَاقَنا ما حصل من النِزاع بَيْنَنا وبين الصَّرّاف فيما لنا وعلينا وما خرج الّا بعد نِصْفِ الليل فلا يَخْطُر ببالكم ان الحُبَّ أَعْرَضَ عن الوصول عَمْدًا وهذا فلان شاهِدٌ بذلك فَٱسْأَلُوهُ وَٱنْتَظِروا هذه الليلة فَإِنّا نَصِل اليكم قبل صَلوة العِشاء ان شاء الله تعالى والسلام

٧

أَيَّدَكم الله تعالى لا يَخْفَى على شريف عِلْمكم ان المملوك عازِم على الرَّحيل آخِرَ النَّهار فَإِنْ لكم حاجةٌ عَرِّفُونا بها والتعريف تشريف وهى مَقْضِيّة ان شاء الله ومن تفضّلاتكم ان لا تَقْطَعوا عَنّا المُراسلة فإنّها تَنوب عن المواصلة والسلام

Digitized by Google

٨

بعد ابلاغ السلام الى جَناب مُحبّنا بَلْ شَقيقنا الأَجَلّ المُحتْرَم فُلان بن فلان ادام الله تعالى علينا ظِلَّهُ ما دامَت الليالى والايّام فالمعروض على حَضْرَتِكم العليّة وساحَتِكم السَّمْحَة السَّنِيَّة انّه حدث البارِحة بِـرأس اخيكم صُداع واشْتَدَّتْ اليوم منه الأَوْجاع وكان مُرادنا ان نكتب لكم رُقْعَةً اِعْتِذارًا عن الوصول الى الخِدْمة فى هذا النهار وبينما نحن فى صَدَدِها وَافَى خادِمُكم بِمُشَرَّفكم مع ما تفضّلتم به على مُخْلِصكم من المُخَلَّل ومُرَبَّى الصُّبّار زَادَكم الله من نِعَماته وجَزاكم عنّى خَيْرَ ما جازَى مَحْبوبًا وَفِيًّا عن مُحِبّهِ وأَخًا عن اخيه ومَوْلًى عن مملوكه وبَلَّغك مأمولَك يا قُرَّة عَيْنى على ما تُحِبّ وتَخْتار والسلام عليك وعلى مَن حضر مَجْلِسَك الأَنْوَرَ وحَواهُ مَقامُك الأَزْهَرُ

٩

أَزال الله عنكم الأَلَمَ وأَلْبَسَكم ثَوْبَ العافِيَة وأَسْبَغَ عليكم النِعَم أَخْبِرونى بِكَيْفِيّة حاللم اليوم وهَلْ حصل النَّفْع من ذلك الدَّواء وكيف اِشْتِهاؤُكم لِلطَّعام بعد المُسْهِل فخاطِرى مُشْتَغِل بكم وما اِتَّفَقْتُ بِأَحَدٍ يُخْبِرنى عن احوالكم وكنتُ مُنْتَظِرًا لِوصول بعض الإخوان المُتَرَدِّدين اليكم فما وصل وَهَا انا الآنَ فى قَلَقٍ لم أَدْرِ ما هُناك عافاكم الله تعالى آمين

Digitized by Google

١٠

مُحِبّنا المُكَرَّم فلان سَلَّمَهُ الله تعالى المِنْفَلة الّتى اخذها الخادِم اليوم بِسَبْع رُبيّات يقول انّه نَسِيَها فى محلّكم جَنْبَ العقادة الّتى كان الحقير مُتَّكِئًا عليها فإنْ كانت هناك تفضّلتم بإرْسالها وأَظُنّ ظَنًّا قَوِيًّا انّها فى الرَّوْشان فانْظُروا واِسْأَلوا مَن كان حاضِرًا معنا فى الكُشْك جُزِيتم خَيْرًا والسلام

١١

سَيِّدى ووَلىّ نِعْمَتى حَفِظَكم الله تعالى العَبْد فى هذه الساعة مشتغِل بِنَقْلِ الحِساب من الدَّفْتَر الصغير الى الحاوى الكبير فاذا فرِغ من نَقْله ومُقابلته بالأَصْل يحضُر بين يَدَيكم وقد سأَلْتُ الجارية عمّا أَرْسَلَتْهُ للرّجل فقالت قُرْصان من الرِّقاق مع مَرَق الدَّجاج ومَحْشِىّ الباذِنْجان والشَّفوت هذا والسلام عليكم

١٢

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصل الحقير غيرَ مَرَّةٍ الى الباب فمنعه عن الوُصول اليكم لِلْحُضور بين يديكم الحُجّاب فإنْ كان ذلك بِإِذْنٍ منكم فصُدوره غير مُسْتَحْسَن عنكم وباب الله أَوْسَعُ والتوجُّه اليه أَنْفَعُ والسلام خير خِتامٍ

Digitized by Google

١٣

جواب، وعلى ذلك الجناب العالى يعود شريف السلام
وصل التعريف اللطيف فحار محبّكم لِجَوابه وكاد ان يتميّز
من الغَيْظ لِما نابَكم من الحُجّاب عند بابه فواللهِ ما امرتُ
عليهم فلا يَطْرُدوا لى الفَضْلَ أَشَرْتُ اليهم وها هُم مُقَيَّدون
بِسُوء اعمالهم وقَبيحِ افعالهم وأَرْجُو من مَكارِم اخلاق
المَوْلَى ان يتفضّل الآن بقُدومه على المَوْلَى عشّر الله خَطاكم
ولسلام

١٤

أَيُّها الأَخ العزيز بَخٍ بَخٍ لك لَقَد فُزْتَ بنَيْل المقصود
على رَغْم الحَسود واِعْلَم أن فلانًا قَصْدُهُ إِلْقاء الفِتْنة بينك
وبين اخيك فإن أَتاك مَرَّةً أُخْرَى وأَعاد لك الخبرَ فلا تُصْغِ
اليه وعَبِّسْ وجهك وقَطِّب حاجِبَيك لِيَعْلَمَ انّك غير قابِل
لكلامه فلا يعود لِمِثْلِها وانت بِحَمْد الله كامِل العقل فاِخْتَر
لنفسك ما يُنْجيك من الشرور وإنّى لك خيرُ ناصِحٍ والسلام

١٥

جُعِلْتُ فِداكم تردّد الحقير غير مرّة الى محلّ الورّاق
فما اتّفق به وأخبر من كان جالسًا فى دُكّانه انه ذهب
اليوم خارج البلد لأَمرٍ سَنَحَ له وسَيَعود بعد المَغْرِب وامّا

Digitized by Google

العَطّار فقد صادفتُه فى الطريق وسألتُه عن مطلوبكم فقال حُصول هذا غير ممكن فى هذه الايّام وإنْ لم تُصَدِّق فاِسْأَل مَن شِئْتَ ولو كان عندى لَأَرسلتُه لجنابه وانت تعلم انه أَعَزّ الناس لَدَىَّ فكَيْفَ أُخْفى عنه ما هو شديدُ الاحتياج اليه هذا ما ذكر والبِضاعة التى أَرَدْتُموها أَجىء بِهَا اليكم بعد الظُّهْر ان شاء الله تعالى والسلام

١٦

ارشدك الله تعالى آمين وصلنا الى محلّك اليوم فوجدنا فلانًا يُقَلِّب دَفاتِرك الّتى فى الطاقة وهو قاعِد فى مَوْضِعك الّذى تجلِس فيه كلّ يوم قُلنا له صاحِب المكان غائب وانت لا يَحْسُن منك ان تَمُسّ دفاتره فهزّ رأسه وقال لا بأسَ انا كلّ يوم أَطَّلِعُ على دفاتره وقَوائمه قُدّامَهُ وهو لا يقول شَيْئًا فتَعجّبنا من كلامه ثمّ جاء الخادِم بالبُورِىّ فشربنا منه قَليلًا وخرجنا وانت يا اخى الظاهِر انّك تَرى الناسَ كُلَّهم أَحِبّاءك الحَذَر الحَذَر من ان تُطْلِعَهُ على سِرّك فإِنّه يقول بِما لو سَمِعْتَهُ لَأَحْبَبْتَ ان تأكل لحمه وتشرَب دَمه فتبصّر والسلام

١٧

جوابٌ، جزاك الله يا سيّدى خَيْرًا لَقَد نَبَّهْتَنى من نَوْم الغَفْلة وما نَصَحْتَنى به محمول على الرأس والعين وقد

Digitized by Google

امرتُ الخَدَم بأن لا يأذَنوا لاحدٍ بالدّخول من الباب وانا غير حاضِر الا لجنابك الشريف ولا ادرى سَوَّدَ الله وجهه كيف يتجرّأ على مثل هذه الامور ولقد كذب فيما رَوَى صانكم الله تعالى والسلام

١٨

لا يخفاكم ان الكلام اذا طال وعرُض يَنْجَرّ الى باب التّنازُع واشتغال الخَواطِر فالِغاوُه احسن للطّرَفَيْن وقد عرّفتُ فلانًا بِأنْ يصُدّ عن الجواب ولا ينبغى للشُّرَفاء ان يَسعوا فيما يَشِينهم فالتجنُّب عن السُّفَهاء خير لكم والسلام

١٩

اخى رفع الله مقامك آمين الكتاب الذى أَرَدْتُمُوهُ اِسْتَعارَهُ منّا فلان ولم يُرْجِعْهُ ولو لا انّه شديد الاحتياج اليه لَطلبتُه منه ووجّهت به اليكم فاِعْذِروا وسامِحوا وظُنّوا خيرًا والسلام

٢٠

سيّدى ادام الله فَلاحَك واسعد مَساءك وصَباحك التعريف الكريم وصل مع ما تفضّلتم بِإهْدَاءِهِ وهو المُجَلَّد الذى اشبهَتْ أَجْنِحَةَ الطاووسِ نُقوشُ بَياضِهِ واخجلَتْ زُهْرَ النُّجوم زُهورُ حَدائقِ أَلْفاظِهِ بارك الله لكم فى الحال والمآل بِحُرْمة محمّد والآل

Digitized by Google

فَصْلٌ فى كِتابَةِ العُنْوانِ (العُلْوانِ)

يُكْتَبُ فى العُنْوان (العُلْوان) الى الوُزَراء العِظامِ هكذا * يَتشرّف الى تُرابِ أَقْدامِ حضرةِ صاحبِ الدَّوْلَةِ والفَخامَةِ (اَو المَجْدِ) مَوْلاىَ فلان الفلانىّ (اِسْمُ الوَظيفَةِ) المُعَظَّمِ * — الى الوُزَراء المُشِيرِينَ * يتشرّف الى أَعْتاب حضرة صاحب الدولة افندم مولاى فلان الفلانى (اسم الوِلايَةِ) المفخّم * — الى الوُلاةِ والمَأْمُورِينَ * يُشَرَّفُ بِمُطالَعَةِ جَنابِ سَنِيِّ الهِمَمِ كَرِيمِ الشِّيَمِ حضرة صاحب (اسم الرُّتْبَةِ) فلان الفلانىّ الأَفْخَمِ * — الى أَصْحَابِ الرُّتَبِ * يشرَّف بمطالعة الجناب الأَكْرَم كريم الشيم حضرة صاحب (اسم الرتبة) فلان الفلانىّ الافخم * — الى الأُمَراء * الجناب الاكرم والمَقام الافخم كريم الشيم فلان الفلانىّ أَطَالَ اللهُ تَعالَى بَقاءَهُ * — الى المُعْتَبَرِينَ * جَناب كريم الشيم الأَجَلّ الأكرم فلان الفلانىّ المحترَم أَدامَ الله تعالى بَقاءَهُ * — الى العُموم * يُحْظَى بمُطالعة الأَجَلّ الأَمْجَد الحاجّ اَو السَّيِّدِ (اَو الخواجا) فلان المحترَم دام بقاءهُ * ويُكتب هكذا ايضًا * جناب الاكرم اَو جناب فلان الفلانىّ المحترم *

فى عُلْوانات الإِكْلِيرُوس، الى البَطْرِيَرك (او بَطْرَك) * يُشَرَّفُ بِلَثْمِ مَواطِئِ أَقْدامِ غِبْطَةِ السَّيِّدِ الجَليلِ والراعى

Digitized by Google

النَّبيلِ مارِي (او كِيرِيُوس) فلان بُطْرُس بَطْرِيَرك (اسم البطريركيّةِ او الطائِفَةِ) الكُلّيّ الشَّرَفِ (او القَداسةِ) والجَزيلِ الطُّوبى * — الى المِطْرانِ * يشرّف بلَثْم أَنامِلِ قُدْسِ السيّدِ الجَليل المِطْران فلان رَئِيسِ أَساقِفَةِ (اسم الأَبْرَشِيَّةِ) الجزيلِ الاِحْتِرامِ * — الى الخُورِيّ يشرّف (او يُحْظَى) بِتَقْبيلِ أَيادِي حضرة الأَبِ الجليل الخورى فلان المحترَم دام بقاهُ (او بِرُّهُ) لِلدَّوامِ * او يُكتب هكذا * يحظى بمطالعة حضرة الأب الماجِد المكرَّم فلان المحترم دام بقاهُ *

V.

تَحْرِيرَاتٌ تِجَارِيَّةٌ

1.

مِن الفقير الحقير فلان بن فلان الى جناب المحبّ المحترم الأَكْمَل الحاجّ فلان سَلَّمَهُ الله تعالى آمين، صَدَرَت الأَحْرُف من بَنْدَر كَلْكُتَّة بعد وصولنا بحال السلامة ونَسْأَلُ الله الكريم ان يجعلكم فى خَيْرٍ ونَعيمٍ هذا والمعروض اليكم ان الحاجة التى أَرَدْتم ان نأخُذَها لكم من البندر المذكور ما وجدنا لها أَثَرًا الى حال التحرير وسَأَلْنا الدَّلّالَ عنها فأَجاب ان حُصولها متعسِّر فى هذه الأَوْقات وهذه الاشياء لا تُوجَدُ إلّا فى المَوْسِم عند الذين يأتون بالتَّفاريق من مالدَه وتاندَه فإذا وصلوا يتيسّر المُراد ولا تَظنّوا ان الحَقير لم يُفَتِّشْ وَراءَ ذلك بَلْ واللّهِ كلَّ يومٍ أَذْهَبُ الى السّوق واتردّد الى التُّجّار من أَجْلِهِ رَبُّنا يُجمّلنا معكم ونحن ان شاء الله تعالى آخِرَ الموسِمِ نتوجّه الى طَرَفكم جَمَعَ الله الشَّمْلَ بكم عن قريب والسلام،

Digitized by Google

2.

مَوْلانا الأَجَلّ الأَعَزّ الأَكْمَل الأَبَرّ الصِّنْو فلان بن فلان دام سالِمًا آمين وعليه السلام ورَحْمَة المَلِكِ العَلّام صَدَرَت (الأَحْرُف) من بندر المُخَا بعد وصول كتابكم الشريف المُشْعِرِ بِقُدومكم من مَكَّةَ الشريفة فَحَمِدْنا الله تعالى وهو المَسْئُول بِأَنْ يَجْعَلَ حَجَّكم الهَنِيَّ مقبولاً وسَعْيَكم مشكورًا وذَنْبَكم مغفورًا بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وآلِهِ وكنت أَظُنّ انّكم تَخْتارون الإقامة هذه السنةَ بالمدينة المنوَّرة لِما ذكرتم فى الإشارة التى صَدَّرْتُموها مِن يَلَمْلَم حالَ ذَهابِكم الى ذلك المَوْضِع الشريف فاِخْتَرْتُم العَوْدَ والعَوْدُ أَحْمَدُ هذا وحَقِّقوا لنا ما سمِعتم من الاخبار فى تلك الأَقْطار ولَوْ باِخْتِصار والله يُحْيِيكم وما تَفَضَّلْتَ به وصل وهو إِرْدَبُّ حَبٍّ وعُلْبَةُ تِينٍ وسِلَّةُ رُمّانٍ طائِفِيٍّ أَنْعَمَ الله عليك وأَطْعَمَكَ من ثِمار الجَنَّة والسلام،

3.

سَيِّدِى المالِك الأَجَلّ الأَمْثَل الهُمام رَفيع المَجْد والمَقام فلان بن فلان حرسه الله تعالى من صُروف الأَيّام بِجاهِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الأَعْلام والسلام الجَزيل يِغْشاهُ فى غُدُوِّهِ ومَسائِهِ صدرت الاحرف من مَحْروس بندر مَسْقَط والاحوال قارّة والاخبار جَميلة ولم يَحْدُث خبر يَجِبُ رَفْعُهُ اليكم سِوَى ما عرّفناكم

Digitized by Google

به سابِقًا وقد توجّهتْ المَراكِب قبل أُسْبُوعَيْنِ الى طرفكم وجعلنا لكم فى كلِّ مَرْكَبٍ خَطًّا ومَضْمونُ الجَميعِ واحِدٌ بِلا اختلاف وارسلنا اليكم فى المركب الفُلانىّ عشرين ظَرْفًا من الوَدَعِ الجَيِّد المعروف عندكم بالكَوْرى تفضّلوا بِبَذْلِ الجَهْدِ فى بَيْعِهِ بِحُسْن سُوقه وخُذوا لنا بِثَمَنه ساعة مُحْكَمَةَ التَّرْكيبِ ضَرّابَةً او غيرَ ضرّابةٍ ذَهَبيّة او فِضّيّة سَلِّموها بِيَدِ مُحِبّنا فلان فقد عَرَّفْناهُ بِأَنْ يَقْبِضَها منكم ويحتفظها وإن لم تَجِدوا ما هو المُراد فلا بَأْسَ خُذوا لنا اربعة فَوانيس وبُرْمَتَيْن وكورجتَيْن من الفَناجِين الفاخِرة بِصُحونها وستّة أَراطِل من الشّاه الطيّب والشّاه مَعْروف فى جِهَتكم بالچاه هذا أَرَبُ الحَقيرِ منكم لا تخيلوا السَّهْلَ فيه والله يرعاكم والسلام،

4.

سيّدى المالك الاجلّ الاكرم الاعزّ المحترم فلان بن فلان وفّقه الله تعالى لِكلّ خير وحماه من كلِّ سُوءٍ وضَيْر بِحُرْمَة النَّبىّ وآله وصَحْبِهِ وأَنْصاره وحِزْبه وصُدور الحَقيرة لِلسَّلام وكلُّ عِلْمٍ سارٌّ وكتابكم الكريم وصل وفهِمنا ما عليه اشتمل ذكرتم مَوْلاىَ ان عَزْمكم على الحجّ هذه السَّنَة فالله تعالى يسهِّل لكم الطريق ويَمْنَحكم المقصودَ والمأمول من جنابكم المُرورُ بِنا اذا تَقَوَّى عزمكم على ذلك لِنَحْظَى بِالنَّظر الى رُؤْياكم وعَسَى ان تكونَ هذه النِّيَّة سببًا لِاجْتِماعنا

Digitized by Google

بكم فى خير وعافية ان شاء الله تعالى وحالَ تأريخِ المسطور
وصل الينا جواب الصِّنْو المكرّم فلان ذكر انّه لم يَتَّفِق
بمَجْلكم السَّعيد وانّه مُنْذُ وَرَدَ اليه كتابكم الشريف لم يَزَلْ
يَسْأَلُ عنه الخاصَّ والعامَّ وغالِبُ ظَنِّهِ انّه قد توجّه الى حَضْرَمَوْت
صُحْبَةَ المُتَسَبِّبين الذين كانوا عندكم وبهذا اخبرنى بعض
المحبّين ايضًا والله أَعْلَمُ بِحَقيقةِ حالهِ فلا تُشَوِّشوا خاطركم
لاجله وهو بِحمد الله كامِلُ العَقْلِ ورُشْدُهُ لا يَخفاكم وإن
صدرت منه هذه العَثْرَةُ فَمِثْلُكم مَن يُقِيلُ العَثَراتِ، مَن
ذا الذى ما ساء قَطّ، ومن له الحُسْنى فَقَطْ، وسَيَعود اليكم
عن قريب بِحَوْل السَّميع المُجيب نَعَم سيّدى القَوارير المُرَبّعَة
التى صدّرتموها الى طرفنا صُحْبَةَ فلان وَجَدْنا أَكْثَرَها
مكسورًا والظاهِر انّه حالَ اِضْطِرابِ السَّفينةِ فى البحر من
تَلاطُمِ الأَمْواج تحَرَّك الصَّنْدوق وهو خالٍ مِن الحَشيش
الذى يَقِيهِ من الكَسْر فصار ما صار والخير فى الواقِع وما
ذكرناهُ إِنَّما هو إِخْبارٌ به فلا يَحْمِله مولاىَ على ما يُكَدِّرُ
به خاطِرُه والسلام،

5.

سلام الله ورِضْوانه وبَرَكاته وغُفْرانه على سيّدى ومعتمَدى
الاجلّ الاكرم الاكمل الامثل فلان بن فلان حفِظه الله تعالى
ورعاه ومن كلّ سوء ومَكْروه كفاه بِحرمة محمد وآله وصحبه
الهُداةِ صدرت الاحرف من محروس بندر الحُدَيْدَه وراقِمُها

Digitized by Google

فى أَتَمِّ خيرٍ وسُرور ونَرْجُو الله تعالى ان تكونوا كذلك
سالِمين من جميع المَهالِك وكتابكم الكريم وصل وبه
السُّرور حصل وما ذكرتم لنا فيه صار معلومًا لَدَيْنا والكُتُب
التى كانت بِجَوْفه أَطْلَقْناها على مَن هى لهم حالَ وُرودِه
ثُمَّ إِنْ سألتم عن البَزّ الذى أَبْقَيْتُموهُ بِنَظَرِنا فى الفُرْصة
فقد تَلِفَ اكثرهُ بِعِلَّة رُطوبة الارض وما أَتَى مِن دَبْش
الناس عليه بعد مَسيركم هذا ويومَ تحريرِ المكتوب وصل
مركب من الصِّين لِبَعْض الإِنْجريز وفيه جُمْلة من الرَّبادى
الصينيَّة الشَّفّافة والصُّحونِ الغَريبةِ الجِنْسِ المَنْقوشةِ بأَنْواع
الأَلْوان وجُمْلة من المِظَلّات الحَريريّة الوَرَقيّة ونَبات وغير
ذلك مُرادُنا اذا نُزِّلَ مِمّا ذُكِر شىء فى البندر اخذنا لنا
ولكم منه ما يُرْتَجَى نَفْعُهُ ولا نَخْسِر فيه ان شاء الله تعالى
أَحْبَبْتُ إِعْلامَكم بذلك والله يَرْعاكم والسلام،

6.

سلام تشرّفَتْ به الأَقْدام وتبرّكت به الأَرْقام يُهدَى
ويُزَفُّ الى حضرة الاعزّ الامثل الأَوْحَد الاكمل ذى الرأى
السَّديد والمَقام المَجيد السيّد الجَليل فلان بن فلان
حرس الله مَجْده واعلى جَدَّهُ وبعدُ فالمعروض عليكم انه
وصل الينا كتابكم الشريف البديع اللطيف فعَظَّمْناهُ وعزّزناه
وعلى الرأس والعين رفعناه وحمِدنا الله تعالى على صِحَّةِ

Digitized by Google

ذاتِكم واستقامةِ أَحْوالكم ومحبُّكم بحمد الله فى خير وعافية لا يكدِّره الّا البُعْدُ عنكم جمع الله الشَّمْلَ بكم عن قريب بحرمة النبى وآله والرجل الذى بَعَثْتُموهُ مَوْلاىَ لِيَقْبِضَ ما لكم عند كادِث ومادِث فقد قبض مِنْهما ما يَنوف على أَلْفَى ريالٍ واعطاهُما تَمَسُّكًا فى ذلك ثم إنه رحل الى الشام مع القافِلة التى وصلت قبل شهرَيْن بأَنْواعٍ من البَضائع التى تُجْلَبُ من هُناك ولم يشعُرْ محبّكم بسَفَرِهِ وظَعْنه إلّا بعد رُكوبِهِ غارِبَ الرِّحْلةِ الى ذلك الطرف لا نَدْرِى أَكان سفره بِأَمْرٍ منكم أَمْ جنح فيه الى ما يَظْفَر منه بمقصوده ولِاعْتِراضِ سُوءِ الظَّنِّ فى خَواطِرنا بعثنا رجلاً من الثِّقات خَلْفَهُ حالَ وُقوفِنا على ما شوّش البالَ بُروزُهُ وصُحْبَتَهُ عَبْدانِ من عَبيد سيّدنا الشريف لِيَحْكُمَ عليه بالرُّجوعِ الى طرفنا وقُلْنا له إن عَصاك فَشَدِّدْ عليه وَأْمُرْ بِضَبْطِهِ وَجِئْ به معك على كلّ حالٍ وكان مرادنا فى ذلك الاِطِّلاعُ على ما هو عليه فمضى الرجل مع العَبْدَين فادركوه بِجَنْبِ النَّخيل سائرًا مع القافلة فحكموا عليه بالرجوع فلم يَلْتَفِتْ اليهم فضبطوه ثم جاؤُا به مكتوفًا الينا فحَلَّيْنا وِثاقَه وسألناه عمّا نَوَى فى سفره فأَجاب علينا بِما دَلَّ على خِيانتِهِ وغَدْره فأَخذنا منه جَميعَ ما يتعلّق بكم من الدَّراهِمِ وصرفناه عنّا وها نحن أَبْقَينا الدَّراهِمَ عندنا حتّى يَرِدُ منكم ما نعتمِد عليه فعجِّلوا بالجواب الشافى والسلام٬

Digitized by Google

7.

الى حَضْرَة مولاى الخ، أمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللّه ذى الجَلال والصّلوة والسلام على خاتَم الأنْبِيآء وَصَحْبه والآل فإنّهُ صدرت الاحرف من محروس بندر المُخا ونحن من فَضْلِ اللهِ الكريم فى أجَلِّ خيرٍ ونَعيمٍ ونَرْجُو اللّه ان تكونوا كذلك وفَوْقَ ما هُنالِكَ وكتابكم الشريف الذى ارسلتموه بَرًّا صحبة البَريد من طريق بُنْبَىّ وصل الينا وفهِمنا ما ذكرتم لنا فيه وحمدنا اللّه تعالى على عافيتكم وصَلاحِ شَأْنِكم الذَيْن هما المقصودُ من الرَّبّ المعبود نعم سيّدى ذكرتم ان مرادكم التأخيرُ هذه السنةَ فتكدّر خاطِرُنا لذلك وإنّما اللّه يَخْتار لكم ما فيه الصلاحُ والكُتُبُ التى فى باطِنِ الكتاب وصلت وسلّمنا لِكلٍّ كِتابَه بِيَده،

ثم لا يخفاكم ان احوال طرفنا ساكِنة وأسْعار البَزّ البَنْجالىّ قد تحرّكت فى هذه الايّام مع اِنْفِتاحِ البَرِّ ودُخولِ البُدْوانِ واهلِ زَبيد وهى مفصّلة لجنابكم بهذا المرقوم،

على آبادىّ	جَلال فورى	محمودى	رَنْجشاهى
١٠٠	٨٩	٧٥	٩٠

حَقيقى	رَنْج عَلاجه	سِعْر النبات	السُكَّر
٧٠	٥٠	٤	٣

Digitized by Google

الفُلْفُل	الهُرْد	الزَّنْجَبيل	الهَيْل المكرور
٢٥	٤	١٥	٢٩
حَرير خام	حَديد	رَصاص	سعر البُنّ اعلاهُ
٤٧	٢٩	٢٠	١٩٠
الى	ادناهُ	الرُّزّ الأَبْيَض	الرُّزّ الأَصْفَر
١٥٠	١٤٠	٤٠	٣٠

أَحْبَبْتُ إِعْلامَكم بـذلـك هذا والصـادِرُ اليكم صحبـة النـاخوذة فِرْعَوْن بن شدّاد فى المركب الفلانىّ صُرّتـان باطِنَ كلِّ واحِدةٍ مِنْهُما خمسمائة ريال مَغْرَبىّ فالجُمْلَةُ الف ريال اِقْبِضوهما منه وسلِّموا له النَّوْلَ مِثلَ الناس وتفضّلوا خُذوا لنا بهذه الدراهم ما يَقْتَضِيهِ نَظَرُكم العالى وانتم محلّ النفس وزيـادهٌ وكذلك سيّدى خُذوا لنـا قدرًا يَسيرًا من البُلوج المعروف بـالأُولَه مَنًّا بَنْجـاليًّـا او نِصْفَ مَنٍّ ومن مُرَبّا الزَّنْجَبيل رُبْع مَنّ وطاقَتَيْن من الدُّوريا الفاخِر وطاقَةً من المَصَرّات الحُمْرِ التى تكون الطاقة منها ستّة عشر مَصَرًّا وأُنْظُروا لِأَخيكم بَشْتَخْتَةً مُحْكَمَةَ التَّرْكيبِ مِثْلَ التى اِشتَراها الزُّنْبور من الصَّرْهَنْجِ الحـاجّ مغرور واذا وجـدتـم احسنَ منهـا فهو المراد لـكنّ الطُّولَ والعَرْض كَتِلْكَ البشتختة لا نُحِبّ ان تكونَ أَطْوَلَ منها او اعرض ومثلكم لا يَحْتاج الى تـأْكيدٍ ثمّ إنّ الصـادِرَ اليـكم على سَبيل المحبّة والوِداد فراسلتـان من البُنّ الفـاخر فى زَنْبيلَيْن وفراسلتـان من

الزّبيب فى زنبيل واحد صحبة المحبّ محمود بن مسعود تفضّلوا بِقَبولهِ والله يَرْعاكم وبَلِّغوا سلامنا الى سائر المحبّين سِيَّما فلان بن فلان وعَرِّفوهُ ان المطلوب ما حصل ونحنُ مجتهِدون لِتَحْصيلهِ ويقال انّه يوجَد عند النّقيب فلان لا نَدْرى يَبيعُهُ أَمْ لا ونحن قد وسّطنا رجلا ينظر ما هنالِك إِنْ تحصّل ولو بزيادةٍ فى الثَّمَن لا بأْسَ نأْخُذه له ان شاء الله وان ما رَضِىَ بِبَيْعِهِ صبرنا الى ان ينفتِحَ مَوْسِم مُلَيْبار ويَصِل فلان الناخوذة فى بَغْلة فلان فإِنّا سَنَجِدُ المطلوب عنده على الجَزْم والبَتّ وهو لا يُعِزّه علينا لِوُفور إِخْلاصِهِ معنا وحُكْمه يَصِل اليه فى الموسم الآتى بِحَوْل الله وقُوَّته والسّلام ‘

8.

مولاى وسيّدى المالك العزيز الاكرم المكرّم المحترم الاجلّ الاكمل عُمْدَتنا الشيخ فلان بن فلان حفظه الله تعالى وابقاه وبِعينه التى لا تنام رعاه آمين يا رَبَّ العالَمين ‘ صدرت الاحرف من محروس بندر كَلْكُتَّة لِفَرْضِ السلام ومحبّكم فى اجلّ نِعْمَةٍ وسرور لا يُكَدِّرُهما الّا البُعْدُ عنكم جمع الله الشَّمْلَ بكم عن قريب إِنّه سميعٌ مُجيب نعم سيّدى كتابكم الكريم وصل وفهمنا ما عليه اِشْتَمَل والوَدَعُ الذى ارسلتموهُ صحبة النّاخوذة عَيّار بن غدّار فى مركب فلان بن فلان وصل وقبضناه وعِدَّةُ ظُروفهِ خمسون ظَرْفًا

Digitized by Google

وقد اخذنا لكم فيه النَّصيب واُضَفْنا ثَمَنَهُ الى ثمن السّنا المَكِّيّ والمَيْعَة والبُسْر واللَّوز كما امرتم والمطلوب نأخُذهُ لكم ان شاء الله تعالى والرجل الذى حوّلتم لنا عليه خمسمائةِ رُبِيّة ذهبنا اليه بالحَوالة فما قبلها وقال لا أَعْلَمُ لِفُلانٍ شَيْأً عندى وبالأَمْسِ جاءنى منه مكتوب ولم يذكُرْ فيه ما ذَكَرْتُ ثمّ انّه اخرج الكتاب وأَرانِيهِ فوجدته كما قال هذا يا سيّدى مُنْتَهَى خَوْضِهِ وفى هذه الايّام تحرّك سِعْرُ الفَحْن العلى آبادى وارْتَقَى الى سبع رُبيّات بعد ما كان بخمس ربيّات ونِصْفٍ والمُحَرِّكُ لِذلِكَ وُصولُ مَراكِبِ العَرَبِ ولا ندرى هل يبقى على هذا السّعر أَمْ كَيْفَ يكون قُصارَى أَمْرِه التحقيقُ يَصِلُكم ان شاء الله تعالى والسلام٬

عُنْوانُهُ يُسَلَّمُ الى الجناب العالى الاعزّ الاكرم عُمدتنا الشيخ فلان بن فلان سلّمه الله تعالى آمين فى بندر مَسْقَط٬

9.

جواب هذا المَسْطور٬ بَعْد إِبْلاغِ سلامٍ وافِرٍ وثَناء متكاثِر الى حضرة زَيْنِ الأَكابِر وعُمْدَةِ الأَصْفِيَآء الأَفاخِر المحبّ الكامِل فلان بن فلان سلّمه الله تعالى وحَماه آمين٬ وبعدُ فَإِنْ تحرّك الخاطِرُ العاطِر عَنّا بِالسُّؤال فنحن من فضل ذى الجَلال فى اكمل نِعْمَةٍ وأَطْيَبِ حالٍ جعلكم الله كذلك بَلْ أَحْسَنَ من ذلك وكتابكم الشريف الينا وصل فحمدنا الله تعالى على صِحّة

Digitized by Google

ذاتكم واعتدال اوقاتكم وما ذكرتموه صار معلومًا لَدَيْنا وقد احسنتم فيما عملتم وهذا هو المقصود من جنابكم ونعرِّفكم بِأَنَّنَا بعد إِرْسالِ تِلْكَ الحَوالةِ التى على ذلك الرجل رَاجَعْنا حِسابَهَ فوجدناه مقطوعًا من الطَّرَفَيْنِ لا لَنا ولا علينا والحَقُّ فيما عرّفتمونا بهِ عن لِسانهِ لا بَأْسَ الغَلَطُ مرجوع والصادِر اليكم بِنَظَرِ الناخوذة حَيّال بن قَتّال فى مركبنا المُبارَك المُسَمَّى بِالفُلانىّ اِثْنَى عشر رأسًا من الصافِنات الجِياد نرجو من هِمَّتك العليّة ان تَبيعَهم بِما يَقْتَضيهِ نَظَرُكَ الشريفُ ولا تَظُنَّ انّك تَرَى مِثْلَ هذه الخَيْلِ فى سائر المَراكِب والخبر كما قيل لَيْسَ كالمُعايَنةِ وهذه السنة كان مُرادنا الوصول الى نَحْوِكم فما اراد الله والأَقْدام عليها الأَحْكام ولا بُدَّ من التَّوَجُّهِ اليكم فى العام المُقْبِل بِحَوْل الله وقُوَّته نعم يا محبّنا إِذا ما رَأَيْتُم الصَّحْن العلى آبادى تنازل سِعْره فَخُذوا ما تَرَوْنَهُ باب هذه الأَطْراف ونظركم كِفايةٌ والسلام عليكم،

عُنْوانه بندر كَلْكُتَّة يَصِلُ الى جناب محبّنا الامثل فلان بن فلان حرسه الله تعالى آمين،

10.

مولاى وسيّدى المالِك الهُمام الاجلّ الاكرم الامجد سُلالة النُّجَباء وصَفْوَة الأَلِبّاء الاعزّ المحترم فلان بن فلان سلّمه الله تعالى وابقاه واعانه فى أُمور دِينهِ ودُنْياهُ وعليه افضل

السلام ورحمة الله وبركاته على الدّوام' صدرت الاحرف من
محروس بندر الُخا ومحبّكم فى أَتَمّ الصِّحَّةِ والعافية وانتم ان
شاء الله كذلك وقبل تأريخه بِأَيّامٍ قَلائِلَ ارسلنا لكم كتابًا
صحبة الحبّ الحاجّ فلان وعرّفناكم فيه بِبَيْعِ الزَّنْجبيل
والهَيْل الذى ابقيتموه لَدَيْنا وقد صفا ثَمَنُهُ بعد المَصاريف
بِجُمْلَةٍ قَدْرُها سبعمائة ريال فرانْسة والنارْجيل ليس له طالِبٌ
خُصوصًا فى هذه الايّام لِوُصول مراكِب اهل مُلَيْبار وقد فتر
سوقه غايَةَ الفُتورِ والكُنْبار الذى بعثتموه فى داوِ السيّد
فلان بن فلان وصل ووجدنا اكثره متقطِّعًا والظاهر انّه
من الفيارين (الفِئْرانِ) الذين فى الداو ويذكُرون بَحْرِيَّتُهُ
انّه مَمْلُوّ منها والحاصِلُ قد مَشَّيْناه لكم بِثمن محمود مُؤَجَّلٍ
وأَمَدُ الأَجَلِ شهرانِ احببتُ اعلامكم بذلك وحالَ التحرير
وصل سَنْبوق لبعض الصّومال من بندر جُدّة اخبر اهلُه ان
ثلاثة عشر داوًا وصلوا من السُّوَيْس قبل سفره بيومَيْن
وفيهم من الصَّرّ ما شاء الله وأَيّدَ هذا الخبرَ ما رفعه بعضُ
التُّجّار لحبّنا فلان فى كتابه من ان البُنّ مطلوب وقد
وصلت السّواعى من السُّوَيْس لِأَجْلِ ذلك حَقَّقَ الله هذه
الاخبار بالنّبىّ وآله ونحن ان شاء الله نعرّفكم بالحَقائق فى
كتابٍ آخَرَ والسلام'

11.

جواب هذا المرقوم، نُهْدِى من السلام أَزْكاهُ ومن الثَّناء أَلْطَفَهُ وأَشْهاهُ الى حضرة محبّنا الكامل الاعزّ الاسعد فلان بن فلان وقاهُ الله تعالى من جميع الأَكْدار بحرمة النبىّ المُخْتار وآله وصحابته الأَبْرار، وبعد فإنّ السُّؤالَ عنكم كثيرٌ والشَّوْق اليكم غيرُ يَسيرٍ نسأل الله المُهَيْمِنَ الخَلاّق ان يَمُنَّ بِساعة التلاق (التَّلاقِى) ويقطَع دابِرَ الفِراق إِنَّه كريم رَحيم رزّاق وفى أَبْرَكِ الساعاتِ واسعد الاوقات وصل المشرَّف العظيم فقابلناه بالإِجْلال والتعظيم وحمدنا الله تعالى على صحّة هَيْكَلِكم اللطيف واعتدال مِزاجكم الشريف جعلكم الله فى خير وسرور بجاهِ مَن أُنْزِلَتْ عليه سُورَةُ النُّورِ هذا وما ذكرتم مَوْلاىَ من طرفِ الزَّنْجَبيلِ والهَيْل صار معلومًا لدينا وقد احسنتم بذلك أَحْسَنَ الله اليكم وقَضِيَّةُ الكُنْبار قضيّةٌ ولا ابا حُسْنٍ لها سُبْحانَ الله كَيْفَ يخطُر بِبالكم ان الفيارين يَعْلِكون ذلك الذى كان مطروحًا بين السَّطْحَتَيْن بِمَرْأَى من الناس وكُنْبار الناخوذة المطروح فى الخُنّ لم تَنَلْهُ أَيْدِيهم ليس الامر كما ذكرتم يا محبّنا فقد ثبت لدينا وحَصْحَصَ الحَقّ بعد البَحْثِ والتفتيش انّ الذى سلّمه اليكم الناخوذة كان كُنْباره وكنبارنا سالِمٌ من الآفاتِ فطالِبوهُ بذلك وان عانَدَكم وانْتَهَى الخَوْض الى النِّزاع فَاسْكُتوا عنه فنحن بعد وصوله الى بُنْبَىّ نقلَع عينه ونأخذ الحقّ منه على كُلِّ حالٍ نعم

Digitized by Google

سيّدى قد سُرّت الخَواطِرُ بما ذكرتم من جِهَة السّواعى التى وصلت من السُّوَيْس نسأل الله ان يُهَيِّءَ (يهيّئ) الأَسْبابَ لِعِبادِهِ وسَنُعَرِّفكم بِالحَقائق فى غير هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والسلام٬

12.

الحمد لِوَلِيِّهِ والصَّلٰوةُ والسلام على نَبِيِّهِ وعلى آله وصَحْبه وأَنْصاره وحِزْبه وبعدُ فالمحمول بِعَوْنِ المَلِك المُعين من بندر كَلْكُتَّة الى بندر المُخَا فى المركب المَيْمون المبارَك الفلانىّ صحبة الناخوذة الحاجّ قَطّاع بن مَنّاع من طرف فلان بن فلان بِٱسْم الشيخ عِفْرِيت بن مارِد رَبْطَتانِ من البَزّ العلى آبادى إِحْداهُما بِعَلامة ٩٢ انك ١ والأُخْرَى بعلامة ٩٢ انك ٢ تُسَلَّمان الى الشيخ المذكور ونَوْلُهما الذى قَدْره اربعون ريالًا يسلَّم فى البندر المعمور وسِتَميّانِ بِيَدِ الباعِث لِتَحْريرِ ما اِشْتَمَلا عليه فَوُصولُ أَحَدِهِما مُبْطِلٌ للآخَرِ والسلام — كتبه فلان بن فلان نَهارَ الثامِنِ من شهر شَوّال سنة ١٢٩٥٬

13.

صورة كونتراتوا بِشِرْكَةٍ

إنّه بيوم تأريخه قد صار فيما بيننا نحن الثلاثة زَيْد وعَمْرو وبَكْر عَقْدُ شِرْكَةٍ تِجارِيّة تحت وَضْعِ رأْسِ مالٍ قدرهُ مائة الف غرش منها اربعون الفًا من زيد وستّون الفًا من

Digitized by Google

عمرو وبكر وقد حصل الرِّضاء والاتّفاق بيننا بأن يكون صَنْدوق الحلّ بِيَدِ فلان وكِتابة التَّحارير بيد فلان وقَيْد الدَّفاتِر بيد فلان وأن لا يتعدَّى احدُنا على مصلحة الآخَر ولا يطلب من احدِنا زيادةَ عَمَلٍ على مصلحته التى تخصّصت به وأن نكون جميعًا متيقِّظين لِمَصالِح الحلّ وان الأَرْباح التى يسمح بها المَوْلَى يصير تَوْزِيعُها النصف على قدر رأس المال والنصف الآخَر يُقسمُ مُثالثَةً بيننا على السَّويّة للأَتعاب وان ليس لاحدٍ منّا حَقُّ التناوُلِ من صندوق الحلّ ومن دُيونه الّا بعِلْمِ كلٍّ منّا ولا يأخذ منه لاجل مصروفه زيادةً عن ما يأخذه الآخَر وان الإِمْضاء تكون باِسْمِ الثلاثة بخَطِّ احدِنا فلانٍ فَقَطْ لكنْ باِطِّلاعِ كلٍّ منّا وان هذه الشُّروط يَجِبُ حِفْظُها والاعتماد عليها الى مدّة ثلاثة سَنَوات ابتداؤُها من تأريخه لا يكون العُدول عنها فى بَحْرِ المدّة الّا اذا صار ذلك بِرضاء واختيار جميعِنا وكَوْنَ كلٍّ منّا قد قبل وارتضى بالطَّواعِية هذه الشروط على الوَجْه المشروح صار تحريرُ هذه الكونتراتوا وثلاثِ نُسَخٍ لِتكونَ بيدِ كلِّ واحدٍ منّا نُسْخَةٌ يُبْرِزُها لَدَى الاحتياجِ اليها٬

14.

صورة كونتراتو كاتِبٍ٬ انّه بتأريخه قد صار الرضاء والاتّفاق فيما بينى وبين فلان وفلان ان اكونَ كاتِبًا بمَحَلِّهما على

Digitized by Google

مدّة سنة كاملة ابتداؤُها من تأريخه وقد جعَلا لى أُجْرَةً عن السنة المذكورة اِثْنَى عشر الف غرشٍ مقسّطة على اربعة قسوطة كل ثلاثة اشهر يُسْتَحَقُّ قَبْضُ قِسْطٍ وأَضافا لى زيادةً على الاجرة المحرَّرة ثَمَن ما يوجَد فى مَخْزَنِهما فارِغًا من خُيَيْشٍ وصَنادِيقَ وقد تعهّدتُّ لهما ان أَمْسِكَ حسابَ الدُّوبيا وأُساعِدَهما فى تصريف البِضاعَة وان تكون إقامتى من الساعة ١ الى ١١ من النهار وفى بَحْرِ هذه الساعات لا يكون لى حَقُّ الشُّغْل خارِجًا عن مَصْلَحَتِهما إلّا بِإِذْنِهما وليس لِفَريقٍ منّا حقُّ الخُروج عن حَّدِ هذه الشروط المندرجة وعلى هذه الرابِطة تَمَّ الرضاء والاتّفاق وتحرّرت هذه الكونتراتو نُسْخَتانِ لِتكون بيَدِ كلّ منّا نسخة يُبْرِزُها حِينَ الاقتضاء٬

15.

بيروت فى . . . . . . سنة . . . .

جناب٬ غِبَّ افتقادِ خاطركم الكريم نعرِض انه قد صار فيما بَيْنَنا عَقْدُ شِرْكَةٍ تحت رأسِ مالٍ معلومٍ موضوعٍ من كلّ منّا بِمُوجِبِ كنتراتو مُعْلَنَة بذلك وقد حصل بيننا الرضاء بأنّ احدَنا فلان يُمْضِى عن الجميع وتعهّد كل منا ان يَقومَ بهذا الإِمْضاء ويتكفّل به اذا تعذّر الآخَر ومع كَوْنِ رأسِ مالِنا كافِيًا ووُجودِنا ثلاثةً تنتظم ادارةُ هذا المحلّ بالاتّفاق فَلِلْإِشْعارِ بِأَنّنا لا نستغنى عن إِسْعافاتكم وإِمْدادِنا بأَنْظاركم

Digitized by Google

اتّخذنا إذاعةَ هذا الشيركولارى وَسيلةً لافتقادِ خاطركم الكريم وتشريفِنا بما يلزم من الخِدامات ودمتم،

16.

صورة تحريرٍ تِجارِيّ

بيروت ١٥ ت ٢ (تَشْرِين الآخِر) سنة ١٨٧٩

جناب الاكرم فلان دام بقاه، غبّ سؤال شريف الخاطر والاستخصاص عن رَفاهِيَة المِزاج نعرِض انه بهذه المدّة قد فتحنا محلًّا مَتْجَرِيًّا تحت رأس مال وافى (وافٍ) وكَيْفِيَّتُهُ تعرِفونها من الشيركولارى الواصِل طَيَّهُ والآن أُقْتُضِىَ إِرْسالُ مَبْلَغِ كذا نرجو قَيْدَهُ وارسالَ علمِ وُصولِهِ والهِمَّةَ بارسال مَطالِيبِنا المرقومة أَدْناهُ وغايةُ ما نُؤَمِّلُهُ سُرْعَةُ التشهيل ونحن بعَوْنِهِ تعالى لا يحصَل منّا أَدْنَى قُصورٍ وعَدا وُفورِ وُجودِ رأس المال الكافى فأكثرَ اعتمادنا على حُسن أَنظاركم ولم نُخاطب سِوَى جنابِكم بهذا الخُصوص وهكذا الأَمَلُ به تعالى ان تكون بَداية الاشغال معكم الى نِهاية المحلّ ولا خلافه لنعرضه ودام بقاءكم،

17.

صورة نُوطه

الداعى لتحريرِهِ انه بتأريخه قد باع فلان الى فلان بالةَ خامٍ ثَوْبَ كذا ليبره كذا سِعْرُ الثوب غرش كذا من

Digitized by Google

وارِد فلان نَقْدًا (او لِوَعْدَةِ يومِ كذا) بِتَحْويل على الصَرّاف من تـأريخ تحرير هـذه النوطـه على يـد السِّمْسـار فـلان تحريًا فى . . . .،

18.

صورة كَمْبيـالة

صـ

فقط

المبلغ المرقوم أَعْلاهُ قَـدْرُهُ كـذا غروش نَـدْفَعُهُ لِأَمْرِ فلانٍ بعد مُرور مدّة كذا من تأريخه والقيمَةُ وصلت لنا نقدًا (او ثمنَ بِضاعةٍ) استلمناها منه تحريرًا فى . . . كاتبُهُ . . .،

19.

صورة تَحْويل

صـ

فقط

نرجو من جناب فلان دَفْعَ المبلغ المرقوم اعلاهُ وقدره كذا غروش لامر فلان والقيمةُ قَيِّدوها علينا تحريرًا فى . . .،

20.

صورة شيركولارى تَصْفِيَةٍ

حناب، بعد افتقاد خـاطركم نعرض ان محلّنا الذى كان تحت إِمْضـائِنـا المدوَّن به بُطِّلَتْ عَمَلِيَّتُهُ وصـار الآن تحت التصفيةِ فهذا الامضاء صار إِلْغـاؤُهُ الّا بِأُمور تصفيةِ المحلِّ المذكور فَيُعْمَلُ بـه ولإِفـادَتِكم بـالواقِع صار تحريرهُ،

Digitized by Google

21.

صورة مُخَـالَصَة

انّه حيث الآن صارت المخالصة بِانْحِلال رابِطةِ محلّنا الذى تحت امضاء فلان وفلان وكلٌّ منّا قد اخذ كامِلَ استحقاقهِ ونَصيبهِ من المحل المرقوم إنْ كان بِوَجْهِ القانونِ او كان بوجه الاِتّفاقِ وجَرَت المُسامحة العامّة فيما بيننا ولم يَبْقَ لِأَحَدِنا عند الآخَرِ شىءٌ بِوَجْهٍ من الوُجوهِ اُقتضى تحريرُ هذه الخِلاصة نُسْخَتَيْنِ لِتكونَ بِيَدِ كلٍّ منّا نسخةٌ،

22.

صورة سَنَدِ آمَدِيَّةٍ.

المبلغ المرقوم أعلاه وقدره كذا بِذِمَّتِنا الى صَنْدوق كُمْرُكِ مدينة كذا ندفَعه حينَ الطَّلَبِ وذلـك قِيمَةَ آمَدِيّـةِ بِضاعةٍ وردت لنا بالتأريخ المحرَّر أُدناهُ ولِلْبَيان أَمْضَيْنا هذا السَّنَد تحريرا فى . . . .، •

23.

صورة سَنَدِ رَفْتِيَّةٍ

المبلغ المرقوم اعلاه وقـدره كذا بذمّتنا الى صندوق كمرك مدينة كذا ندفعه بعد مُرورِ شهرٍ كذا من تأريخه

Digitized by Google

وذلك عن رَسْم بضاعةٍ وردت لنا بالتأريخ المذكور وللبيان الخ '

24.

صورة تَعَهُّدٍ

البِضاعة المحرَّرة اعلاه نتعهّد بِإِحْضارِ تَذْكِرَةِ رَفْتِيَّتِها من كُمْرُك مدينة كذا لِمِيعاد يومِ كذا وإذا لم نُحْضِرْها بهذه المدّة ندفع رَسْمَ كمركها الواجِب تَمامًا من دون أَدْنَى تَعَلُّلٍ الى صندوق كمرك مدينة كذا ولِلْبَيان أَمْضَيْنا هذا التعهُّدَ الذى يدوم مُقَيَّدًا علينا لِحِينِ تَسْليمِها لنا مشقوقًا تحريرا فى . . . . '

25.

صورة مُبايَعَةٍ

الداعى لتحريره والمُوجِبُ لتسطيره انه بتأريخه لَدَى شُهودهِ ادناهُ حضر فلان بن فلان وباع ما هو له وجارٍ بِمِلْكِهِ وتحت مُطْلَقِ تصرُّفِهِ النافِذِ الى حينِ صُدورهِ ومنتقِل اليه بالإِرْثِ (أو الشِّراء) الى حافِظِ هذا الرَّقيم فلان وهو اِشْتَرَى منه بمالهِ لنفسه وذلك جميع محلّ كذا المشتمِل على كذا يَحُدُّهُ قِبْلَةً مِلْكُ فلانٍ وشِمالاً ملك البائِع وشَرْقًا ملك فُلانَةَ وغَرْبًا الطريقُ السُّلْطانىّ تَتِمَّةَ الحُدودِ بحُقوق هذا المَبِيعِ ورُسومهِ ومَنافِعهِ ومشتمَلاتهِ وما يُعْرَفُ به ويُعْزَى اليه بَيْعًا قاطِعًا باتًّا وشِراءً صَريحًا مَرْعِيًّا بالإِيجابِ والقَبولِ

Digitized by Google

خالِيًا عن الشَّرْط والفَساد لا مَرْجِعَ فيهما ولا مَعاد بالتَّخْلِيَةِ المَرْعِيّة بثمن قدره لِلْمَبيع[1] المذكور مبلغُ كذا حالَ مقبوضٍ من مال المشترِى بيد البائع المذكور حَسْبَ اعترافه قَبْضًا تامًّا كافِيًا وافيًا نافيًا للجَهالةِ والغَبْنِ والغِرَر بعد سَبْقِ الخِبْرَة والنَّظَر والمُعاقدة والطَّواعية والاختيار وضَمانُ الدَّرَكِ على البائع وبِناءً عليه تحرّر هذا الصَّكّ للبيان تحريرا فى . . .،

26.

صورة رَهْنِيّةٍ

سَبَبُ تحريرِهِ انه بتأريخه لَدَى شهودهِ ادناهُ أَقَرَّ زَيْدٌ ان عنده وفى ذِمَّتِهِ على سَبيل الدَّيْن الى حافِظ هذه الوَثيقة فلان مبلغًا قدره كذا مُؤَجَّل عليه لِمُضِيّ شهر كذا فصادقه صاحب الدين المذكور على هذا الإِقْرار مُصادَقةً معتبَرةً وقد رهن المُقِرُّ المذكور عند رَبِّ الدَّيْنِ تحت القدر المحرّر ما هو له وهو جميع المحلّ الفلانى المشتمِل على كذا الحدودِ بكذا رَهْنًا صحيحًا مفرَّغًا بالتَّخْلِيَةِ مسلَّمًا لِلْمُرْتَهِنِ تسليمَ مِثْلِهِ بالقَبول على مدّة التأجيل المحرَّر اعلاهُ وقد صار الرَّهْنُ المذكور محبوسًا عند المرتهن لا يُمْلَكُ بِوَجْهٍ من الوُجوهِ ما لم يُفَكّ بِأَداء الدين المرقوم تحريرا . . .،

Digitized by Google

27.

صورة إجارَةٍ

الداعى لتحريره انه بتأريخه ادناه قد آجَرَ زَيْدٌ ما هو له الى بَكْرٍ وهو استأجر لنفسه وذلك المأجورُ هو جميع المحلّ الفلانى الكائِنِ فى مَحَلَّةٍ كذا المحدودِ بكذا على مدّة كذا ابتداؤُها من تأريخ كذا اجارةً واستيجارً صحيحَيْنِ بالإِيجاب والقَبول والتسلُّم والتسليم لِمِثْلِهِ بالتخلية فارِغًا بِأُجْرَةٍ قدرها عن مدّة الاجارة المذكورة مبلغ كذا حال مقبوض تمامًا من مال المستأجر بيد مُؤْجِرِهِ حَسْبَ الاعتراف وبناء عليه تحرّر هذا السَّنَد للبيان تحريرًا فى . . .،

28.

صورة ثانية

بتأريخه قد آجَرْنا البيتَ (اوْ خِلافَهُ) الذى لنا الكائن فى محلّة كذا المُحْتَوِىَ على أُوَضٍ عدّة كذا ودارٍ ومَطْبَخٍ وجَنينةٍ الى فلان الفلانى بمبلغ كذا من الغروش وذلك على سنة كامِلة اِثْنَى عَشَرَ شهرًا (اوْ نِصْفِ سنةٍ اوْ خِلافِها) ابتداؤُها من تأريخ كذا واِنْتِهاؤُها فى تأريخ كذا وقبضنا منه الاجرة سَلَفًا (اوْ مُقَسَّطَةً على كذا وكذا) وللبيان حرّرنا له هذا، كاتبهُ . . .،

VI.

مُلَحٌ

1.

الكَذِب الفاحِش، قال ابو حَيَّة النُّمَيْرىّ وكان من اكذب الناس، رميتُ يومًا ظَبْيَةً فلمّا نفذ سَهْمى عن القَوْس ذكرتُ بالظبية حَبيبةً لى لمُشابَهة بينهما فركضتُ خلف السهم حتّى قبضت على قُذَذِهِ قبل ان يُدْرِكَها وهكذا نَجَتْ إِكْرامًا لحبيبتى،

2.

قيل كان اشعب يأكل يومًا هو وامرأته فدخلت جارية له فدعاها لِتَأْكُلَ فجاءتْ واخذت العُرْقوب بما عليه واهل المدينة يُسمّونه عرقوب البيت فقام اشعب فخرج ثم عاد فقرع الباب فقالت امرأته يا سَخينَ العَيْنِ ما لك قال أَوَ أَأْدْخُلُ قالت أَتَسْتَأْذِنُ وانت رَبّ البيت قال لو كنت رَبّ البيت لَما كان العرقوب بين يَدَىْ هذه الجارية،

3.

الطَّبْع غلب التطبُّع، اخذ أَعْرابىّ جِرْوَ ذِئْبٍ فربّاهُ مع شاةٍ له وقال اذا رَبَّيْتُهُ مع الشاة يأنَس بها فيذُبّ عنها فيكون

Digitized by Google

اشدَّ من الكلب فلما قَوِىَ الذئب وثب على الشاة فافترسها فقال الاعرابى، اكلتَ شُوَيْهَتى ونشأْتَ معها، فمَن أَدْرَاك ان اباك ذئبٌ،

4.

البُخْل الشديد، قيل سَاوَمَ اشعب رجلا فى قَوْسٍ عربيّة فقال الرجل هى بِدينارٍ قال اشعب وَيْلَكَ ما أَشَدَّ طَمَعَكَ لو كنتُ اعلم انّها اذا رُمِىَ بها طائرٌ فى الجَوِّ وَقَعَ مَشْوِيًّا بين رَغِيفَيْن لما اخذتها بدينار،

5.

الطَمَع، قيل رأى اشعب امرأَةً تعمل طَبَق خُوصٍ فقال لها كَبِّرِيهِ فقالت أَتُرِيد ان تشتريَهُ فقال لا ولكن رُبَّما اِشتراهُ احدٌ وأراد ان يُهْدِىَ الىَّ فيه شيئًا فيكونَ كبيرًا فقالت قاتَلَكَ الله ما أَطْمَعَكَ،

6.

سُؤَال بَليد وجَواب سَديد، اتى رجلٌ حانوتًا فقال لصاحب الحانوت اليوم كان عندك اللّى شُو اِسْمُو فقال صاحب الحانوت ومَنْ هو يا خواجا وما اسمه ومِن أَىِّ مَكانٍ هو فأجاب هو من الجبل من الضَيْعَة شو اسمها فقال له نعم الآن عرفته رَأَيْتُهُ ذاهِبًا الى السُّوق اللّى شو اسمها الى دُكّان شو اسمو فخجِل الرجل من بُرودة كلامه وانصرف،

Digitized by Google

7.

التصرُّف القَبيح، قيل ان ولدا ضلّ عن بيته فى شَوارِع البلد فكان يبكى طُولَ النهارِ الى انّ لَقِيَهُ احد اصحاب الشَّفَقَة فسأله من أَيْنَ انت قال من الجبل قال ما اسمك قال الجَحْش قال واسم ابيك قال الحِمار قال واسم أُمّك قال الأَتان فعرفه الرجل لمُقارَبَة لَفْظِهِ من لفظ ابيه واخذه الى والِدَيْهِ فسألهما عن اسمهما واسم ولدهما فأجاب الرجل إنّنِي صرفت مع اِمْرَأَتى هذه عِدّةَ سَنين بالخِصام فكانت تدْعُونى حِمارًا وانا ادعوها أَتانًا فلمّا وُلِدَ لَنا هذا الولد دَعَوْناهُ الجَحْشَ تَمَيُّزًا بينى وبينه وامّا اسمى الاوّل الذى أَكادُ أَنْسَاهُ فهو كَيْوان واسم امرأتى ظَريفة،

8.

تَأْثير الحَرارة، كان احد الرِجال المَشاهير عند صَديقٍ له فلما أُتِىَ بالطَّعام كان من جُمْلَتِهِ لَبَن فاخذ الرجل يَنْفخ على اللبن كَأَنَّهُ يُبَرِّدُهُ فقال له صاحب البيت إنَّ اللبنَ بارِد طَبْعًا فما هذا العَمَل، قال نَعَم لكنّه كَوَى لِسانى وَهْوَ حَليبٌ فبَقِىَ مَعِى تأثير الحرارة الى الآن،

9.

شُورْبَة خاصّة، اضاف رجل صديقًا له فقدّم له شوربة ماش عَشاءً فلمّا رآها الضَيْف خلع ثَوْبه فقال له صاحب

Digitized by Google

البيت لِمَا ذا خَلَعْتَ ثوبكَ قال لِأَنّ مُرادى ان أَنْزِلَ الى هذه البِئْر لِكَىْ أَسْبُرَ عُمْقها فقال له وَيْحَكَ أَطَعامٌ هذا أَمْ بِئْرٌ، اجاب لو كان طعاما لَعَرَفْتُهُ لانّى مَدَدْتُ المِعْلَقة (المِلْعَقة) الى القَصْعَة فما لصِق بها شىء من الماش فلَاحَ لى انها بئر قد صَفا ماؤُها فخلعت ثوبى لِأَسبر عمقها، فخَجِلَ صاحب البيت وقال فى نفسه اذا دَعَوْتَ رجلا الى وَليمة فأَقِمْ بِحَقّ الدَّعْوَة واذا ضافك رجل فأَظْهِرْ له عُذْرك ولا تُظْهِرْ له بُخْلك،

10.

البَخيل المتغفّلِ، اتى رجل الى حَلّاق فقلع له ضِرْسَهُ المُسَوِّسَ فاعطاه نِصْفَ فرنكٍ وقال له أَرْجِعْ لى خمسين بارَة والباقى منه أُجْرَتك فما تيسّر مع الحلّاق المطلوب فقال الرجل فَإِذًا اِقْلَعْ لى ضِرسًا آخَرَ حتّى يَصِحَّ الحِسابُ فقلع له ضرسًا ثانيًا صَحِيحًا فترك له الباقىَ وانصرف فَرِحًا بِحَلّ هذا المُشْكِل،

11.

رجل وحِمار، رُوِىَ ان بعض أَهالى القُرَى نزل بحماره الى المدينة لِقَضَاء حاجَةٍ فبعد ان فَرَغَ من اشغاله خرج قاصِدًا قَرْيَتَهُ فمرّ بِسُوقٍ اِزْدَحَمَتْ بها الاقدام فَلَمْ يتمكّن الحمار من المَسير فأخذ يضربه ضَرْبًا عَنيفًا فتصدّى له بعض المارّين وزجره وقال له أَلَّا تُشْفِقُ على هذا الحَيْوان

Digitized by Google

يا ابن اللِئام فأجابه الرجل يا سَيِّدى لَو عَلِمْتُ ان له قَرابَةً فى المدينة لَمَا ضربته أَبَدًا فَأَرْجُوكَ المُسامَحَةَ وغَضَّ الطَّرَفِ ،

12.

المُناسَبَة ، جرى فى محلّ ذِكْرُ الملك الذى استدعى مَنْ يُجِيبُهُ عن ثَلٰثَة اَسْئِلَة وهى من هُنا الى السماء كَمْ ذِراعٍ والبحر كم قِنْطار وانا ابن حَلال او ابن حَرام ، وَمعلوم ان الرجل اجابه عن السُّؤال الثالث بِقَوْلِهِ إنْ أَعْطَيْتَنى خمسمائة غِرْش تكون ابن حلال وان ضربتنى خمسمائة عَصًا تكون ابن حرام ، وفى أَثْناء الحديث جرى ذكر التعليم والمعلّمين فقال احد الحاضرين لمعلِّمٍ كان هناك مَتَى كَبُرَ ابنى أَضَعُهُ عندك لِتُعَلِّمَهُ ، فقال المعلّم إنّى أُهَيِّئُ له عَصًا لِغَدائِهِ وفُطوره وعَشائه كُلَّ يَوْمٍ ، فأجاب الرجل قائلًا ان كنتَ ابن حلال تُعلّمه وان كنت ابن حرام تضربه ، فضحك الحاضرون لهذه المناسبة فى الجواب ،

13.

الاِسْمُ طِبْقُ المُسَمَّى ، قيل كان لِأَبى الأَسْوَد دُكّان على باب داره مرتفِع عن الارض الى قَدْر صَدْر الرجل وكان يُوضَع بين يَدَيْهِ خِوان على قدر الدكّان فإذا مرّ به مارٌّ فدعاه الى الأَكْل لَمْ يَجِدْ مَوْضِعًا يجلِس فيه فينصرف فمرّ به ذاتَ يومٍ فَتًى فدعاه الى الغَدَاء فاقبل ولما لم يجد

Digitized by Google

موضعًا تناول الخوان ووضعه على الارض ثم قال له يا ابا الاسود إن عزمتَ على الاكل فَٱنْزِلْ، وجعل يأكل وابو الاسود ينظُر اليه مُغْتاظًا حتى اتى على الطَّعام فقال ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لُقْمان الحكيم، قال لَقَدْ اصاب أَهْلُكَ حَقيقةَ اسمِكَ،

14.

فقير وجاهِل، أَتَى ذاتَ يَوْمٍ فقير دُكّانَ رجل يبيع طحينًا وَمأكُولاتٍ أُخْرَى وطلب الى صاحِبها بِأَنْ يَبيعَهُ مُدًّا من الطحين لِيُقِيتَ به عَيْلته، فقال له صاحب الدكان إنَّنِى لا ابيع شيئًا ما لَمْ أَقْبِضْ ثَمَنَهُ نَقْدًا، فقال الفقير اتوسّل اليك بأن ترحَمنى وتتكرّمَ عَلَىَّ بِمُدٍّ لِئَلَّا أَنامَ انا وعائلتى بِدُونِ أَكْلٍ والصِّغار لا يصبِرون على الجُوع، فامتنع معتذِرًا، فراجعه الفقير وبعد جِدال طويلٍ اطرق صاحب الدكان فى الارض بُرْهَةً وغاص فى بِحار من التأمُّل ثم نظر الى الفقير نَظْرَةَ مَنْ قد اكتشف على واسِطةٍ لِلتَّخَلُّص من تِلْكَ الصُعوبة وقال له إنَّنى أُعْطِيكَ مدًّا بِشَرْطِ ان تَشْتَرِىَ منّى مُدَّيْنِ الآنَ فتأخذَ مدّا وأُبْقِىَ الآخَر عندى رَهْنًا فإن دفعتَ لى الثمن فى آخِرِ الأُسْبوعِ سلّمتُكَ المدّ الثانىَ وَإلّا فأَتَصَرَّفُ به، فضحك الفقير بنفسه وقبل بالشرط متظاهِرًا بالغَلَبَة واخذ المدّ وأَبْقَى البائعُ المدَّ الآخر على أنّه التزم ان يتصرّفَ بالرَّهْن لِأَنَّ المشترى لم يرجِعْ اليه بالثمن،

15.

حِكْمَةُ البَخِيل، قيل خرج ابو الاسود الى الصَّيْد وكان معه جَماعة من اصحابه فجاءهُ أَعْرابىّ فقال له السلام عليك فقال ابو الاسود، كَلِمَةٌ مَقُولة، قال الاعرابى أَأَدْخُلُ، قال وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لك، قال إنّ الرَّمْضَاء قد احرقت رِجْلَيَّ، قال أَبْصُقْ عليها او اِئْتِ الجبلَ يُفَيِّئُ عليك، قال هَلْ عندك شيء تُطْعِمُنِيهِ، قال نأكل ونُطْعم العِيال فَإِنْ فضل شيء فَأَنْتَ أَحَقُّ به من الكلب، فقال الاعرابى ما رَأَيْتَ قَطّ أَلْأَمَ مِنْكَ، فقال ابو الاسود بَلَى قد رأَيْتَكَ ولكنّك قد أَنْسَيْتَ فضحك الحاضرون من أَجْوِبَتِهِ، ومضى الاعرابى وهو يقول أَحْكَمُ الناس البخيل، وقيل ان الرجل كان يُقال له ابن ابى الحَمامة فقال له إنّى ابن ابى الحمامة فقال له ابو الاسود كُنْ ابنَ ابى طاوُسَة وَٱنْصَرِفْ، فقال أَسْأَلُكَ بِكَرَمَك أَلَّا اطمعتَنى ممّا تأكل، وكان يأكل رُطَبًا فَأَلْقَى اليه ثلاث رُطَبات فوقعت إحْداهُنّ فى التُّراب فأخذها وجعل يمسحها بثَوْبه فقال له ابو الاسود دَعْها فإنّ الذى تمسحها منه أَنْظَفُ من الذى تمسحها به، فقال انّما كَرِهْتُ ان أَدَعَها لِلشَّيْطان، فقال له لا وَاللّهِ ولا لِجِبْرائِيلَ وميكائيل تَدَعُها،

Digitized by Google

VII.

حكايات

1.

وَقَعَتْ وانا فى بلد البَصْرَة كان عندنا رجل من أَعْيان البصرة يُقال له الشَّيْخ قاسِم اِبن الشيخ دَرْويش الكوازى وهو من ذَوِى البُيوت ولكن آخِرَ الوقت خانوه الوُكَلاء واكلوا ماله وصار يأخذ بالاِسْتِدانة من التُّجّار حتّى كَثُرَ عليه الدَّيْن فى آخر الوقت وكان فى تلك السنة ما عطى لخُدّامه العادة التى لهم وقد أَفْلَسوا وليس عندهم شى وهم أَهْلُ بُيوتٍ ونِساء وهم يُريدون منهم النَّفَقَة والكِسْوَة والشيخ قاسم يقول لهم انا هذه السنة ما أُعطيكم وانا علىّ دَيْن كَثير وهم صابِرون ولكنهم يُريدون به الفُرْصَة ففى بعض الايام اراد ان يروح الى شَطّ العَرَب فامر على الهَوّارِىّ وركِبوا وراح الى الدحيمى وهُناك عنده نَخْل فباع الثَّمَرة على بعض التُّجّار بِأَلْفَيْن قرش البصرة وهى تُساوِى اربع خمس آلاف ولكن هذه حالُهُ فأخذ الالفين ووضعها فى كِيسَيْن وأَدْخَلها فى خُرْجٍ صغير وضرب عليه القُفْل وراح الى جَزيرة

Digitized by Google

الصَّالِحِيَّة عند خُدّامه والجزيرة كُلّها له فَضَيَّفوه وذبحوا له الدَّجاج واللَّبَن والزُّبْد وغير ذلك وكان يأكل كثيرًا فأكل ونام ولم يَشْعُرْ فقال رجل من الخُدّام اِسْمُه محمّد ابن حاجّ درويش الدناق الآن إنْ كان ما تَسْرِقون كِيسًا من هذه الدَّرَاهِم واللّهِ لا يُعْطِيكم فى هذه السنة شَيْأً وقد حلف انه لا يُعطى احدًا مِنّا فى هذا العام فقالوا ما ذا نَفْعَلُ قال انا اروح الى عنده قالوا اِفْعَلْ إن كان تَقْدِر قال نَعَمْ ‘

فدخل عليه وهو نائم ومدّ يده الى جَيْبِهِ واخرج الكيس واخذ منه المِفْتاح وفتح الخُرْج واخذ احد الكِيسَين ثم رجّع الكيس وغلق الخرج وادخل المفتاح فى كيسة الشيخ ووضعها فى جَيبه واخذ كيس الدراهم وغلق عليه الباب وخرج الى اصحابه وقال لهم خُذوا هذا الكيس واِطْرَحوه فى حَوَائِجكم واِجْعَلوا بالكم لا يَرْأَيكم احد فيَشْهَدَ عليكم وتَصيرون بَدْنَامِيَّة عند الناس وإذا جلس الشيخ وصاح لكم لِا تُجَاوِبُونه وتَفَرَّقوا فى الأَماكِن ولا يَحْضُر منكم إلّا واحِد وأَخْبِرونى اذا جلس وضرب الباب وهذه الف وأَنْتُم عشرة لِكُلّ واحِد منكم مائة قرش تَكْفِى عِيـالَكم خَرْجَ البيت قالوا جَزاك الله خَيْرًا ‘

ولمـا صار بين الظُّهْرَيْن وجلس الشيخ قـاسم واراد ان يأْخذ إبْريقًا فضرب الباب وصاح فلم يُجَاوِبْهُ احد فجعل يَسُبّهم ويَشْتِمهم ولا يجاوبونه حتّى جاء محمّد وفتح الباب

Digitized by Google

فقال أَيْنَ الخُدّام قال كُلّهم راحوا يُصَلّون وانا جِئْتُ كُنْت صَلَّيْت قبلهم وكُنَّا كُلّنا نائمون ويا سيدنا وقع علينا نَوْم كثير هذا اليوم قال وانا اليوم كثيرًا نِمت وصار رأسى ثَقيلاً قال إنَّك كَثَّرت من أَكْل اللَّبَن فحصل فى دِماغك رُطوبة لحم الدَّجاج قال أَظُنّه هكذا ثم إنَّهُ اخذ الإبْريق وتوضَّى وصلّى واراد ان يبات لانه رأى عندهم اكلاً طيّبًا فطابت نفسه فجاء محمد ورفع الخُرْج بِيَده ولم يَكُنْ فيه الا كيسًا واحِدًا فقال يا شيخ الفُلوس كيسَيْن قال نَعَم قال انا ما أَرْأى إلَّا كيسًا واحِدًا فى الخُرج فقال له والآخَر أَيْن راح قال لا أَدْرى قال سَرَقْتوه انتم أُطْلُب لى الخُدّام يأتون أُريد اضرِبهم الآن فَيُقِرّون وهذا الشى عندكم لا مَحالةَ ولا شَكّ واما الفَلاليح فلا يدخلون عندى،

ثُمَّ إنَّه جمع الخُدّام وجعل يُحْلِفهم فَيَحْلِفون ويَسُبّهم وهم يتضرّعون بين يديه فقال يا محمّد قال لَبَّيْكَ قال وأَنْت أَين كُنْت قال كُنْت أُصَلّى وتَرَكْتهم فى المَكان وهم جاؤا يُصَلّون وانا أَتَيْتك ورَأَيتك تَصيح والباب مَرْدود قال نَعَم انا جلست فلم أَرَ احدًا منهم ولكن الآن أَضْرِبهم روح نادِى الفَلاليح يربُطونهم فجعلوا يَبْكون ويتضرّعون يا سيدنا نحن ما عندنا خبر فقال الشيخ قاسم يا محمّد ما تقول فى هؤلاء الخدّام كسروا قلبى وهم يبكون وانا اقول لا بُدَّ ان الكيس عندهم والى اين يروح قال يا شيخ هذه

غيبة وتُهْمَة وهم جَماعة وَرُبَّما يكون السارِق واحِدًا وانت
تُعَذِّب خَلْق الله وهم ما لهم ذَنْب فيَدْعُون عليك فقال
له ما ذا نفعَل إذًا قال نأخُذ بِعُقولنا أَلَيْسَ الله اعطانا
عُقولاً فقال والله انت يا محمّد عاقِل ذا الجِين انت
أَيْش تقول ؛

فقال الباب ما هى مَصْكوكة عليك وانت نائم قال
بَلَى قال والخُرْج ما هو مضروب عليه قُفْل قال هات الخرج
الآن عندى أَشُوفه فَأَتَى به وإذَا هو مقفول فقال اين
مِفْتاح القفل قال عندى فى الكيس قال أَخْرِج الكيس
فاخرج الكيس وإذَا بِالمفتاح قال يا شيخ اذا كان المفتاح
عندك والخرج قُفْلُهُ مضروب والباب مردود فكيف يسرِق
السارِق والحالة هذه قال واللّهِ لا يسرق ولكن أَخْبِرنى
عن هذه الصورة كيف الحال قال انا أَظُنّ ان الجِنّ سرقوه
ونحن يومَ طرحناه فى الخرج نَسِينا ما ذَكَرْنا اِسْم الله فقال
يا محمّد الجِنّ يسرِقون الدراهم أَيْش لهم حاجة فيها قال
يا سيدى يُحِبّون الفُلوس فقال بِاللّهِ عليك ايش يَعْمَلون
فيها قال يَجْعَلونها مَهْرَ بَناتِهم وكَمْ سرقوا خِزانة مَلِك من
المُلوك وضبطوها عليه قال هذا الكلام يَقين عندك قال
ما فيه شَكّ فقال وانا صَدَّقْت الآن هَيّا قُوموا نروح من
هذه البلاد وإلّا يسرِقون الكيس الثانى ونروح هكذا فارِغين
ولكن نحن اذا سَلَّمْنا على النِّصْف راعى النصف سالِم فقال

Digitized by Google

محمد لكن يا شيخ لا تُبْرِئُ ذِمَّتَهم قال لا واللّهِ انا ما أُبْرِئُ ذِمَّتهم انا رجل مَدْيون على إسْلاف مال الناس،
ثم إنه قام وسافَر وهو مُصَدِّق ومُعْتَقِد هذا الامر،

2.

وَرُوِىَ أَيْضًا عن بَكْر البَغْدادىّ ابن سَعْد الله آغا عَفَى الله عَنْهُما قال ان العَرَب مَرَّةً جابوا غَزْلًا كثيرًا الى بَعْقُوبَة وجلسوا به يَوْمَين فلم يَشْتَرِيهِ احد فجآؤا الى حُسَيْن الرافِضىّ وقالوا يا حسين هذا الغزل ما قاعد يُبْتاع ونحن عرب ما نَصْبِر عن البَرّ وأَمْوالنا ومَواشينا فيه ولَيْسَ لنا فى البلاد غير هذا الغزل وذَالْحِين يَوْمان نَدور به فى الأَسْواق ما احد يشتريهِ ونحن إنْ رَجَّعْناه الى البَرّ يَحْتاج ان نَأْتِىَ به مرّةً أُخْرَى الى البلاد لِأَنّا نُريد بَيْعه والآن نريد ان نَضَعَهُ فى بيتك بِحَسْب الأَمانة واذا رجعنا فى المرّة الثانية نَبيعه وإلّا انت تَبيعه إنْ وجدتَ له طالِبًا ونحن نُعْطيك أُجْرَة الدّلّال قال انا ما أُريد منكم دَلالة ولكن انتم وَقْتَ تأتون هاتوا لنا شُوَىّ سَمْن غَنَم وَشُوَىّ أَقِط والذى عندكم من صَوْغات البَرّ وغزلكم محفوظ فى الذِّمَّة وإنْ كان حصل مُشْتَرِى راغِب فانا أَبيعه ولكن عَرِّفونى كَم ثَمَنه حَتَّى لا أَنْغَلِبَ فيه فقالوا وَزْنه كَذا من المَنّ وثمنه المَنّ بِكذا،

Digitized by Google

وكان غزلاً كثيرًا يحمِّل بَعِيرًا أَوْ اكثر فأَدْخَله حسين الى بيته وقال يا رَبّ سُبْحان الباعِث الناس يكدّون ويَتْعَبون ويَشْقّون على وَجْه المَعِيشة وانا رِزْقى يأتينى وانا جالِس فى مَكانى راحوا وغزلوا هم ونِسآؤهم وفتلوا وتَعِبوا وجآؤا به الى عندى هذا رِزْقى ما يَسوق رَبُّنا الى العَبْد فَهُوَ رِزْقهُ لا شَكَّ فكُلْ يا حسين انت وعِيالك وأَطْعِم الفقرآء والمَساكين وإبْن السَّبيل فقالت زَوْجَته هذا الغزل ما هو مال العرب انا رَأَيْتُهُم دخلوا به الى السُّوق يبيعونه فقال لها لو كان رزقهم لَباعوه يا أُمّ عَلِيّ ولكن رزقنا انا وانت هذا حَظّ الفقرآء انتى ما سمِعتى قَوْل القائل يَكُدّها ابو كلاش ويأكُلها ابو جِزْمَة قالت بَلَى هذا حَديث قال هو حديث قالت نَعَم حديث صَحيح وانا سمعته من الظَّفير أَوْلاد حسن هاك السنة دخل فارِس منهم الى مدينة سُوق الشُّيوخ وكان هُناك حُيّاك كثير فوقف يلتفت يَمينًا شِمالاً يا رَبّ رِزْقى قد أَبْطَأ علىّ يا قَريب الفَرْج عَجِّلْ به فلم يحصَلْ له شىء فخرج خارِجَ البلاد وهو واقِف على فَرَسه ويقول يا رَبّ رزقى وإذا بحايِك قد اقبل من النَّواشِىْ وهو يَسْعَى الى المدينة مُهَرْوِلاً فنادَيه أَتَبِيعُ هذه العَبآءة قال نَعَم قال بِكَمْ قال بخمس قروش عَيْنٍ فقال ناوِلْنى إيّاها فناوَله ووقف تحته فقال وتِلْكَ العَبآءة الأُخْرَى قال هى مِثْلُها جورَه فقال بَلْكِي التي عندك أَطْيَب منها وانا أُريد أَتَخَيَّر واحدة بخمس

Digitized by Google

قروش وهذه الدراهم مَعِي الآن أُسَلِّمك الخمسة وقد طمّعه
فناوَله العباءة الاخرى فاخذها منه وضرب الفرس بالرِّكاب
وكانت فرسه شَيْطانة مِثْلَهُ فوَلَّتْ به وذهب فى البَرّ يركُض
فوقف الحايك حَيْرانًا وهو يُناديه بِأَعْلَى صَوْتِهِ كَيف اخذتَ
العباءتين وذهبت فقال انت عندك الصُّوف كثير فى السوق
فاِصْنَع لك غَيْرَهُما وهذا رِزْقى أَمَا سمِعت الحديث يَكُدّها
ابو كلاش ويأكلها ابو جزمة اما تعرِف ان الحَيّال هو ابو
جزمة ثم انه اخذ العباءتين واِنْهَزَم بِهما'

فقال يا أُمّ عَلِيّ أَحادِيثُ العرب كلّها مَرْوِيّة قالت نعم
لكن انت يا ابو عَلِيّ يومَ القِيامة إنَّ الله ما يَسْئَلك عن
حال هذا وَبِأَىّ طَرِيقٍ دخل عليك قال اقول يا رَبّ انا
ما رُحْت ادور عليهم ولا عندى خبر من هذا بَلْ انا اسمَع
الناس يقولون إنّ الله هو الباعِث وانت الذى بعثته الىّ
وكيف تَسْئَلنى عنه قالت إنَّك يا ابا على لك يد طويلة
فى عِلْم الجِدال قال نعم لٰكِنَّكِى انتى فى الاحاديث أَقْوَى
مِنّى ولَكِى اِطِّلاع كثير فى الكُتُب قالت يا ابا على اليوم
انا وانت أَعْلَمُ أَهْلِ زَمانِنا قال أَجَل ولكن هذا الغزل
حَوالتكى وانتى تَعْرِفِين الحُيّاك كل يوم اُدْخُلى فى السوق
فى شَدّة منه وبِيعِيها ولكن لا تَرْضَيْنَ على ميزان الحيّاك
فإنَّهم يزيدون فى العِيار بَل زِنِيهِ انتى فى البيت حتّى لا
يَغلِبونكى فى الوَزْن ومَن كان عِيارُهُ زايِدًا لا تَبِيعِينَهُ فإنَّهُم

Digitized by Google

سُرّاق ولا تَبيعين بالدَّيْن والذى يستحِقّ المُسامَحة فى البَيْع ساحِبيهِ واجْمَعى الفُلوس فى كِيس حتّى نَشوف كَم تَبْلُغ واذا بلغَتْ نِصابَ الزَّكٰوة نُزَكّيها قالت كيف تُزَكّى شيًّا ما حال عليه الحَوْلُ فقال وَيْل ابوكى هذا المال غَنِيمة ليس مال البَيع والشِرا قالت ياللّه دَرُّكَ من فاضِلٍ كيف تُبَيِّن المَسآئل انا امّ علىّ قد أَشْكَلَ علىّ حُكْم هذه المَسْئَلة وهو ظاهِر قال انا اعرِف ان قلبكِ صار مشغولاً بِجَمْع الدراهم والذى يصير قلبه مشغولاً يَطيش رَأْيُهُ ومثلَ ما قال الإمام الشافِعىّ رَحِمَهُ الله تَعالَى لو اِحْتَجنْا الى بَصَلة ما عرفنا مسئلة لأَنّ قلبك مشغول وكل انسان يصير مشغولَ القلبِ يطيش عقلهُ فقالت الذى يطيش عقله من بَنِي آدم كَم فقال تَبًّا لكِ انتى تُريدين تُجادِلينى قالت لا وإِنّما نُريد مِنك الإفادة قال يا وَيْلَكى أَقْسامٌ قالت كَم قِسْم قال أوّلهم الخائف والثانى المسرور والغَضْبان والمُسافِر ومَن غلبه الدَّيْن والعاشِق وشارِب الخَمْر ولاعِب الشَّطْرَنْج والكلّ من هٰؤُلآء طائِش عقلهُ وامّا انتِ الآن قلبُكِ صار مشغولاً فى بيع الغزل ، امّا انت يا ابا علىّ قد صَدَّقْتُ انّك مِن كِبار الأَوْلِيآء الذين يُخْبِرون بالمُغَيَّبات لِأَنَّك قد اِطَّلَعْتَ على ما فى قلبى واخبرتنى بما فيه يا عَلِىّ ما تصير مِثْلَ ابيك قال انا خَيْر منه فقال حُسَين إِنَّ الله لا ينزِع السِّرّ من اهله هناك ،

ولمّا صار وقت الصباح وجلس السوق فجآء الحُيّاك يشترون الغزل وقد دخل وقت الخَريف وقام الناس يطلبون الغزل للعِباء فخرجت امّ علىّ فى شَدّة من غزل العرب فتزاوَدوا عليها الحيّاك واشتروها بثَمَن غالى لانّ الغزل صار مطلوبًا فوزنوها وإذا هى نِصْف مَنّ فتناولت الفلوس وصرّتها فقالوا عندكى شَىء من هذا قالت يُمْكِن ان أُحَصّل لكم غدًا بِقَدْر هذا لانّ زَوْجي يروح الى البادِية وهو كلّ يوم يشترى شيًّا ويجمَعه قَليلاً قَليلاً واذا صار مِقْدار هذا يأتى به وأَظُنّه بَكَرًا يأتى ولَم يعرِفوا انها امّ علىّ تخرج متنكِّرةً الى السوق ولمّا صار الغَد خرج الحَيّاكون الى السوق واذا امّ علىّ جلست تنتظِرهم فقالوا نحن قد قطعنا سِعْر الغزل ومَهْما جِبْتِ اوزِنيه وخُذى الدراهم والغزل قليل واهل البادية يشتغلون بالزِّراعة وكلّما جاب زوجك من شىء فاذْهَبى به الى السوق تَجِدِينَ أَصحابنا هُناك فيشترونه منك بهذا الثمن ولا تبيعين على الغَيْر قالت نَعَم فجعلت تبيع عليهم مقدارَ شهرَين حتّى كمل الغزل بَيْعًا ،

فقالت يا ابا علىّ إنّ الغزل قد تَمّ وهذا الكِيس مَلْيًان من الدراهم ووضعت الكيس بين يديه فقال الآن حُطّى الكيس فى مِحْحَنة صُفْر واِدْفِنيها تحت الارض واِجْمَعى ما عندكى من ثِياب وصَوْغ واِرْبِنيهِ عند الجِيران قالت ظَنُّكَ

يا حسين تُريد تهرُب وتُخَلِّينى انا وعِيالى فى طِلابة العرب قال انا ابو علىّ وكيف اهرُب عن بيتى ومكانى قالت بَسّ كيف نَزْبِن حَوايِجنا عند الناس قال نخاف من السُّرّاق وذالحين صارت العُيون علينا جَرِئَة والناس يَغْبِطوننا فى المال ولكن انتى اِفْعَلِى ما أَقول حتّى يَبين لكِ السبب ففعلت فلمّا جآء الليل تحزّم وأخذ بيده الهيب فقالت ما تُريد قال أُريد ان اعمَل طريقًا للسُّرّاق فإنّهم الآن يأتون فقالت أَوَ عندك خبر منهم قال نعم ثمّ انه جعل يَخرِق الجِدار الى ان ظهر الخَرْق من خارِج فقال انا تَعِبْت تَعالِى انتى وولدكى وأَخْرِجا التُّراب الى ظاهِرٍ فجعلت هى وولدها يُخْرِجان التراب الى ان تَمّ ثُمّ إِنّه اخذ بيده حَجَرًا وقال اِضْرِبى هذا الحجر بِرأسى فأخذت الحجر وضربته ضَرْبةً شَجَّت بها رأسَهُ وسال الدّم فقال الآن انا دُخْت من شِدّة الضَّرْبة ولكن صيحى انتى وولدكى وبنتكى واِبْكُوا عندى حتى يجتمِع الناس ويعلَمون حالى وما جرى علىّ فجعلت تَصيح بِأَعْلَى صَوتِها يا حُسَين يا ابو عِيالى قَتَله السُّرّاق وجعل ولدها واِبْنَتها يَبْكون ويصيحون فاجتمع الناس عليهم وذلك آخِرَ الليل ما شأنكم وما حالكم وما الذى جرى عليكم قالت السرّاق نهبوا بيتنا جميعًا وقتلوا زوجى فجآء الناس يا حسين لَعَلَّكَ سالِم فجعل نفسَهُ يُريد يَموت والدَّم يَسيل من رأسه وهو لا يَنْطِق لكنّه يُبَصْبِص

Digitized by Google

فى عَيْنَيه فقال الناس أَىَّ طريقٍ سلكوا فقال ابنه من هاهُنا فجعل الناس يركُضون فى طَلَبهم الى الصَّباح فلمّا لم يَجِدوا احدًا ورجع الناس الى بُيوتهم ووصل الخبر الى العرب فجآؤا بعد يومَيْن فوجدوا البيت مَخْروقًا وحسين نائم يا حسين يا حسين فلم يُجاوِبْهم فقالوا اصحابه دَعُوهُ فإنّ الرجل يريد يموت اليوم يومَيْن ما يأكُل من شِدّة الضَّرْبة ثمّ انَّه بعد ساعة تكلّم وقال انتم غُرَمائِى ولو لا الأَمانة انا ما سُرِقْت قالوا يا لَيْتَكَ مَسَكْتَ لَنا رجلاً منهم حتّى نُعَذِّبَهُ ونأخُذ أَمْوالنا منهم قال انا مسكت الذى دخل فى البيت وهو فزع على اصحابه وضربونى وامّ علىّ اخذت ولدها وانهزمت عنّى فقالوا يا امّ علىّ كَيف انهزمتى ما قاتَلْتِى مع زَوْجِكِ قالت انا أَقْدِر أُقاتِل هؤُلآء العرب كلّ واحد منهم مثل الفيل وانا اخذت ولدى وانهزمت به وقُلْت لا يقتلوننا جميعًا فَنَهْلِكَ واسلّم على ولدى خَير كثير ثم ان حسين اراد يشتكى على العرب ويحبِسهم فمنعته زوجته وقالت انت الآن مَريض واِصْبِر على ما تَطيب ونحن نَدَّعِى عليهم فى جُرْحك وفى حَوائِجنا التى ذَهَبَتْ والعرب ما يَنْقَطِعون عن البلاد '

ثم ان العرب لمّا شافوا حسين يريد ان يُخبر عليهم الحُكّام انهزموا وراحوا الى بيوتهم هارِبين وهم يقولون عَسَى حسين لا يموت الآن وإن كان مات زوجته تُوذِينا وتُطالِبنا

Digitized by Google

فى أَدْوِيَتـه وطـابَتْ نُفوسهم من طَرَف الغزل وقالوا الغزل فِـدْوَة ولا يموت حسين فَنُبْتَلَى وكلّهم قـاموا يَنْدَعون الى حسين بـالشِفاء هم وأَزْواجهم واولادهم الى ان طاب حسين وعمّر بيته ورجّعه على ما كان فقال القاضى يا حسين انت اكلت اموال العرب ولا تُعْطِينى منها شيًّا وانا اعرِف وعندى خبر انّ زوجتك تبيع كل يوم نصف مَنّ غزل وانا عندى ضُيوف كثير ما عاوَنْتَنى هذه المرّة بِماية قرش ولا أَعْطَيْتَنى شيًّا وانت فى سَرِقَة الحَبّ اعطيتنى ثلاث وَزنات والمؤمِنون شُرَكاء فقال يا سيدى هذه المرّة انا مجروح وأُعـالِج نفسى بالعَقاقير والمَراهِم وماية القرش انا اعطيتها لِلحَكيم وأَخذ منّى خِلْعَة بعد ما انـا طِبْـت وانت مـا نفعتنى فى هذه المرّة قال طَيِّبْ خاطِرك يـا كلب فى المرّة الثانية أُراوِيك '

فقـال حسين فى نفسه إنّ القـاضىَ توعّدنى وانا إنّ لَقِيتُ لى منه فُرْصَة اخذت بِثَأْرى منه فجعل يُكثِر الرَّواح اليه ففى يوم من الايّـام خرج القاضى من المَحْكَمَة ومعه حسين وهو يريد ان يذهَب الى بيته وكان هناك نَهْر بين المحكمة وبيت القاضى والنهر فى ايّام زَوْد الشّطّ يصير فيه مآء ولمّا وصلا الى النهر وإذا المآء على زِيادةٍ فقال القاضى يا حسين رُوح هات لَنا قُفَّة نعبُر بها النهر فقال حسين يا أَفَنْدى مـا نريد قُفَّة انـا أَشِيلك على ظَهْرى فقال مـا تَقْدِر تُعَبِّرنى النهرَ وانـا ثَقيل وجِسْمى لَحيم وثِيـابى كثيرة

Digitized by Google

فقال أَقْدِر ثمّ انّ حسين حَنا ظهره وركِب عليه القاضى وقال بِٱسْم الله أَللَّهُمَّ قَوِّى هذا الحِمار على العُبور ولا يكون عُثور فقال حسين فى قلبه يا كلب الآن حصلتْ فيك الفُرْصَة جَعَلْتَنى حِمارًا وَرَكِبْتَنى وانت أَحْمَرُ مِنّى وانا حُمورِيّتى على جَهْلٍ وانت حموريّتك على عِلْم وجعل يمشى به ويقول آسْتَة آسته ولا يستعجِل حتّى وصل بِه الى نِصْف النَّهْر نرماه فى المآء الكثير ونام عليه فجعل القاضى يصيح وحسين بعد ما كان تحته صار راكِبًا فَوْقَهُ وهو يقول اِنْزِل عَنّى أَهْلَكْتَنى وحسين يقول له اِصْبِر بَعْد شُوَىّ ففزع الناس على صِياح القاضى واخرجوه وانهزم حسين الى الجانِب الآخَر ووقف قُبالَةَ القاضى فقال له يا كلب انا ما قلت لك هات القُفَّة وانت ما تقدِر تَحْمِلنى فقال حسين يا افندى انا عَمْدًا أَلْقَيْتُكَ فى المآء فقال لِمَ قال حتّى تَسْلَمَ من عُقوبَتى يومَ القيامة انا رَحِمْتك حَيْثُ القيتك والقِصاص حَقٌّ عند الله تعالى فقال ما هذا القِصاص قال رَكِبْتَنى مَرَّةً ورَكِبْتُك مرّة والله سُبْحانه وتعالى قال وجَزاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فقال الآن اروح الى المحكمة وابعَث عليك واضرِبك خمسماية جَلْدة فقال إنْ وَقَفْتُ فى بِلادك الى ان تروح الى المحكمة فاِضْرِبنى الف جَلْدة فقال إنَّك لا تَفُوتنى يا خَبيث،

ثم ان حسين فكر فى نفسه وقال لا بُدَّ لى مِن الهَرَب وإنْ لم اهرُبْ حَبَسنى وضربنى ولكن الهَزيمة غَنيمة فراح

Digitized by Google

الى بيته وأخبر زوجته وقال إِنّى هارِبٌ الى الهُوَيْدِر فلا تَسْئَلِين عَنّى حتّى أَرَى مِن امرى ما يكون مع القاضى ثم انه ولّى هارِبًا الى الهويدر الى ان جاء الى قَهْوَة اهل الهويدر ويلهَث مثلَ الكلب فقال اهل الهويدر ما شأن حسين قال مِن شأنكم وسببكم فقالوا ما ذا يكون فاخبرهم إِنَّ اهل بعقوبة جمّعهم القاضى وجآؤا يُقاتِلونكم وينهَبون بيوتكم ويحرِقونها وانا لا أَرْضَى لكم بالهَوان وانتم أَخْوال ابى وانا منكم ونحن كلّنا رَعِيَّة الباشا وهذا القاضى متبرِّع ولا يرتضونه الحُكّام ان يُفْسِد فى رَعاياهم وانتم الآن اِلْبِسوا آلة حَرْبكم واِضْرِبوا طَبْل الحرب وأُرْقُصوا عند بيوتكم وانتم ان شاء الله تعالى مَنْصورون عليهم وهاتوا الطبل عندى انا أَضْرِبه وأُغَنّى عليه وانتم ترقُصون،

ثم انهم صاح صايحهم وفزعوا مَنْ كان فى المدينة وجاء الناس من البَساتين وعُمِلَ الحرب وضرب البَنادِق وحسين يضرِب لهم الطبل ويشجّعهم وهم يرقصون وقالوا نحن نروح عليهمَ الى بلادهم ونحرِق عليهم فقال حسين إِنْ كان هكذا فَدَعُونى أَحْمِل البَيْرَق على عاتِقى وعلىَّ الطَّلاق لا اركُزه إِلاّ فى بيت القاضى ثم انه اخذ الرَّايَة وسار قُدّامَهم وكان عندهم بعض الخَيْل فركِب أَعْيانهم ورُؤَسآؤهم واقبلوا على بعقوبة يرقصون ويضربون الطَّبْل وحسين حامِل الراية وهو يرقص بها ويُغَنّى حتّى دخلوا بعقوبة ولم يَرَوْا فيها رائِحَة الحرب وخرج نِساء

Digitized by Google

اهل بعقوبة يتطمّشون عليهم فقالوا يا حسين أَيْنَ الذى قلت لنا قال إِنَّهُم فى بيت القاضى وانا أَظُنّ انهم قد ذَلّوا من حربكم وإِنَّكُم رِجال الحرب ولكن نحن ندخل على مكان القاضى فإِنْ حارَبونا حارَبْناهم وحرقنا عليهم بيوتهم وإِنْ سالَمونا سالَمْناهم ،

فلمّا دخلوا بيت القاضى ما رَأَوْا لهم مُمانِع فدخل حسين وركز الراية قُبالَةَ القاضى وقال الآن تُحارِب او انكسرتْ عينك فقال ما حملك على هذا قال إِنَّك تَوَعَّدتنى وأَرَدْتَ حَبْسى وضَرْبى وانت تَظُنّ ما لى عُصْبَة ولا جَماعة وقد أَتَيْتُك بِهم والآن ان كان تُحارب حارَبْناك وان كان تريد الصُّلح فنحن أَشْهَى لِلصُّلْح منك فقال الحاضِرون بَل الصلح خَير يا قاضىَ القُضاةِ فقال يا حسين لمّا انت جِبْت لنا هؤلاء الأَخْيار وطلبت منّا الصلح صالَحْناك فقال الآن آمُرُ على القَهْوَة لِيَشْرَبون فقال كل شىء حاضر والصلح حاضر فعَلِمَ الناس ان تلك المُحارَبَة من حِيلَة حسين وانّه يريد الصلح من القاضى يا حسين روح الى قَهْوَتك واُتْرُك الشَّرّ فإِنَّك قد أَفْتَنْتَ بين قَبِيلَتَيْن من المسلمين فقال حسين إِنَّ الله قال فأَصْلِحوا بينهما قال قد اصلحنا قال وانت لا تَبْغى علىّ قال وانت سِرْ فى حالك ولا تَكُن فَتّانًا فَتَهْلِكَ قال وانت لا تُقارِش معى قال كُن مُسْلِمًا وسالِم الناس واُتْرُك الحِيلة والمَكْر قال فامّا انا فلا اروح على الناس وأَحْتال عليهم وامّا الذى يأتينى الى مكانى فإِنّما جاء

Digitized by Google

بِرِزْقِى وهو يريد ان يأخذه منّى وانا لا أَرْضَى، ثم انه ذهب الى زوجته وسار الناس الى أَماكِنهم فقالت له يا حسين يُوجَد فى زَماننا هذا رجل أَمْكَر منك،

3.

ذُكِرَ فى رِحْلَةٍ لِأَحَدِ سُوّاحِ الإِنْكِلِيزِ مِمَّنْ ساح سبع سَنين فى سيبير وفى بلاد التتار وفى الارض التى اِسْتَوْلَى عليها المُسْكُوب من ختنا انه رأى فى جهة الاطراف المُلْحَقَةِ بالصين رجلًا طاعِنا فى السِنّ أَشْيَب الرأس واللِحْيَةِ يُسَمَّى السلطان صُوقًا وكان رئيس بعض القَبائل وأَصْله من نَسْل جنغيز خان فكان فيما حدّثه به الرئيس المذكور حكاية جَرَتْ له فى شَبابه جديرة بأن تُحْسَبَ من عِبَر الزمان ويتوجّع لها كل من رَواها باللسان او سمعها بالآذان وهى ان السلطان تيمور ابا السلطان صوق كان رئيس قبيلة القِرْغيز وهى قبيلة من قبائل الأَتْراك وكان جَهانْكير خان رئيس قبيلة القرغيز وكانت هذه القبيلة قد رحلت من مائة سنة من ظُلْم المسكوب والتجأَتْ الى بلاد ختنا وكان لجهانكير خان المذكور ابنة فى غاية الحُسْن والجَمال وكان اسمها آى خانُم فوقع حُبُّها فى قلب الرئيس صوق فخطبها ابوه له من ابيها فرَضِىَ بذلك فلم يَبْقَ الّا تَعْيِين المَهْر فَلِذَا ارسل ابوه القاضىَ مع اثنين من أَعيان القبيلة لِيُفاوِضوا ابا البنت فى ذلك فطلب مائتين من الإِبْل

Digitized by Google

وثلاثة آلاف من الخيل وخمسة آلاف من البَقَر وعشرة آلاف
من الشاء فرجع المُرْسَلون بعد مَسافة عشرة ايام وقصّوا
على ابى الرئيس صوق ما جرى فغضِب جدًّا لأنّ هذا
الطَّلَب كان اكثر ممّا فى وُسْعِهِ ولا سِيَّما ان شَرَف نَسَبِهِ كان
يُغْنى عنه فحزِن لذلك صوق واوجس فى نفسه ان ابا محبوبته
يزوّجها من امير بدخشان لانّه كان خطبها منه فعزم على
ان يَفِرَّ بها فلما انقضى الشتاء سار لِزِيارتها وشكا اليها
حاله وما يَجِدُهُ من هَواها وطلب منها ان تفِرّ معه عند
إمْكان عُبور النهر وذلك عَقْبَ ذَوْب الثَلْج فعاهدته على
ذلك ثمّ بعد مُضِيّ ثلثة أَشْهُر قدم على ابيها وهو فى مَحَلّته
فرحّب به واكرمه وحينئذٍ عزمت البنت على الفِرار معه
اوّلَ ما يرحَل العسكر فى طَلَب الكَلَإِ ثمّ انّها اغتنمت الفُرْصَة
فى ذلك اليوم وركِبت جَوادًا من أَنْجَب خيل ابيها واخذت
صَقْرها تُوهِمُ انّها تُريد ان تطيّره عند البُحَيْرة فلِذا لم
يَرْتَبْ فى قَصْدها احد حتى اذا انطلقت وصوق راكب
بجانبها طيّرت الصقر فطار طَيَرانًا لا رُجوعَ معه ولا قَرارَ
فكأنّه كان طِيرَةً على مُفارَقَتِها منزلَ ابيها ثمّ جدّت فى
السَّيْر هى وصوق فلما كان اليوم الثانى وجدا مَشَقّة عظيمة
فى عُبور تَيّار النهر وفى صُعود جبل شاهِق بعده فلما سلِما
من هذه المشقّة اعترضتهما مشقّة اخرى وهى انّهما ابصرا
وراءهما فى الوادى ثلثة وعشرين فارِسًا من خيل ابيها

Digitized by Google

فى مُطارَدتهما لكنّهما بَقِيَا جادَّيْنِ فى السير ولم يفشَلا فلما
كان اليوم الثالث اشرفا على سَهْل فَسيحٍ فابصرا أُولٰئِكَ
المطارِدين ايضا بالقُرْب من ثَغْر كان لا بُدّ لهما من تجاوُزِهِ
فاسرعا اليه فلما رآهما المُطاردون صرخوا واقبلوا على الثغر
فى الجبال وكانت البنت سابِقة فكرّ الرئيس صوق على الخيل
وضرب اوّلها بِطَبَره على رأسه فسقط كل من الفرس وفارسه
فلَوَى الباقون أَعِنَّتَهم وولّوا فَشَلًا ورُعْبًا فنجا صوق الى
الثغر ولَحِقَ بمحبوبته وباتا تلك الليلةَ فى أَمَنٍ وسَلامة
وفى صباح الغَدِ استأنفا السير من دون خَطَر فلما كان
رابع يومٍ اشرفا على بُحَيْرَة دَنْكِز فاستبشرا بالوصول الى
محلّة ابيه لانّها كانت غيرَ بعيدةٍ وهنّأا انفسهما بالسلامة
ممّا اعترضهما من الأَخْطار والأَكْدار ولكن ما كادا يَصِلانِ
الى السهل حتى اعترضهما ايضا زُمْرَة من المطاردين
فبادر صوق واحدًا منهم بضَرْبَة أَلْقَتْهُ صَريعًا على الارض
وتهدّد الباقِيَ بأن يُلاقوا ما لَقِيَ صاحبُهم فولّوا عنه
هَرَبًا فوصلا الى السهل آمِنَيْنِ سالِمين وبَقِيَا سائِرَيْنِ حتى
بلغا قبل المساء شاطِئَ ايلى بينه وبين المحلّة مَسافة يوم
واحد فنزلا عن الخيل لِيَبِيتا هناك فاوقد صوق نارا ومَشَتْ
محبوبته نَحْوَ شجر عند النهر واذا بِصَرْخَة شَديدة بلغت
مَسامِعَهُ فاخذ طبره واقبل يجرى جِهَةَ الشجر فلم يَرَ احدا
فجعل يُنادى محبوبته فلم يظفَرْ بجواب ثم نظر واذا بثِيابها

Digitized by Google

ممزّقة وملطّخة بالدم على الرَّمْل وذلك انّها لما سارت الى
هناك لِتَقْضِيَ فَرْضَ الصَّلاةِ وثب عليها بَبَر من الغاب
فافترسها قبل ان تصرُخ صرخة ثانية وقد ترك أَثَر رجلَيْهِ
على الرمل فقفا اثره حتى جنّ عليه الليل وغاب الاثر عنه
فقعد حَزينًا مُكْتَئِبًا وجعل يبكى وينتحب فلما طلع الصباح
رجع فى طلب الاثر وهو جازِم بانّه إمّا ان يقتلَ الببر او
يموت لكنّه بعد ان تتبّعه عِدَّةَ ساعات غاب عنه فاُضْطُرَّ
الى السير ثم فى اليوم الثانى بلغ محلّة ابيه واخبره بما
جرى قال السائِح الذى حكى هذه الحكاية قد اجتمعتُ
بالرئيس صوق وقد بلغه الكِبَرُ واشتعل منه الرأس شَيْبًا
ولكنه لم يَزَلْ ذاكِرًا لِآيِ خانم متأسّفًا عليها ،

VIII.

لَطَائِفُ

1.

واتفق لثلاث نسوة من عواهر مصر خرجن يُتنفرجن فى ازقة المدينة فلقين رجلا من قحوف الريف وهو فى حالة رذيلة وعلى راسه قفص ملان من الفراخ يريد ان يبيعها ويسد بثمنها مال السلطان فقالت احداهن للاخرى ما تقولى فى اللى ياخذ الفراخ من الفلاح ده فقالت الثانية وانا اخذ تيابه وقالت الثالثة كل ده ما هو شطاره الشطاره فى اللى تبيعه بيع العبيد او المقداف او الجرافه (قال) ثم ان الاولى التى التزمت باخذ فراخه اقبلت اليه ورغبته بزيادة فى الثمن (قال) فمضى معها الى ان اقبلت على درب من دروب مصر وبيت نافذ له باب ثان من جهة اخرى وقالت له اقعد هنا على الباب ده فانه باب بيتى واصبر حتى اجى لك بالفلوس ثم اخذت القفص بالفراخ ومضت الى حال سبيلها من الباب الثانى ولم يزل الفلاح جالسا على الباب ولم ياته احد وراى الناس داخلين خارجين من ذلك الباب فتحير فى نفسه وقال لا بد ان دى دار كبيره وسال عن المراة التى اخذت الفراخ فقال له الناس يا سقيع الدقن وقليل العقل البيت ده نافد وكم ناس رجاله ونسوان داخلين خارجين (قال) فتمشى الفلاح فراى دربا كبيرا نافذا من الباب الثانى فاحتار وصاح

ولطم على وجهه واقام الصراخ فبينما هو فى هذه الحالة اذ اقبلت عليه المراة الثانية وقالت له ايش صابك ودهاك يا مسكين وانت راجل غريب وعليك مال السلطان وضحكت عليك دى العاهره وخدت منك الفراخ وتركتك فى دى الحاله فقال له الفلاح وحياة عيونك يا مليحه ما معى غيرهم فقالت له امش معاى الى بيتنا وانا اعطيك شى من الدراهم صدقه عنى فقال لها الفلاح الله يجزيك خير وانا الاخر لما اروح الكفر ازورك بحزمة لحلاح وحزمة بصل وشوية قرله تبقى صاحبتى وان شاء الله اجيب لك كمان عشرين قرص جله (قال) فاخذته وسارت الى ان اقبلت الى بيت كبير عالى البنيان فسالت عن صاحبه فقالوا لها هذا بيت الامير فلان وقد توجه هو وطائفته الى بعض المنتزهات (قال) فدخلت البيت فلم تر فيه احدا سوى رجل كبير بواب ودخل الفلاح معها الى وسط البيت فرات فيه بئرا من الماء تملا منه الحريم (قال) فوقفت ونظرت فى البئر ثم انها ولولت وصرخت وبكت بكاءً شديدا فقال لها الفلاح بتبكى ليه يا مليحه فقالت له يا فلاح كعبك مشوم وقعت سوارى الدهب فى البير فقال لها ما تخافيش انا انزل واطلعهم لكى من البير فقالت له تعرف تغطس فى الماء فقال لها دى صنعتى وطول عمرى فى الهم والغم وحصادى السنه اللى خرى فيها الضعيف والقوى ثم قال لها اربطينى فى حبل البكره ودلينى فى البير ثم انه قلع ثيابه التى كانت عليه ودلته فى البئر الى ان وصل الى الماء فارخت الحبل عليه واخذت ثيابه وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان منها اما ما كان من الفلاح فانه لم يزل يغوص فى الماء ويفتش فى قعر البئر حتى كل ومل واسود جلده من برد الماء وكانت ايام شتاءٍ ولم ير شيئا (قال) فلما

Digitized by Google

اشتد بـه الامر صـار يصيح وينـادى المراة فلم يجبه احد
فبينما هو فى هذه الحالة اذ اقبل الامير وطـائفته فسمعوا
الفلاح يصيح فى البئر وينادى طلعينى يـا صبيه طلعينى
يـا مليحه دا مـا هوش مليح منك ودا عيب عليكى وانا
مت من السقيع والبرد فقال له الخدم انت انسى ام جنى
فقال لهم انا بو زعبل بن جنيجل بن كلب المش فقالوا
دا عفريت لا كلام فقـال لهم والله يـا وجوه الخير مـانـا
عفريت انـا راجل فلاح وحكى لهم قصته (قـال) فدلوا له
الحبل فتعلق فيه فلمـا راه الخدم وعلموا انه انسى قـالوا
دا حرامى وقع فى البير فنزلوا عليه بالضرب والصك وطردوه
وراح يجرى وهو عريان بردان جيعان سقعان وهو لا يعرف
اين يذهب (قال) فاقبلت عليه المراة الثالثة وهو فى هذه
الحـالة وقد صـارت الاولاد تضربه ويقولون مجنون فوضعت
يدها على ظهره ومسحت وجهه بمنديل كان معها وسترت
بفوطة وقالت له امرك الى الله يا مسكين يا حزين ضحكت
عليك نسوان مصر العواهر وخلوك فى دى الحالة وانت راجل
غريب وعليك مال السلطان (قـال) فبكى الفلاح وشكى
وقال لها يـا مليحه وحياة شلشولك خدوا فراخى وتيابى
وحزامى الليف وشدى ومركوبى ومـا عدت اصدق كلام
نسوان ابدا فقـالت له لا تظن انى من عواهر مصر انـا
عمرى مـا خرجت من بيتى غير النهـارده ولمـا رايتك فى
دى الحالة شفقت عليك ومرادى اعمل معك جميل واخدك
الى بيتى ولبسك لبس مليح وخليك شلبى ظريف واعملك
مملوك وحط لـك خنجر فى حزامك وعلمك التركى وتبقى
تقول شندى بندى على فلاص جعـاص فقال لهـا الفلاح
انا فى عرضك يـا مليحه تعمليني جندى وتعلميني التركى
وانا على الحلال من ام شخيبر كل من عاد يقول لى كانى

Digitized by Google

مانى فى زمانى قطعت راسه ولو كان ابو عوكل شيخ الكفر
فقالت له سر بنا يا فلاح على بركة الله تعالى قال فسار
معها الى ان اقبلت الى منزلها فادخلته فيه ووضعت بين
يديه الطعام فاكل وشرب وارتاح فى نفسه ثم انها اتته
بماء ساخن وغسلته بالليف والصابون والبسته قميص
وزبون وشخشير جوخ وقاووق قطيفة وشاش قصب وحزمته
بحياصة وخنجر فى حزامه وحلقت لحيته وشواربه وجعلته
مملوك حليق واعطته بابوج جديد ومحرمة فى حزامه
وقالت له اذا كلمك حد فلا ترد عليه جواب بس هز راسك
فاذا لح عليك حد فى الكلام بالحماقه وشدد عليك قل له
كرته هريف بوق يمه ولا تزيد عليه غير ذلك فان الكلمه
دى اصل التركى اذا عرفتها ما يمضى عليك شهر زمن الا
وانت صنجق ويبقى لك طبل وزمر فقال لها الفلاح انا فى
جيرتك يا مليحه تخلينا ابقى صنجق ويصير لى سطوه فى
الكفر وكل من قال لى كل خره اقطع راسه وابقى ان شاء
الله ازورك بربع كشك وعشر طور كحك من اللى تعمله ام
شحيبر واعمل لك قاعه واكبسها لك بالوحل والجله وافرشها
بالتبن والقصل وتبقى تنامى فيها ويبقوا يقولوا الجدعان
ابو شحيبر طلع المدينه فلاح ورجع جندى يقول شندى
بندى ويقطع الروس (قال) ثم انها اخذته ونزلت من
منزلها تمشى وهو يمشى خلفها الى ان اقبلت على سوق
خان الخليلى وجلست على دكان من الدكاكين وصاحب
الدكان تاجر من عمد التجار وعنده انواع الاقمشة من
الخز والديباج والاطلس والشاشات وغير ذلك فقالت له اريد
منك كذا وكذا مما يساوى الف دينار فاحضر لها ما قالت
عليه وربطته فى بقجة كانت معها وقالت له يا سيدى يكون
المملوك ده عندك رهن حتى اروح الى بيت الامير واعرض

Digitized by Google

على حريمه القماش واجيب لك الدراهم فقال لها التاجر
توجهى على بركة الله تعالى (قال) فاخذت الحوايج وتركت
الفلاح عنده جالس هذا ما كان منها واما ما كان من
التاجر فانه مضى نصف النهار ولم تاته المراة فتضايق
والتفت الى الفلاح وهو فى هذه الحالة فقال له ستك بطت
علينا فهز راسه حكم ما اوصته فكرر عليه التاجر الكلام
فهز راسه اول وثانى ولم يتكلم فتضايق التاجر من عدم
الكلام وقال لجيرانه من التجار ما هذه البليه فى هذا
المملوك كلما اكلمه يهز راسه كانه ما يعرف الا بالتركى
(قال) فبينما التاجر على هذه الحالة اذ اقبل عليه رجل
عسكرى فقال له التاجر بالله عليك يا سيدى تكلم لنا
هذا المملوك بالتركى وعرفنا عن حاله (قال) فكلمه الجندى
بالتركى فهز راسه فاغتاظ منه وسل عليه السيف واراد
ان يضربه فلما راه يريد ذلك واشتد عليه الامر صرخ
الفلاح وقال له كرته هريف بوق يمه (قال) فلما سمع منه
ذلك نزل عليه بالضرب فصار الفلاح يتكلم ويصيح
بكلام الفلاحين ويقول انا فى جيرتك يا بو زعبل فضحك
عليه الجندى وبقية التجار واستخبروه فحكى لهم على
القضية فعرفوا انها حيلة عملت على التاجر والفلاح (قال)
فقام التاجر وعراه واخذ جميع ما عليه واراد بيعه للمقداف
فتشفع له الحاضرون فتركه ومضى الى حال سبيله عريان
محلوق اللحية وهو فى اتعس حال حتى وصل الكفر ومكث
مدة حتى طلعت لحيته ولم يطلع المدينة بقية عمره وقيل
ان التاجر باعه للمقداف بعشرين دينارا ومكث سنة وخلص
روحه بالهروب ليلا (انتهى)

Digitized by Google

2.

وقال شيخنا العلامة الشيخ شهاب الدين القليوبى نفعنا الله به زرنا سنة من السنين سيدنا احمد البدوى عمت بركاته ونفعنا الله به فى الدنيا والاخرة فلما رجعنا من الزيارة ادركنا المبيت فى قرية من قرى الريف فدخلنا مسجدها فرايناه مثل زريبة البقر فيه اثار الجلة والوحل وهو مفروش بيسير من الحشيش وجانب منه خال فيه بعض عجول بقر مربوطة فجلسنا تحت المسقوف منه بعيدا عن العجول نتذاكر فى العلم فدخل علينا جماعة من الفلاحين ومعهم رجل طويل القامة غليظ الساقين محزم على بشت من الصوف من غير قميص حافى الرجلين من غير مركوب وعلى راسه عمامة كبيرة عليها الدناسة ظاهرة فقال لنا ما تكونوا فقلنا فقراء من الجامع الازهر فقال لنا تقروا القران قلنا نعم فقال اسالكم على سوال قدام مشايخ بلدى ان قلتولى عليه ورديتم جوابى عشيتكم وبيتكم وان لم تردوا على الجواب طردتكم من البلد فانى فقيه البلد وامامها وخطيبها وما عمر حد غلبنى ولا عرف سوالى (قال) فضحكنا عليه وقلنا له اسال عما بدا لك فقال يا فقهاء الازهر الصلاه لها كام عنصر وفين عنصرها الاولانى وعنصرها الاخرانى (قال الشيخ عفا الله عنه) فقال له رجل من اتباعنا الصلاه لها تلتمايه وستين عنصر الاولانى من عناصرها رجليك والتانى ايدك والتالت طيزك والاخرانى دقنك (قال) فسكت واحتار فى امره فقال له اهل بلده غلبوك مشايخ الازهر يا ابو حنجول فقال لهم طول عمرى اسال الفقهاء وغيرهم السوال ده ما شفت حد جاوبنى عنه الا دوله وانا اقل لكم يا مشايخ البلد الحق انهم غلبونى

Digitized by Google

(قال الشيخ سامحه الله) ثم انه توجه الى منزله واحضر
لنا متردين لبن دشيش وخبز ذرة فاكلنا ونمنا فى مكاننا
الى ان اصبح الصباح فحضر عندنا ورحب بنا واخذنا
خاطره وتوجهنا والحال اننا لم نعرف السوال ولا الجواب
وما عرفنا هذا الكلام غير ان تابعنا لشدة حذقه اجابه
من معنى سواله واعطاه كلام قصاد كلام،

3.

(قلت) ونظير ذلك ما حكاه شيخنا انه مما اتفق فى
بعض السنين انه حضر رجل من العجم الى مصر المحروسة
واجتمع بوزيرها واخبره انه من علماء العجم ولا احد
يقاومه فى العلم ودخل على عقل الوزير بالكلام وغيره حتى
مال اليه وصار عنده فى منزلة عظيمة فقال له الوزير هل
فيك قوة لمناظرة علماء الازهر فقال نعم اسالهم بحضرتك
سوالا فان اجابونى فانا من تحت امرهم والا يكون لى الخيار
عليهم (قال) فارسل الوزير الى علماء الازهر فلما حضروا
بين يديه وغص المجلس باهله عرض عليهم الامر فقالوا
يسال العجمى عما بدا له فقام العجمى بين ايديهم وسالهم
بالاشارة من غير كلام يتلفظ به فقالوا له يا وزير الاشارة
لا تكون الا للاخرس ولا نعرف مقصوده فقال لهم لا بد
ان تجيبوه عن سواله والزمهم بتلك المسالة لميله للعجمى
ومحبته له فقالوا له امهلنا ثلاثة ايام حتى ننظر بقية
مشايخنا فامهلهم الوزير فتوجهوا من عنده فقالوا لبعضهم
كيف الراى فى دفع هذا العجمى ورده الى بلده مقهورا
فقال رجل منهم الراى عندى اننا ننظر لنا رجلا من
اجلاف الريف وتحكوفهم لا يعرف السماء من الارض ولا
الطول من العرض ونجعله شيخنا ونلبسه لبس العلماء

ونمشيه قدامنا ونمشى خلفه ونطلع الى الوزير ونقول له
هذا شيخنا وهو الذى يجيب العجمى ونعامله بما يناسب
مقامه ونسلط الكلب على الخنزير (قال) فذهب هو وجماعة
منهم ليفتشوا على من بهذه الصفة فراوا رجلا من اجلاف
الريف طويل وعليه جبة من الصوف لركبته وهو جالس فى
حانوت ياكل بيض مصلوق فدخلوا عليه وكان قد فضل
معه بيضة واحدة فلما راهم ظن انهم يريدون اخذ البيضة
منه فاخذها ووضعها فى تحفه من داخله واراد الهروب
منهم فدخلوا عليه فقال لهم انا فى جيرتكم يا شعراء فقالوا
له لا تخف يا فلاح ولا تخش من شىء فقال لهم انا خايف
تخدونى لاستادى يقطع راسى وانا عمرى ما اضيعت ولا
طلعت مصر غير السنادى وانا كنت جيعان وجبت معاى
اربع بيضات شويتهم اكلت تلاته وفضلت معايه واحده
فخفت منكم وشلتها فى تحفى وانا على مكسور من مال
السلطان قرشين فقالوا له احنا مرادنا نعمل معك خير
وان طاوعتنا اعطيناك القرشين اللى عليك وغديناك
وبسطناك فقال لهم انا الاخر كل ما امرتونى به فعلته
من امر فحت بير او هدم حيط او شيل طين او جله
عملتها لكم فى ساعه او ان كنتم رايحين فى عركه خلى
عنكم وهاتوا لى نبوت اضرب لكم القوم ولو كانوا الف راجل
اطحنهم فقالوا ما مرادنا الا نعملك شيخنا ونطلع بك على
واحد عجمى يسالك تجيبه على سواله وتغلبه ولكن لا تتكلم
ابدا الا بالاشارة حكم ما يكلمك بالاشارة فقال لهم خدونى
للمعرص ده وان طلبتم اضربه خبطه بلكاميه قتلته ولو
كان عند السلطان والوزير وانا يا ما قتلت ويا ما سرقت
وانا على مال السلطان وعلى انى ارد العجمى ده مغلوب
(قال) فاخذوه والبسوه لبس الفقهاء وعمموه على تحفه

Digitized by Google

عمامة مدورة وحط البيضة من داخل عبه فقالوا له خليها
هنا لما ترجع فقال لهم وحياتكم لم اخليها لانها بيضة
فرختى واول بيضها ولما اجوع اكلها فقالوا له خليها
معك ومضوا على حالهم حتى اقبلوا على الوزير فلما رآهم
الوزير قام اليهم واعظم منزلتهم فقالوا له هذا شيخنا الذى
يجيب العجمى فى سواله (قال) فجلس العجمى متادبا
جلوس طلبة العلم وجلس الفلاح ومد رجله لم يعتبر
من حضر كانه قاعد فى زريبة بقر فلما راه العجمى على
هذه الحالة استعظمه وقال فى نفسه لو لا انه من العلماء
الاجلاء ما احتقر المجلس ثم ان العجمى اشار اليه بالسوال
يريد منه الجواب واقام اصبعا من اصابعه الى نحو الفلاح
فاقام الفلاح له اصبعين اثنين فرفع العجمى يده الى
السماء فوضع الفلاح يده على الارض فاخرج العجمى من
عبه علبة وفتحها واخرج منها فروجا صغيرا ورماه الى
الفلاح فاخرج الفلاح البيضة من عبه والقاها الى العجمى
فعند ذلك هز العجمى راسه وتعجب منه وقال للوزير
ولبقية العلماء قد اجابنى عن سوالى الذى اشرت به اليه
واشهدكم انى صرت من تلامذته ومن اتباعه (قال) ثم ان
الوزير اكرم الفلاح والعلماء اكراما زائدا وانصرفوا منصورين
مويدين ثم انهم قالوا للفلاح بعد ما نزلوا الى منزلهم
ما عرفنا حقيقة السوال والجواب فاخبرنا عنه فقال لهم
الفلاح يا خساره عليكم انتم فقها ولكن ما تعرفوا تردوا
للناس جواباتهم انا لما قعدت قصاد وجهه رايت عينيه
احمرت وزاد به الغضب وشاور لى بصباعه كانه يقول لى
اصحى لنفسك والا خرقت عينك بصباعى ده فاشرت له انا
الاخر اقول له ان لم تصح لنفسك والا خرقت عينيك
بصباعينى دول ورفعتهم له فرفع ايده الى السماء كانه يقول

Digitized by Google

لى ان لم اطيعه والا صلبنى فى السقف فحطيت ايدى انا
الاخر على الارض اقول له ان ردت تفعل معى ما بتقول
خبطتك فى الارض خبطه طلعت عفاريتك فلما رانى غالبه
وظافر عليه اخرج لى فروج دجاج صغير يورينى انه ياكل
كل يوم فراخ وانه متنعم فى الماكل والمشرب فاخرجت له
من عبى انا الاخر البيضه المُصلوقه اوريه انى متنعم فى
اكل البيض المصلوق كل يوم فغلبته ورديت سواله (قال)
فلما سمعوا كلام الفلاح وعرفوه ذهبوا الى العجمى وسالوه
عن الجواب فقال لهم طول عمرى اسال العلماء بهذا السوال
واناظرهم فما عرف احد جوابى الا شيخكم هذا فقالوا له
اخبرنا عن السوال وعن حقيقة الجواب فقال لهم اقمت له
اولا اصبعى اشير اليه بقولى ان الله واحد احد فاشار الى
باصبعين يشير الى انه ليس له ثان فرفعت له يدى اشير
اليه انه رفع السماء بغير عمد فخفض يده الى الارض يقول
لى وبسط الارض على ماء جمد فاخرجت اليه علبة وفيها
فروج صغير اشير اليه ان الله يخرج الحى من الميت فاخرج
الى البيضة يقول لى ويخرج الميت من الحى فاجابنى جوابا
شافيا فما رايت اعلم منه فعرفوا ان العجمى كان فى مقصد
والفلاح فى مقصد اخر على حد قول القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا * شَتّانَ بين مشرق ومغرب

فالاشارات مصادفة والمقاصد مختلفة'

4.

وجلس بعض اهل الارياف بين اصحابه فدخل عليه
ولده وهو يبكى وقال له يا بويه فحل الفراخ مات فقال
لا حول ولا قوة إلا بالله العام الماضى ديك والعام دا

Digitized by Google

ديك احنا يا ولد اصحاب الرزايا والمصايب ربنا يعوض علينا ثم ان اصحابه عزوه وصار كانه مات له ميت ‘

5.

وطلع رجل منهم المدينة فصادف الجلاد ينادى فى الاسواق على رجل يستحق القتل فظن انه ينادى العونة يا فلاحين ففر هاربا الى الكفر فراى جماعة من بلده يريدون الذهاب الى المدينة فقال لهم لا تطلعوا المدينة فانهم ينادوا فيها العونه والسخره فقيل انهم مكثوا ثلاث سنين ما يطلعوا مصر خوفا من العونة والسخرة فانظر الى قلة عقولهم وخساسة رايهم ‘

6.

وعطس رجل منهم ايضا فقال له فقيه من اهل الريف يرحمك الله عطسك ولو شاء لفطسك واخرج العطسة من تبر تراقير اللى خلفك فقال له الفلاح يا فقى لا عدت تنسانا من دى السوره تقراها علينا فى المساء والصباح واعطيك ايام المقات اربع بطيخات وتقرا السوره لام معيكه وتهديها لابو زعبل فانه مات من مدة شهرين فضحك عليه الرجل ومضى الى سبيله ‘

7.

وطلع رجل من الارياف الى المدينة فحصره البول والغائط فسال عن عطفه يخرا فيها فدلوه على الازهر فدخل يريد بيت الخلاء وقد دخل وقت الصلاة فراى الناس مزدحمين على بيوت الاخلية فوقف على باب كنيف يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة ما هو فيه من الحصر فطال عليه الوقوف واشتد به الامر فهجم على الرجل الذى فى

الكنيف وقبض على اطواقه ورفع ثيابه وجلس بجانبه وقال له دى نقره غويطه طويله اخرا انا واياك فيها كل واحد من جنب ولم يزل قابضا على الرجل حتى قضى حاجته على عجل وقام يجرى من غير استنجاء والناس يضحكون عليه حتى غاب عن اعينهم٬

8.

وطلع رجل منهم المدينة يبيع بيض فاشتراه منه رجل جندى وقال له امض معى الى المنزل خذ الفلوس فمضى معه فحضر الجندى البول فراى فى طريقه كنيفا فدخله ليقضى حاجته فوقف الفلاح ينتظره فابطا عليه فدق عليه باب الكنيف فتنحنح الجندى فصاح الفلاح وقال اعطينى حقى يا جندى ما يحل لك من الله تاخذ بيضى وتخلينى واقف على باب بيتك كلما اكلمك تتنحنح واقام الفلاح الغارات والصياح فاقبل اليه الناس فخرج الجندى وهو قابض على سراويله ومسك اطواق الفلاح وصار يضربه بالحرمة التى فيها البيض حتى كسره على راسه وسال على لحيته وشواربه والناس يضحكون عليه ثم خلصوه وفر هاربا

Digitized by Google

من رحلة ابى نظّارة زرقاء

يا ابناء مصر يا ساده يا كرام · بالله عليكم تسمعوا منى دالكلام · وده اخر كلام حبيبكم ابو نضاره · فى حق عدوكم الظالم شيخ الحاره · اللى كما نرى خرب البر وقعد على تله · وقتلنا واكل مالنا كله · انما ربنا كريم حليم · اهو خلصنا من يد الظالم اللئيم · ورفع عنا ناف دالدجال الحاوى · اللى صدق فيما قاله فيه الشفعاوى · فى رسالته الفريده اللى درجناها فى رحلتنا اللى بباريز كتبناها · فقال الشيخ الشفعاوى اللوزعى اللبيب · فى فرعون ابو الوش الكئيب · انه جبار يعرف الحق ولا يتقرب اليه · ويتحقق الباطل ولا يزال مكبا عليه · بلغ فى قساوة القلب الغايه · فلا يرحم الصغار · وتجاوز فى التجبر النهايه · فلا يوقر الكبار · وباقى ذكر صفاته واحواله · تجدوه فى الرحله الموضح بها جميع اعماله · انما مرادنا نظهر الان · اللى حصل بيننا وبين فرعون الهيبان · حتى ان التاريخ ذات يوم · يحكم بين ابو نضاره البرى وشيخ الحاره المشوم · انا مصرى ابن مصرى وده لى اعظم افتخار · لان نكران الاصل عندى اقبح عار · فـاذا والدى المرحوم سعى وتحصل على حمايه · فذا من شوفه الظلم الحاصل على الرعايه · فلله تعالى الحمد انى رعيه ايطاليانى · والد فرعون كان فى الف داهيه رمانى · انما انا فى الاول كنت مغشوش صحيح · فى الجندى وظنيت انه رجل مليح · وافتكرت انه يريد صلاح الاهالى · فسميته عزيز مصرنا الغالى · وتبعت قدوة باقى شعراء قطرنا · وكتبت قصائد وادوار موسيقه وكتب مدحا فى والى مصرنا · لانى كنت اصدق انه يحب التمدن والنجاح · والسعى فى خير الفلاح · انما حينما رايت ان صار رفتى بعد تعبى من المدارس الملكيه · لكونى كنت اترجم للتلامذه

Digitized by Google

الماهرين الجرايد الاوروپاويه · وان بعد ما انشيت تياترو عربى بالقاهره · بمساعدة شبان مصر الفاخره الماهره · لكونى ذكرت فى بعض الروايات · ان لا ينبغى على حضرات الذوات بان يعاملوا بقساوه الفلاحين · بل يسعوا فى حرية وتقدم المصريين · حالا فرعون امر بقفل التياترو العربى المنحوس · ولا اعطانى اللى صرفته فيه من الفلوس · زعلت برضى انما قلت ما عليهش يا جندى · ووفيت ديونى لكونى بعت كلما كان عندى · وعملت لى جمعيتين علم للشبان · الاولى دعيتها محفل المتقدمين · والثانيه جمعية الخلان · وكانوا يحضروا جمعية الخلان ناس عظام · ومشايخ الازهر الكرام · ونور العلم الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد جمال الدين الافغانى · فصيح اللسان وظريف المعانى · وكان هو وهم يتلوا علينا مقالات عظام · درجت اغلبهم فى صحيفتها الاهرام · فلما وصل الخبر الى فرعون · زعق ودبدب كالمجنون · وحرج من تحت لتحت على المشايخ والمستخدمين · بانهم لا يجتمعوا ليلا فى محافل والا يصيروا مرفوتين · فطبعا انقفلت الجمعيه الداعيه للتمدن والحريه · فمن وقتها فقت من غفلتى يا خلان · وقلت هو انت كدا يا جندى يا خمران؟ ابو جمس جملك يا قاتل الصديق · لما تشوف من يقلب فينا يابو توفيق · انا بالقلم وانت بالقهوه واللومان والنيل · لما نشوف مين يغلب فينا يا اسماعيل · فلبست نضارتى الزرقه ونزلنا فى ميدان الحرب · وساعدتونى يا اولاد بلدى بشهامتكم ودار الضرب . . . . وفححنا امر فرعون فى وادى النيل · والذوات اللى ما تقدرش تتصوره بالعين · كشفوا لنا اسرار اللعين . . . . وترجمنا جواب الشيخ حليم · اللى يظهر منه حب الامير الكريم · فى ابناء مصر لكونه فى جوابه كان قال · ان ينبغى على الخديوى وعلى

Digitized by Google

جميع الانجال · بان يبيعوا جميع املاكهم ويدفعوا الديون · اللى حطها على راس مصر حضرة الفرعون · فالجندى لما قرا الكلام ده كله عقله طار من راسه · وعقد مجلس سرى واستشار ناسه · وقبل طلوع نمرة خمستاشر بيومين · بعت لى لبيتى باشنه ذو القرنين · وقال لى بكلمتين مختصرين · اربعة الاف جينيه منتظراك فى عبدين · ولا حد يعرف ولا يدرى قط · بس قل لنا من فى بالك حط · فكرة الجورنال ومين اعطاك الاخبار · اللى هى عندنا من اعظم الاسرار · فقلت له مانيش خاين ولانيش عايز فلوس · روح اخبر سيدك المنحوس · فامر بتبطيل الجورنال · واراد يبرطل القنصل جنرال · ويثبت انى رعيه · ويموتنى موته فرعونيه · انما اعيان اليونان الكرام · قامت وكتبت فى جورنالها ان اصل جدورى اروام · فخاف الجندى انما وزى على بطحجيه · حفظنى من طعناتهم رب البريه · فالتزمت اسافر من وطنى العزيز · واقيم بين الاجانب بباريز · انما فى سبعه وعشرين جونيو سنة ثمانيه وسبعين · يعنى منذ سنه تمام قلت للحاضرين · ببورصة اسكندريه من الشبان الظراف · الافاضل الشرفاء اللطاف · بان لا تمضى من اليوم سنه تمام · الا ويكون اشرف على السقوط الظالم ابن الحرام · ومنذ اربعة ايام قبلما بالتنازل امروه الفرنساوى والانكليزى · قلت له فى عدد ١٩ فى جوابى يا عزيزى · قل على ملكك يا رحمن يا رحيم · وسلم امرك للكريم الحليم · فان كان الجندى ما تنازل عن مشيخته للان · فلا بد ان يحصل ذلك لان ده مراد السلطان · ومراد جميع الدول الاوروپاويه · اللى عرفناهم بفظايعه وجوره وظلمه بالديار المصريه · والفضل لكم يا ابناء مصر يا كرام · لانكم كنتم كل جمعه ترسلوا لى الاخبار العظام · من قبلى وبحرى ومصر والاسكندريه · وانا كنت

Digitized by Google

ادرجها باعظم الجرايد الافرنجيه · ونعمل عليه مقالات · تتلى في اكبر الجمعيات · فحينئذ جميع جرانيل محبين الحريه والانسانيه · جبرت حكوماتهم باشمال النظر الى فعايل الجندى الفرعونيه · فقالوا وكلامهم الى ابو السباع · اعلم ان من كثرة ظلمك الملك من يدك ضاع · فينبغى انك تتنازل ونسعى لك فى امر توفيق · ونتضرع للسلطان بان يسهل له الطريق · انما جميع جرانيل اوروبا منذ جملة ايام · بتزعق على نفس واحد وبتقول حرام · نولوا الولد العبيط ده على وادى النيل · لانه يصير اسما والى والموالى فعلا برضه اسماعيل · فالان يا ابناء مصر اعملوا خلاصكم · انتم رجال وعقلكم فى راسكم · ابو نضاره عمل بالواجب يا جدعان · وخلصكم من ناف فرعون الشيطان · وفى الخمسة عشر نمره الفاضله علينا · ندرج بها ترجمة قصة قتل الصديق المهديه الينا · من مترجمها نقولاكى رعد الشاب السريانى · القاطن بباريز وهو اعز خلانى · وايضا فى كل نمره نذكر راى كافة الجرانيل · فى جميع ما يتعلق بوادى النيل · ونطلب من الرحمن الرحيم · ان ينعم عليكم بشيخ حاره حليم٬

IX.

أَمْثالٌ ومَوَاعِظُ

1.

الصَّرّار والنَّمْلَة

حكايةٌ مَوْضُوعُها صَرّار اودى به الجُوع والاضطرار وكان قضي الصَّيْفَ فى الغناء وما سَعَى فى ذُخْرَةِ الشِتاء

Digitized by Google

وحِيـنَ جـاء زمـن الثَّليج   ومنـع القـومَ عـن الخُروج
شـاهَد بيتَه بـلا مُؤُنَـة   فراحَ يومًـا يطلُب المَعُونة
وقـال للنملة انت جـارتى   ما لى سِواكِ فى قَضاء حاجتى
هل تَصْنَعِينَ معى المعروفـا   لا ذُقْتُ من ايّـامنا صَروفـا
وتقرِضينى صِـواعًـا غَـلّـة   وَطـبَقًـا ومِـتّـرَدًا وحَـلّـة
فَإنْ اتى الصيف فقبل الصُّبْح   أَرُدّهـا عـليك غير الـرِبْح
قـالت له النملة وهى تَجْرى   عُذْرك يا مِسْكين مثل عذرى
ما ذا فعلتَ فى حَصيد قد مضى   قال لهـا كان زمانا وانقضى
قالت وما اِدَّخَرْتَ فيه للشتاء   قال لهـا مُسْتَهْزِئًـا مُنَكِّتًـا
كنـت أُغـنّى للحَمير القُمُص   قالت له يا صاحبى الآن أُرْقُصْ
واِعْلَمْ بأنّ السَّعْى فى الذَّخِيرة   يدفَع كـلّ غُـمَّـة وحَـيـرة
والدِرْهَمُ الابيض وهو فى يدى   ينفَعنى فى كـلّ يـوم اسـود

2.

الغُراب والثَّعْلَب

كان الغُراب حطّ فَوْقَ شَجَرَة   وجُـبْـنَة فى فَـمِـهَ مـدوَّرة
فشمّهـا الثعلب من بَعيد   لمّـا رآهـا كَهِلالِ العِـيـد
وقال يا غراب يا ابن قَيْصَرِ   وَجْهُك هذا أَمْ ضِيـاء القَمَر
ما كنت أَدْرى ان فيك رِيشا   هذا حَرير قـد أَرَى منقوشًا
وَحُرْمَةِ الوُدِّ الذى من بيننا   مَحَـبَّةً فيك أَتَيْتُ هـاهُـنـا
وهـا انـا أَرْجُوك ان تُغنّى   عَسَى بـك الهَمّ يـزول عنّى
للّه مـا أَحْلاكَ حين تَنْجَلِي   صوتك أَحْلَى من صِياح البُلْبُل

Digitized by Google

فقعد الغراب فى القُماش وانفتحت صَفائحِ المِنْكاش
وقال يا لَيْل بِدُونِ القِيمة فسقطت من فمه الغَنيمة
قبضها الثعلب قَبْضَ الرُّوحِ وقال فى بَطْنى حَلالًا روحى
ثم رَنَى بعينه من فَوْقه رأى الغراب طارِشًا من حَلْقه
قال له يا سيّد الغُرْبان إنّى بَرِئٌ ولَأَنْتَ الجانى
خُذْ بَدَلَ الجُبْنَةِ منّى مَثَلًا واْحفَظْهُ عنّى سَنَدًا مُتَّصِلًا
مَن ملّق الناس عليهم عاشا واكل الجبنة والجُلاشا
فاعتبر الغراب من ذى التَّوْبة وتاب لكن لاتَ حينَ تَوْبَة

3.

الثَّعْلَب والعِنَب

حكاية عن ثعلب قد مرّ تحت العنب
وشاهد العُنْقود فى لَوْن كَلون الذهب
وغيرَهُ من جِنْسه اسودَ مثل الرُّطَب
والجوع قد اودى به بعد أَذان المَغْرَب
فهمّ يَبْغى أَكْلَةً منه ولو بالتَّعَب
عالج ما امكنه يطلَع فوق الخَشَب
فراح مثل ما اتى وجَوْفه فى لَهَب
وقال هذا حِصْرِم رأيته فى حَلَب
والفَرْق عندى بينه وبين تِين العُلَّب
فإنّ هذا أَكْلُهُ يُشْبِهُ لَحْمَ الأَرْنَب

Digitized by Google

ولحم ذاك مالحٍ   كالضرب فوق الرُّكَب
قال له القِطْف انطلِق   ثعلب بن ثعلب
طوِّل لِسان فى الهَوَى   وقصّر فى الذَّنَب

4.

حِكْمَة سُقْرَاط

سقراط لمّا بنى بيتًا لِيَسْكُنَهُ   جاءتْ لِتنظُرَ هذا البيت جيران
قالوا له ضَيِّقٌ لم يَأْتِهِ احد   وكلّه عُطَفٌ سُود وأَرْكان
وكيف تصنَع يا سقراط إنْ دخلَتْ   فى كَسْر بيتك أَحْباب وإِخْوان
فقال ما ضرّه ضِيق ولا صِغَر   سَمُّ الخِياط مع الاحباب مَيْدان

5.

المُنَجِّم

كان المنجّم فى أَضْغاث أَحْلام   وكُلَّما قد رمى جاءت بلا رامى
رأيته فى الخَلاء يمشى على مَهْل   ورَأْيُهُ ضلّ فى تركيب أَرْقام
وكان يَحْبِس بالأَفْكار فى زُحَل   ويَدَّعِى انه اِسْتَوْلَى على الشام
وقال لا يظهَر المِرّيخ فى سَحَر   مثل السِّماكَيْن الّا بعد ايّام
وحكم الشمس فى عينيه ثمّ بدا   يَقيس دائِرها الأَعْلَى بأَحْكام
وقد مشى تحت خَطّ الجَدْيِ يقسِمه   الى فُروع وأَنْواع وأَقْسام
وبينما أَنْفُهُ لِلجَوّ مرتفِع   والعَقْل مستغرق فى بحر أَوْهام
إذْ مرّ بالبئر فاستلقى بها عَجَلاً   وما تأخّر عنها بعض أَقْدام
وقال وَهْوَ بها يَهْوِى بِناصِيَةٍ   ابصرتُ خَلْفى وما طالعت قُدّامى

Digitized by Google

6.

الحِصان والذِّئب

الخَيْل فى فَصْل الرَّبيع تُعْتَق   وبين أَنْفاس النَّسيم تُطْلَق
وقد حَكوا ان حصانًا قد عَصَى   وترك السَّوْط وفارَقَ العَصَى
وراح للرَّاحة فَوْقَ المَرْج   يَشْكُو الى الله عَذاب السَّرْج
واغتنم الحَظّ من البَرْسيم   واستنشق الطِّيب من النسيم
وَمُذْ رآهُ الذئب زاد بَأْسُه   وحدّثته بالقِتال نَفْسُه
لكنّه اتى له بحِيلَة   عَساهُ يَشْفى فى الدِّماء غِيلة
قال اللَّئيم انه حَكيم   وفى العِلاج ذَوْقُهُ سَليم
وانه قد جرّب الحَشائِشا   وعالَجَ الفُؤادَ منها والحَشَى
ويسحَق الياقوت والمَرْجانا   ويَهَب الناسَ الدَّواء مجّانا
وقال يا حصان لى تَعالا   لا قَيْدَ فى الرِّجْل ولا شِكالا
وكيف من غير لجام تمشى   لا بُدَّ ذا من مَرَضٍ فى الكِرْشِ
قال الحصان دُمَّلٌ فى رجلى   من أَثَر القَيْد وضِيق الحِجْلِ
قال الحكيم أَرِنى يا ولدى   كأنّ هذا دمّل فى كَبِدى
وكلُّ عُضْوٍ قابِل لِلدَّاء   ويطلب الحكيم للدَّواء
وبَيْنَما الذئب يرجى فُرْصَة   اذ فلتتْ من الحصان رُفْصَة
فحكّمت فى وجهة السِّرْحان   شكّت الأَسْنان باللِّسان
فانقلب الذئب وقال أُفّ   جدعت أَنْفى عَنْوَةً بكفّى
لَسْتُ حكيمًا فَلِماذا أَدَّعى   وأَبْتَغى بَغْيًا وَخِيمَ المَرْتَع
وهكذا فى الناس كل مَن بدا   بالخُبْث لا يخرُج الّا نَكَدا

Digitized by Google

X.

فى مقاصد مختلفة ومعان متنوّعة

1.

فى بيع الرقيق بالآستانة

قد تقرّر فى خواطر اصحاب البيوت الموسرين وغير الموسرين بالآستانة
انّه لا بدّ من شراء الجوارى البيض والسود لخدمتهم او للتمتّع بهنّ فتجد
فى بيت الموسر عدّة منهنّ والغالب انّ الجوارى السود يخدمن فى المطبخ
وامّا الجوارى البيض فانّهنّ يستخدمن فى تنظيف الحريم والفرش
والخياطة وما اشبه ذلك ومن العادة انه متى اراد احد ان يشترى واحدة
من هذه الجوارى ابقاها عنده يومين او ثلثة للتجربة فتظهر الجارية
فى خلال ذلك غاية الخضوع والانقياد والاجتهاد فى اشغال البيت والحرص
على تنظيف آنيته وفرشه ويظنّ الانسان انه قد ظفر بضالّته التى
يطلبها حتى اذا ادّى ثمنها تخلّقت باخلاق اخرى فتتقاعس عن العمل
وتأخذ فى تعداد محاسن البيت الذى كانت فيه اوّلا فتقول انّى كنت هناك
آكل كذا واشرب كذا وكنت اتنزّه فى الحدائق واتنعّم فى الحمّام واخرج
الى الاسواق وكان لى جارية مخصوصة لخدمتى لأنّ سيّدى الاوّل كان
يفضّلنى على جميع جواريه بل كان يحبّنى حتى غارت زوجته منّى فخاصمته
لاجلى وحيث كان له منها بنون وبنات لم يسعه اغضابها فباعنى وهو
الى الآن يحبّنى ويودّ انّى اعود اليه ثم تأخذ فى استعمال حيل ومكايد

Digitized by Google

تستميل بها قلب سيّدها الثانى اليها فتتّبعه الى مواضع خلوته وراحته لأنّها تعلم انها اذا علقت منه تعتق فلذا تجعل اقصى همّها واربها فى الحصول على الحرّية من هذا الوجه فانّ من يملك جارية لا يعتقها الّا اذا علقت منه او اذا كان قد مضى عليها فى خدمته سبع سنين وربّما اعتقها لوفاء نذر عليه وذلك كأن يقول انّى اذا حصلت على منصب او تزوّجت فلانة اعتقت احدى جوارىّ فاذا علمت ان سيدها معرض عنها ملّت الاقامة عنده فتأخذ فى كسر آنيته واتلاف حاجته وفعل ما يغيظه ويغيظ زوجته رجآء ان يبيعها فاذا سألتها سيّدتها لاىّ شيء كسرت الحاجة الفلانية قالت لها انّ ثمنى اغلى من ثمنها وان هى الا حويجة فما ينبغى ان تشغلى خاطرك بها ولا تزال تأتى مثل هذه الافعال حتّى يضطرّ سيدها او سيدتها الى بيعها ولا يكون ذلك الا بخسارة وهى من الف قرش الى الف وخمسمائة هذا فى الجوارى السود اما فى الجوارى البيض فاضعاف هذا المبلغ وهنا مفسدة قد تواطأ عليها الذين يبيعون الرقيق وهى انهم يغرون هؤلآء الجوارى بعدم الاقامة عند من يشتريهن فاذا عزم احدهم على بيع واحدة منهن قال لها لا تمكثى عند سيدك الا اذا ارضاك تمام الرضى فاذا كان لا يرضيك فاطلبى منه ان يبيعك وانا ارى لك موضعا آخر يليق بك والقصد من ذلك منفعة نفسه لا منفعة الجارية لأن مالك الجارية اذا اراد بيعها فانّما يبيعها فى الغالب لمن اشتراها منه وذلك لا يكون الا بوضع من ثمنها الاصلى كما تقدّم ومع ان اقصى مرام هؤلآء الجوارى هو التفريق مابين الرجل وزوجته او افساد بنيه ان كان له بنون او افساد امرأته حتى يستحوذن عليها فما احد من اصحاب البيوت تنبّه الى الآن لاستئصال هذا الشرّ فتراهم ابدا مدخلين جارية ومخرجين اخرى وهذا مع عسر الاحوال فى هذه الاوقات من اعجب العجائب والظاهر انه لا علاج لهذا الدآء لان النسآء الفقيرات من الترك

يستنكفن من الخدمة بل يحسبنها معرّة فلا يكون بدّ والحالة هذه لاصحاب
البيوت من شرآء هولآء الجوارى المفضى الى خراب بيوتهم فكم لعمرى
من بيت خرب بسببهنّ امّا بتطليق الرجل زوجته وأمّ اولاده فى حبّ
واحدة منهنّ وامّا باسرافه عليهن ان رضيت الزوجة بالاقامة معه وامّا أنّهن
يحرقن البيت بما فيه تشفّيا من حنقهنّ على سيّدتهنّ وامّا لسبب آخر
ولا اكثر من الاسباب التى تخرب بها البيوت العامرة على انك اذا تأمّلت
فى اصل بيع هولآء الجوارى علمت انه فاسد لا يسوّغه مسوّغ سوى العادة
اذ هو مخالف للانسانية فضلا عن كونه مغايرا للدين اما الجوارى من
الچركس فكل يعلم ان اهلهنّ واقاربهنّ هم الذين يبيعونهنّ وذلك لعدّة
اسباب احدها ان الچراكسة فى الزمان القديم كانوا يغيرون على اعدائهم
ويسبون منهم وكانوا يبيعون السبى ثم اختلط سبيهم بذراريهم فلم يهمّهم
تمييز احدهما عن الآخر والثانى انهم كانوا يزعمون ان بيع الجوارى
والغلمان فى الممالك العثمانية الاسلامية اولى من اقامتهم تحت حكومة الروسية
والثالث ولعلّه اعظم الاسباب انه يبلغهم عن دار الخلافة انها دار عزّ
وسعادة وثروة ووجاهة فاذا باعوا ذرّيّتهم لاحد من عظمآئها ترجّوا ان
ذلك يكون فى المستقبل مفيدا لهم فضلا عن فائدة الثمن حتى ان البنات
ليلتمسن من آبائهنّ بالحاح ان يبيعوهنّ اذ يزعمن انهنّ متى جئن الى دار
الخلافة وجدن جميع ابواب الحظّ والرفاهية مفتّحة لهنّ فيلبسن الديباج
ويتحلّين بالماس والزمرد والياقوت والدرّ والمرجان ويتنعّمن فى الحمّام ويتنزّهن
فى الحدائق ويركبن الكروسات البهية ويتّكئن على الارائك المزخرفة
ويرقدن على فرش مرفوعة محشوّة بريش النعام ويتلذّذن بأفخر الطعام
ويقوم بين ايديهنّ عدّة من الوصائف فاين هذه العيشة من عيشة الجبال
ورعاية الماشية وجمع الحطب وحمل الاحمال الثقيلة مع التقشّف والتردّى
باخلاق الثياب وتحمّل حرّ الصيف وبرد الشتآء وفى الحقيقة فان كثيرا

Digitized by Google

من امانى هولآء الجوارى قد صحّ ووقع فعلا وكثيرا من اولئك الآبـاء الذين طابت نفوسهم عن بيع ذرّيتهم قد انتفعوا بغيابهم عنهم اكثر من نفعهم بحضورهم عـنـدهم فان الاب متى عرف ان بنته استقرت فى دار احد الامرآء وحظيت عنده انتابها حينا لحينا ونال من فواضل سيدها ما يطيب عيشه به ولقد بلغنـا عن كثير من هـولآء الجوارى انهن يعترفن جهرا بأنهن حرائر وان بعض اقاربهن هم الـذين باعوهن لنفع كل من الفريقين الا انهن يخترن عيشة الاسر على عيشة الحرية فانهن فى حالة الحرية مجهودات لا يظهر لهن مع جهدهن حسن ولا جمـال فما يتصبّين والحالة هذه احدا من الناس بخلاف ما اذا ترفّهن وتنعّمن فى حالة الاسر فانهن يطمعن حينئذ فى ان ينتقلن من دار الى صرح ومن غنى الى اغنى الى ان يتمّتعن بجميع لـذّات المعيشة فبقى لنـا هنا ان نسـأل اهل الرشد والانصاف هل يجوز للاب ان يبيع اولاده لاجل هذا النفع ام يجوز ابقآء هذه العـادة الذميمة مراعاة لشهـوات الاغنيآء القـادرين على مشترى الجوارى. وهل احد بذل جهده عند شرآء واحدة منهنّ فى تحقيق معرفة حالها ليعلم هل هى حرّة او سبي كلّا وانما هى نهمة البطرين المترفين على تملّك هذا الجيل لمـا تقرّر فى عقولهم من ان وصائف السراية السلطانية منه فيتهافتون عليهن كيفما اتّفق لعمرى ان من ولد فى دار الاسلام مسلما لجدير بأن يكون حرًا وان كان ابوه او جدّه اسيرا ولكن متى كان هذا الاسر واين الدليل عليه وكـيف امكن للچراكسة ان يحفظوا علم ذلك عندهم مذ مائتى سنة وكثيرا ما ترى احدهم قادما الى الآستانة ومعه اطفال صغار يشبهونه خلقا وهيئة فاذا استبعته احدهم باعه فى الحال فكيف يمكن ان يحكم بأنّ اصل هولآء الاطفال اسرى وهم يشبهونه وهب ان اصلهم من السبي فكان من الواجب ان كل من يضع قدمه فى ارض الآستانة يصير حرًا ومع ان الدولة العلية قد نهت عن بيع الچراكسة منذ سنتين

Digitized by Google

فأكثر وبذلك طبلت جرنالات الافرنج المنشورة فيها وزمرت فلم يزل هذا
الامر مباحا لكلّ احد فكلّ من اراد ان يشترى جارية بكرا كانت او ثيّبة
وجدها على طرف الثمام ❁ واما تشريف الجوارى السود لهذه الاوطان
فله سببان احدهما ان سكان البلاد المجاورة لبلادهنّ يخطفونهنّ خطفا
ثم يأتون بهنّ الى بعض الجهات التى يروج فيها بيعهنّ ويبيعونهنّ بثمن بخس
والثانى ان قبائل بلاد السودان الذين دأبهم القتال وشنّ الغارات والنهب
متى ظفرت قبيلة باخرى باعت نسآءها واولادها وافنت رجالها والذى
يفهم من كلام الجوارى ان اولئك القبائل مسلمون فاذا اخذنا بقولهنّ
واعتبرنا طريقة الخطف حكمنا بان بيعهن حرام قطعا واذا فرضنا ان تلك
القبائل ليسوا على الاسلام فالسياسة تقتضى منع هذه التجارة الذميمة فانّ
دولة الروسية قد حرّرت جميع من كان فى بلادها على حالة العبودية
وكان مقدارهم عظيما وكذلك دولة اميريكا الشمالية حاربت سكّان
الجنوب اربع سنين لابطال العبودية من ارضها مع ان اهل الجنوب
كانوا من ذوى قرابتهم والآن لا يوجد فى الروسية واميريكا احد رقيقا
فكلهم نالوا الحرّيّة التامّة فاجدر بالدولة العلية ان تعتق من فى بلادها
من العبيد والامآء جير أنّا اجدر الناس جميعا بهذا العمل الخيرى من عدّة
اوجه اولّها ان هولآء الجوارى لا يحسنّ الخدمة اللازمة لاصحاب العيال
فانّهنّ لا يعرفن الخياطة ولا غسل الثياب ولا تنظيف الديار ولا تنضيد
فرشها حتى الطبيخ لا يدرين منه شيا معجبا لذى الذوق السليم مع انهن
انما يشترين له والثانى ان عددهن بالنسبة الى عبيد اميريكا قليل جدّا
وان يكن فى كل دار من ديار الآستانة واحدة منهن او اكثر اذ داخل
المملكة خال بحمد الله منهن فلا تكاد ترى لهن هناك عينا ولا اثرا وان
رأيت فانما يكون فى بيت احد المأمورين الذين ساروا من الآستانة الى
بعض المدن فى خدمة ما للدولة فانهم اذا استخدموا فى الخارج نقلوا معهم

Digitized by Google

من كان عندهم بالآستانة من العبيد والجوارى والاتباع والثالث ان هولاء الجوارى شكسات الاخلاق متكبّرات لا يقبلن التأديب والتربية اذ يزعمن ان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان من السود وهذا مسبّب عن احد امرين امّا لاعتقادهنّ ان اللون الاسود خير من اللون الابيض حتى انهن ينبزن البيض بحمر الآذان وامّا لأنّ اهل الآستانة يدعون جنس السود عربا ماعدا الجوارى اللآئ كنّ فى مكّة والمدينة فانهن يعرفن ان هذا الزعم باطل الا انهن يكتمن ما عرفنه من هذه الحقيقة والرابع انك لا تكاد ترى واحدة منهن سليمة فى العقل والبدن أمّا فى العقل فلأنهنّ جميعا يعتقدن بوجود روح من الارواح التى تتولّى افعال بنى آدم فى زعمهن ويقال له بلغتهنّ برى فيزعمن انه ينتابهن فى المنام ويامرهن وينهاهن فيقول لهن مثلا لا تمكثن فى هذه الدار فانكنّ تبتلين فيها بشرّ وسوء فهما تكن المرأة منهن مستريحة فى الاعمال والاشغال عند احد فاذا رأت الروح ينهاها عن الاقامة عنده طلبت منه ان يبيعها ولهن يوم معلوم فى السنة يجتمعن فيه ويبدين من الكلام والحركات ما يعجب منه فمنهن من تنطق بالمغيبات ومنهن من تلطم صدرها وتبخع نفسها كما تفعل العجم فى يوم عاشورآء ومنهن من تذبح ضحيّة لوفاء نذر ومنهن من تضرب بالدفّ او تغنّى كل ذلك لارضآء البرى وايفآء ما اقترحه عليهن واما فى البدن فلأنّ هوآء اسلامبول شديد عليهن فاذا بلغن سنّ الكهولة صرن لا يصلحن لشيء من الخدمة والخامس انه قد صار من العادة فى هذه الايّام الاخيرة ان ذات المقام من الحرائر تستحيي من ان تستصحب الى الاسواق والشوارع امرأة سودآء وانما توثر الجوارى البيض لأنّ اصل مشترى السود للمطبخ والسادس انه يظهر ان الدولة العلية يعنيها ابطال العبودية فقد نهت عن بيعهن فى المزاد الا ان النخّاسين لما لم يكن عليهم رقيب دائم من طرف الضابطية وكان حبّ الكسب مستحوذا على قلوبهم من اىّ وجه كان

Digitized by Google

لم يكن ليردعهم عن المزاد نهى ولا امر فهم يأتونه اليوم كما كانوا يأتونه
فى السابق وعندى ان البيع فى البيوت وفى المزاد على حدّ سوى كلاهما
خبيث والسابع هو ان هولآء الجوارى لا يخرجن الى السوق لشرآء ما يلزم
لمالكهن من المأكول والمشروب وانما يخرجن للتنزّه او للحمّام فاذا لزم
للمالك شىء من ذلك تعيّن عليه ان يذهب بنفسه ويشتريه او انه يستخدم
رجلا مخصوصا وحينئذ تقوم الحيل والمكائد المفضية الى الفساد بينه
وبينهن وهناك اسباب اخرى عديدة توجب على كل ذى همّة ومرؤة ان
يسعى فى ابطال هذه العبودية من الديار الاسلامية وفى اتّخاذ طريقة
تغنى عنها ❋

2.

فى الفرق ما بين الغرب والشرق

قد اختلفت الاقوال على اصل الفطرة البشرية فمنهم من زعم ان الولد
مفطور على الشرّ فانّ ما يشاهد فى طباعه وهو رضيع من الحرص والشره
والحيلة والحسد والمكر اكثر ممّا يشاهد فيه من الاحوال المحمودة ومنهم
من زعم انه مفطور على الخير الا أنّ الاحوال العارضة تلجئه الى استعمال
تلك الخلّة وكيفما كان من هذا الخلاف فانّ التربية تغيّر هذه الاخلاق
فاذا احسنت تربية الولد حسنت اخلاقه وان اردأتها ردؤت فهات الآن
ننظر فى تربية اهل الشرق لاولادهم ونطابق ما بينها وبين تربية اهل
الغرب ثم ننظر فى تأثيرها ونتيجتها فى كلا الفريقين فنقول اوّلا ان الأمّهات
فى الشرق يربّين اولادهنّ فى الوساوس والاوهام والاضاليل فيقلن لهم
مثلا ان العفريت او الجنّى يترصّدهم ويصاحبهم وأنّهما تأتيانهم فى الليل
ويبطشان بهم وان القآء المآء على الارض من غير طلب دستور يحملهما

Digitized by Google

على الغيظ وما اشبه ذلك فيربى الولد على هذه الاوهام هيوبا هلوعا مخلوع القلب واذا رأى الولد ان خوادم أمّه ايضا على هذا التضليل تيقّن ان كل ما يسمع من امّه صدق وان جميع الامّهات مثلها اما اذا كان الولد انثى فانّها لا تسمع من امّها الا اسم الزواج والطلاق وقصّة فلان مع فلانة وحكاية فلانة مع فلان فتعتقد البنت ان النسآء لم يخلقن الا للنكاح والطلاق فما ظنّك بصبيّ يربى بلا قلب وبنت تنبت بلا عقل فان قلت ان الاولاد تذهب الآن الى المكاتب وتتعلّم فيها القرآءة والكتابة قلت ان ما يتعلّمونه فى الكتّاب لا ينفى عنهم تلك الاوهام التى تخلعها عليهم امّهاتهم فى البيوت واذا هم حفظوا كلام الله عن ظهر الغيب فما يفهمون معناه بل المعلّمون انفسهم لا يفهمونه فعندى ان اهمال الولد من غير تربية اصلا خير من تربيته على هذه الاضاليل لأنّه اذا بقى على فطرته الاصلية جآء حوشى الفؤاد مقداما ذا نخوة وهمّة فيكون العدم هنا خيرا من الوجود ثم انّه لما كان من طبع الانسان الاعجاب بنفسه وحمل جميع الخلق على التخلّق باخلاقه والتطبّع بطباعه كان جلّ قصد الامّهات ان يشربن اولادهن جميع ما عندهنّ من الوساوس والهواجس الغريزية فيهنّ والمكتسبة والتالدة والطريفة ومعلوم ان الاولاد بما لهم من صغر السنّ وضعف البنية لا يطيقون تحمّل ما تطيقه امّهاتهم القارحات وانه متى تمكّنت هذه الاوهام من عقولهم فلا يعود سهلا نزعها منها فما ينزعها الا التغرّب عن الوطن ومطالعة الكتب وفى الجملة فانّ معظم الاولاد فى البلاد الشرقية تفسد عقولهم بملازمتهم امّهاتهم من قبل ان يعرفوا الطريق الى المكتب فاذا صاروا اليه بقوا على ما كانوا عليه فان الولد يصدّق امّه اكثر من معلّمه ويمكن ان يقال ان هولآء النسآء معذورات على تربية اولادهن على الوجه الذى تقدّم فانهن لا يعرفن غيره وهو الذى الفنه وتعوّدن عليه فلا غرو ان يعوّدن عليه اطفالهن وانما الذنب على الرجال

حيث يتركون نسآءهم على حالة الجهل والغباوة بل هولآء ايضا يظنّون ان المرأة لم تخلق الا للفراش فلذا كان همّهم كلّه فى ان يكون لهم ازواج حسان بقطع النظر عن تحليهنّ بالمعارف والادب فاذا كانت المرأة تحسن المشى فى الدار وكلّما ناولت زوجها شيا ابدت له التمنّى كما تقول العامّة فذلك هو المراد حتى اذا لبثت عنده سنة ورأى نفسه ان قد شرهت الى اخرى استعمل جميع الوسائل الى اشباع نفسه من هواها وهلمّ جرّا الى ان يجتمع عنده فى الدار طائفة من النسآء الغيارى وطائفة من الاولاد الحمقى فاذا كان ذا مصلحة مهمّة سوآء كانت لنفسه او لغيره فاته ضبطها والقيام بأمرها فذلك الجمال الذى شره اليه وتهافت عليه يكون سببا فى هلاكه لعمرك انه ما من رجل بمفرده ولا من رجال بجملتهم بل قوم بل امّة اكثرت من النسآء الّا وآل امرها الى الخراب ولاسيّما النسآء المسرفات اللواتى يشرهن الى الديباج والحلى الفاخر والزيارات والاعجاب بما لديهنّ انظر الى مدينة كذا كيف اصبحت خرابا يبابا بعد ان كانت اعمر جميع المدن واوفرها ثروة وعزّا وما ذلك الا لأنّ اهلها انهمكوا فى النسآء واقبلوا على الشهوات واللذّات فكانوا لا يفكّرون الا فى التسرّى والتعرّى فثلّ الله عرشهم واذهب عزّهم فصاروا عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكّر وانظر الى كورة كذا واقليم كذا ومملكة كذا وجيل كذا وامّة كذا فكلّهم ذهبوا مدارج الرياح ولم يبق من يذكرهم لا فى الغدو ولا فى الرواح وما ذاك الا لأنّهم اكثروا من النسآء واستهتروا فى حبّ السلاح وظنّوا انهم لم يخلقوا الا للسفاح والنكاح فغفلوا عن العدوّ وكان لهم بالمرصاد فادركهم وهم لا يستطيعون دفاعا عن انفسهم فدمرهم اىّ دمار واذاقهم اىّ خسار وما شى بأهون من الاستدلال على صحّة ما قلناه فانّا وجدناه فى جميع تواريخ الامم فاذا بحثت فى هذه الكتب عن سبب انقراض دولة اليونانيين والرومانيين ودولة العرب فى الاندلس ودولة الفرس والكلدانيين

Digitized by Google

والهنود وجدت الامر كما قلناه فان تلك الامم كانت تتوغّل فى حبّ النسآء وتقبل على القصف والخلاعة والغنآء والطرب فيقيّض الله تعالى لها امّة متوحّشة جافية فتسطو عليها وتذلّها وتنزع منهـا الملك وهذه حكمة من المولى عزّ وجلّ يرشدنا بها الى الصواب والتفكّر فى عواقب الامور فان كل ما يحدث فى الكون ينطق بلسان فصيح عن قدرته تعالى وتصرّفه فى الخلق فما ينبغى لنا والحالة هذه ان نترقّب منه الوحى فى كل يوم فيما قدّره علينا ولكن علينا ان نقيس امورنا بامور غيرنا وحينئذ نعلم منقلبنا فأمّا ان ظنّنّا أنّا لا نصير مثلهم لكوننا فى ارض غير الارض التى كـانوا فيها او لكون لساننا غير لسانهم فذلك هو الضلال بعينه ولقائل هنا ان يقول ان الفساد فى ممالك اوربا اكثر منه فى غيرها اذ من المسلّم ان الفواجر فيها اكثر من الفواجر فى الممـالك الشرقية ولا سيّما ان شرب المسكّرات هنـاك حلال ومع ذلك فان دول اوربا عزيزة تزداد فى كل حين سطوة وشأنا والجواب ان وجود الفواجر عندهم هو من قبيل ما تحتـاج اليه الطبيعة كالاكل والشرب والـدفء فى وقت البرد مثلا لا للانهماك فى هواهنّ والباسهنّ الديباج والاستبرق فاذا فرضنا ان فى باريس ثلثين الفا او اربعين الفا من هولآء النسآء لزمنا ان نلاحظ انه يوجد بها مائتا الف من الاعزاب فيذهبون اليهنّ كما يذهبون الى مواضع الاكل سوآء هذا ما يقرّر عندهم واستحسنوه وان كان فى نفس الامر حراما لكنّه لم تجر العادة لاحد من كبرائهم واغنيائهم ان يبنى له دارا رحيبة ليملأها بالنسآء الجاهلات ثم يستولدهنّ اولادا حمقى مخلوعى القلـوب فالأمّ هنـاك ترشّح ابنها للعلم والادب والفضائل قبل ان ترسله الى المكتب فيتعلّم منها ومن معلّمه ايضا انه يجب عليه اوّلا احترام والـديه والسعى فى تعلّم صنعة ينفع بها نفسه ووطنه وبلاده ودولته وملكه فمهما تاقت اليه نفسه من الصنائع والعلوم يجد له فيه معلّما فيتعلّم ويجدّ ويكدّ وهـو معتقد بانّه ما عدا نفع نفسه وذويه يجب

Digitized by Google

عليه ان ينفع بلاده ايضا حتى اذا انشئ مستشفى للمرضى مثلا او مكتب للفقرآء او مأوى لهم كان هو من جملة من يعيّن عليه فتراه يمشى الى المكتب وهو مسرور مستبشر بأنه عضو من اعضـآء قومه وناسه ولا بدّ من انه ينفع وطنه يوما من الايام فكم من فرق بين من يربّى هكذا وبين من يفزع ليله ونهاره من العفريت من اجل ذلك ترى اولاد الافرنج عزيزة النفوس وهم على صغر ولهم نشاط وخفّة ومبادرة بخلاف الاولاد فى الممالك الشرقية المأهولة بالجنّ والعفاريت على كثرة مساجدها وعلمائها فانّك ترى الاولاد فيها ثقالا بطآء متقاعسين متراخين وكل ما يفعلونه فهو عن تكلّف فاذا تعلّم احد منهم ان يكتب سطرا واحدا ظنّ انه قضى وطره وحلب الدهر اشطره فلم يبق عليه الا ان يكتب رقاعا لاستخدام الجنّ وذلك هيّن لأنّه كما ان فى المكاتب معلّمين يعلّمون ان البآء لها نقطة من تحت والتآء لها نقطتان من فوق كذلك يوجد فى الدكاكين والبيوت كثير من الخوجات قد اختصّوا بهذا العلم الجليل اعنى جمع الجنّ ✻

هذا من جهة تربية الاولاد فى بيوتهم وفى المكاتب اما من جهة تعليمهم الصنـائع والتجارة فلعمرى ليس فى المـمـالك الشرقية طريقة يعتمد عليها فى ذلك فكل من ملك الف قرش مثلا واراد ان يتعاطى البيع والشرآء فما هو الا ان يستأجر دكّانا وينضّد فيه بعض المتـاع وان كان أمّيّا لا يقرأ ولايكتب ولايعرف من امور التجارة شيـأ ومن اراد ان يتعلّم صنعة لازم معلّمه مدّة غير محدودة فربّما لبث معه سنة او اقلّ حتى اذا خطر بباله انه مهر فى الصنعة فارق معلّمه فراق المعارض المبارى وفتح دكّانا تجاهه وليس الحال كذلك فى اوربا فان من قصد التجارة فيها لزمه ان يمكث مدّة طويلة فى مكتب بعض التجّار المعتبرين ليعرف احوال البلاد التى تجلب منها البضائع واحوال التجّـار وترتيب دفاتر الحساب وضبطها وما اشبه ذلك فالتجارة عندهم هى فنّ من الفنون العظيمة وللتجّار عندهم اعتبار زائد

Digitized by Google

وهم مشهورون غالبا بالصدق والامانة والضبط ولاسيّما الـذين يرسلون البضائع او يجلبونها فشأنهم اعظم من شأن الملازمين للدكاكين ومن حسن ترتيب البيع والشرآء عندهم هو انك اذا اردت شرآء شيء فى دكاكينهم وجدت سعره مرقوما عليه سواء كان كثيرا او قليلا فلا تحتاج معه الى المقاولة فتشترى ما لزمك وانت مطمئنّ الخاطر لعلمك ان الثمن الذى دفعته فيه هو ما يدفعه غيرك بخلاف العادة هنا فانك لا تكاد تشترى شيا من تاجر الا وتحسب انه غبنك فيه لانه اذا كان المتاع يساوى مائة قرش تقاضاك مائتين فتقول له غيرك يبيعه باقلّ من هذا فيقول غيرى ليس عنده من هذا الصنف وانما عنده ما يحاكيه فتقول خذ منّى ثمانين فيحلف انه اشتراه بمائة وخمسين فاذا رآك قد اعرضت عنه وكدت تفارقه قال انّى مضى علىّ خمسة ايام ولم ابع شيا وانّ علىّ ان ادفع اجرة هذا الدكّان واجرة دار وعلىّ ايضا مؤنة عيال فاكراما لك ومراعاة لمقامك ابيعه لك بقيمته الاصلية وبغير ذلك لا يمكننى فتقول له زدتك خمسة قروش فيطوى المتاع وياخذ فى الدمدمة والبربرة والثرثرة فاذا فصلت عنه وقصدت غيره ناداك بصوت عال تعال تعـال فانى اريد الاستفتاح منك هذه المرّة وفى المرّة الآتية ان شآ الله تعوّض علىّ ما خسرته فهذا لا يسمّى عند الافرنج بيعا ولا شرآء وانّما يسمّى قمارا بل القمار دونه ضررا مع ان هولآء المقامرين لو دروا احوال التجـارة لكانوا يعلمون ان الصدق فى البيع انفع لهم فانه يرغّب المشترين فى التردّد عليهم اما الاحتيال والغبن فينفّرهم عنهم اما من اراد ان يتعلّم صنعة ما فى بلاد الافرنج فيلزمه ان يمكث عند معلّمه سنين معلومة فبعض الصنائع يحوج الى سبع سنين وبعضها الى خمس وفى السنة الاولى يلزم المتعلّم ان يصرف على نفسه من ماله او مال اقاربه مثلا فلا يكلّف معلّمه شيا وفى السنة الثانية له ان ياكل ويشرب عند معلّمه وهكذا الى ان يتقن صنعته وياخذ شهادة بذلك من معلّمه وانت خبير بأنّ الصانع الحاذق

Digitized by Google

اذا عمل شيا متّقنا باعه باضعاف القيمة التى يبيعه بها الاعفك الخرق ولنضرب
لك على ذلـك مثلا فنقول ان الافرنج يصنعون مناظر للتياطرو يغشونها
بالصدف فيبيعون الواحدة منها بنحو مائتين وخمسين قرشا واهل الآستانة
والقدس الشريف يصنعون من هذا النوع مواعين كبيرة نحو الاسكملات
والمســارج ويبيعون الواحدة منها بنحو ثمن المنظرة مــع ان صدف اسكملة
واحدة يغشّى مائة منظرة فى الاقلّ وما ذلك الا لجودة الصنعة واتّقان العمل
وقس على ذلك ما يصنع من الخشب والحديد وسائر المعادن ❊

ومن العادة انه متى كثر الناس فى مكان كثر فيه خيرهم وشرّهم فربّما
تكافأا وربّما غلب احدهما على الآخر وفى الغالب فان الخير مكثور فى جانب
الشرّ فمن شرّ كثرة الاجتمـاع فى المدن وخامة الـهوآء ودنس المنازل
ويقابله طيب العيش وكثرة وجود الاطبّآء ومواضع الادوية والمستشفيات
وهندمة الديار وحسن فرشها ومواقدها وكثرة مرافقها ومن عادة اهل
باريس وخصوصا فى هـذه الاوقات ان الاغنيآء منهم يبنون للكرآء ديارا
رحيبة شاهقة بحيث تشتمل على غرف كثيرة فتتبوّأها عدّة رجال متزوّجين
مع عيالهم وعدّة اعزاب معا ولا يتضرّرون من ذلك فان نسآءهم قد الفن
الاختلاط بالرجال وليس مجرّد الاختلاط عندهـم حاملا للرجال على الغيرة
والاّ لمّا كانت النسآء يبعن ويشترين كالرجال سوآء فلهذا السبب ترى ديار
باريس كلها كأنّها صروح تسرّ الناظر اليها ولاسيّما انها مبنية من الحجر
واذا كان فيها ديار قديمة غير متناسبة كأن تكون دار منها كبيرة او صغيرة
ولم يكن لاصحـابها قدرة على تجديدها اشترتها منهم الحكومة بقيمتها ثم
هدمتها وانشأتها على منوال الديار الاخرى اما فى لندرة فالغالب ان يكون
لكل رجل متزوّج دار ولهذا كانت ديارها مختلفة المقـادير والاوضاع
واذا قدمت دار بقيت كذلك الى ان يجدّدها صاحبها فان الحكومة لا تعنى
بتسوية الديار بل تترك ذلك لاصحابها واذا رأى صاحب الدار مضطرّا

Digitized by Google

الى اكرآء شقة منها لغريب اكراها فهم على هذا بين المسلمين وبين الفرنسيس ولكن ديارهم فى اختلاف المقادير مثل ديارنا وعندى ان استقلال الرجل بدار له ولعيلته خير من مكثه بين عيال كثيرة ولكن ذلك يوجب عليه كثرة المصاريف من نحو الفرش والخوادم ونحو ذلك الا ان الفرش والاثاث فى لندرة رخيص جدًّا بالنسبة الى سعره فى غيرها فثمن اثاث دار واحدة هنا يكفى لثلاث ديار هناك اذ لا يخفى ان معظم الاثاث والاقمشة فى الممالك الاسلامية مجلوب من البلاد الافرنجية واذا كان شىء مصنوعا فيها كان غاليا فانه انّما يصنع باليد وعند النصارى يصنع بالآلات فقوّة آلة واحدة منها تغنى عن مائة يد وهناك امر آخر الفوه فى الاقتصاد كبيرهم وصغيرهم وغنيهم وفقيرهم وهو انهم لا يكثرون من الخدم فصاحب العيلة فى لندرة اذا استقلّ بدار لا يكون عنده للخدمة اكثر من امرأتين فهما تشتريان من السوق كل ما يلزم وتطبخان وتنظّفان الدار والاولاد وتفرشان وتوقدان النار فى المواقد على كثرتها واكثر الناس هناك يستغنى بخادمة واحدة اما الخدم والحشم فلا وجود لهم الا عند الكبرآء بخلاف العادة عندنا فان احدنا اذا كان دخله الف قرش فى الشهر يستحى ان يمشى وحده فى الاسواق فلا بدّ له من خديم يمشى ورآءه وقد ترى فى ديار كبرائنا رجالا ضخاما عراضا طوالا يروعك قوامهم ويهولك قيامهم وليس لهم شغل سوى مناولة فنجان القهوة للضيوف فاغرب به من منظر وفى الحقيقة فان هذه القهوة صارت من المصايب وكاد استعمالها على هذا الوجه يحرّمها اذ هى داعية للاسراف كيف وهى تقضى باستخدام رجل مخصوص لعملها وآخر لمناولتها ثم الى اتباعها بآخر يناول قصبات الدخان فهذه ثلثة رجال قد تعطّلت عن الشغل النافع لغير موجب وكم لعمرى فى الدواوين الميرية من رجال معطّلين لهذا السبب عينه فهذه النفقات الخارجة عن اللزوم لا تعرف الافرنج منها شيا الخ ❊

Digitized by Google

3.

التقدّم الحقيقى

(من قلم الخاتون فريدة زوجة المرحوم منصور شكور)

لا ريب فى ان كل عاقل يسلّم بأنه ما من بلاد سادت وشادت وتميّزت ما لم تجعل مبدأ لتشييدها واساساً لرفعتها قوانين اساسية راسخة ذات اركان ودعائم ثابتة يصعب على بلدان اخرى جاهلة افساد ما اسندت اليه تلك البلاد واذا اخذت جنسنا فى بلادنا الشرقية الغيرة الحقيقية لمطالعة ما مضى من تواريخ البلدان القديمة يتّضح انا لم نكن عضواً بلا اهميّة فى عالمنا بل يظهر بان اعظم ارتكان الممالك القديمة ووصولها الى ما قد وصلت اليه كان بواسطة هذا المعين العظيم الذى اقامه سبحانه وتعالى اعظم مساعد للانسان واكبر واسطة لنجاحه واذا اخذتنا الغيرة للنظر فيما سلف من الشعوب المتمدّنة والممالك التى شيّدت لها اسماً واثراً ونظرنا الى اعظم شعوب عصرنا المتزيّنة بافضل الآداب والمتحلّية بحلى العلوم والمعارف نرى انهم لم يحصلوا على ذلك لو لم يجعلوا جنسنا مقدام آدابهم ومعارفهم الذى كان اعظم واسطة لتقدّمهم الحقيقى لأنه لا ينكر بان ما يقتبسه الولد فى حالة طفوليّته ان كان خيراً او شرّا لا بدّ من ان يبقى منغرساً فى عقله الى آخر درجة من صبوته ولهذا نرى انه من الوجوب النظر الى حالة تربية ذلك الطفل لكى يقتبس اقتباسات خيريّة نافعة له ولوطنه وكيف يمكننا ان ننظر الى ذلك اذا لم نكن نركن الى حالة الوالدة لانه من المعلوم بان الوالد لا يمكنه مرافقة ابنه او ابنته دائماً بل يترك ذلك الى الوالدة التى ترضعه المعارف والآداب مع اللبن اذا كان عندها مبادئ اساسيّة وبالعكس ولو اردنا تقديم براهين على هذه الوظيفة للزم لنا وقت

Digitized by Google

2.

وقال شيخنا العلامة الشيخ شهاب الدين القليوبى نفعنا الله به زرنا سنة من السنين سيدنا احمد البدوى عمت بركاته ونفعنا الله به فى الدنيا والاخرة فلما رجعنا من الزيارة ادركنا المبيت فى قرية من قرى الريف فدخلنا مسجدها فرايناه مثل زريبة البقر فيه اثار الجلة والوحل وهو مفروش بيسير من الحشيش وجانب منه خال فيه بعض عجول بقر مربوطة فجلسنا تحت المسقوف منه بعيدا عن العجول نتذاكر فى العلم فدخل علينا جماعة من الفلاحين ومعهم رجل طويل القامة غليظ الساقين محزم على بشت من الصوف من غير قميص حافى الرجلين من غير مركوب وعلى راسه عمامة كبيرة عليها الدناسة ظاهرة فقال لنا ما تكونوا فقلنا فقراء من الجامع الازهر فقال لنا تقروا القران قلنا نعم فقال اسالكم على سوال قدام مشايخ بلدى ان قلتولى عليه ورديتم جوابى عشيتكم وبيتكم وان لم تردوا على الجواب طردتكم من البلد فانى فقيه البلد وامامها وخطيبها وما عمر حد غلبنى ولا عرف سوالى (قال) فضحكنا عليه وقلنا له اسال عما بدا لك فقال يا فقهاء الازهر الصلاه لها كام عنصر وفين عنصرها الاولانى وعنصرها الاخرانى (قال الشيخ عفا الله عنه) فقال له رجل من اتباعنا الصلاه لها تلتمايه وستين عنصر الاولانى من عناصرها رجليك والتانى ايدك والتالت طيزك والاخرانى دقنك (قال) فسكت واحتار فى امره فقال له اهل بلده غلبوك مشايخ الازهر يا ابو حنجول فقال لهم طول عمرى اسال الفقهاء وغيرهم السوال ده ما شفت حد جاوبنى عنه الا دوله وانا اقل لكم يا مشايخ البلد الحق انهم غلبونى

Digitized by Google

(قال الشيخ سامحه الله) ثم انه توجه الى منزله واحضر لنا متردين لبن دشيش وخبز ذرة فاكلنا ونمنا فى مكاننا الى ان اصبح الصباح فحضر عندنا ورحب بنا واخذنا خاطره وتوجهنا والحال اننا لم نعرف السوال ولا الجواب وما عرفنا هذا الكلام غير ان تابعنا لشدة حذقه اجابه من معنى سواله واعطاه كلام قصاد كلام٬

3.

(قلت) ونظير ذلك ما حكاه شيخنا انه مما اتفق فى بعض السنين انه حضر رجل من العجم الى مصر المحروسة واجتمع بوزيرها واخبره انه من علماء العجم ولا احد يقاومه فى العلم ودخل على عقل الوزير بالكلام وغيره حتى مال اليه وصار عنده فى منزلة عظيمة فقال له الوزير هل فيك قوة لمناظرة علماء الازهر فقال نعم اسالهم بحضرتك سوالا فان اجابونى فانا من تحت امرهم والا يكون لى الفخار عليهم (قال) فارسل الوزير الى علماء الازهر فلما حضروا بين يديه وغص المجلس باهله عرض عليهم الامر فقالوا يسال العجمى عما بدا له فقام العجمى بين ايديهم وسالهم بالاشارة من غير كلام يتلفظ به فقالوا له يا وزير الاشارة لا تكون الا للاخرس ولا نعرف مقصوده فقال لهم لا بد ان تجيبوه عن سواله والزمهم بتلك المسالة لميله للعجمى ومحبته له فقالوا له امهلنا ثلاثة ايام حتى ننظر بقية مشايخنا فامهلهم الوزير فتوجهوا من عنده فقالوا لبعضهم كيف الراى فى دفع هذا العجمى ورده الى بلده مقهورا فقال رجل منهم الراى عندى اننا ننظر لنا رجلا من اجلاف الريف وقحوفهم لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض ونجعله شيخنا ونلبسه لبس العلماء

Digitized by Google

ونمشيه قدامنا ونمشى خلفه ونطلع الى الوزير ونقول له هذا شيخنا وهو الذى يجيب العجمى ونعامله بما يناسب مقامه ونسلط الكلب على الخنزير (قال) فذهب هو وجماعة منهم ليفتشوا على من بهذه الصفة فراوا رجلا من اجلاف الريف طويل وعليه جبة من الصوف لركبته وهو جالس فى حانوت ياكل بيض مصلوق فدخلوا عليه وكان قد فضل معه بيضة واحدة فلما راهم ظن انهم يريدون اخذ البيضة منه فاخذها ووضعها فى قحفه من داخله واراد الهروب منهم فدخلوا عليه فقال لهم انا فى جيرتكم يا شعراء فقالوا له لا تخف يا فلاح ولا تخش من شىء فقال لهم انا خايف تخدونى لاستادى يقطع راسى وانا عمرى ما اضيعت ولا طلعت مصر غير السنادى وانا كنت جيعان وجبت معاى اربع بيضات شويتهم اكلت تلاته وفضلت معايه واحده فخفت منكم وشلتها فى قحفى وانا على مكسور من مال السلطان قرشين فقالوا له احنا مرادنا نعمل معك خير وان طاوعتنا اعطيناك القرشين اللى عليك وغديناك وبسطناك فقال لهم انا الاخر كل ما امرتونى به فعلته من امر فحت بير او هدم حيط او شيل طين او جله عملتها لكم فى ساعه او ان كنتم رايحين فى عركه خلى عنكم وهاتوا لى نبوت اضرب لكم القوم ولو كانوا الف راجل اطحنهم فقالوا ما مرادنا الا نعملك شيخنا ونطلع بك على واحد عجمى يسالك تجيبه على سواله وتغلبه ولكن لا تتكلم ابدا الا بالاشارة حكم ما يكلمك بالاشارة فقال لهم خدونى للمعرص ده وان طلبتم اضربه خبطه بلكاميه تقتلته ولو كان عند السلطان والوزير وانا يا ما قتلت ويا ما سرقت وانا على مال السلطان وعلى انى ارد العجمى ده مغلوب (قال) فاخذوه والبسوه لبس الفقهاء وعمموه على قحفه

عمامة مدورة وحط البيضة من داخل عبه فقالوا له خليها
هنا لما ترجع فقال لهم وحياتكم لم اخليها لانها بيضة
فرختنى واول بيضها ولما اجوع اكلها فقالوا له خليها
معك ومضوا على حالهم حتى اقبلوا على الوزير فلما راهم
الوزير قام اليهم واعظم منزلتهم فقالوا له هذا شيخنا الذى
يجيب العجمى فى سواله (قال) فجلس العجمى متادبا
جلوس طلبة العلم وجلس الفلاح ومد رجله لم يعتبر
من حضر كانه قاعد فى زريبة بقر فلما راه العجمى على
هذه الحالة استعظمه وقال فى نفسه لو لا انه من العلماء
الاجلاء ما احتقر المجلس ثم ان العجمى اشار اليه بالسوال
يريد منه الجواب واقام اصبعا من اصابعه الى نحو الفلاح
فاقام الفلاح له اصبعين اثنين فرفع العجمى يده الى
السماء فوضع الفلاح يده على الارض فاخرج العجمى من
عبه علبة وفتحها واخرج منها فروجا صغيرا ورماه الى
الفلاح فاخرج الفلاح البيضة من عبه والقاها الى العجمى
فعند ذلك هز العجمى راسه وتعجب منه وقال للوزير
ولبقية العلماء قد اجابنى عن سوالى الذى اشرت به اليه
واشهدكم انى صرت من تلامذته ومن اتباعه (قال) ثم ان
الوزير اكرم الفلاح والعلماء اكراما زائدا وانصرفوا منصورين
مويدين ثم انهم قالوا للفلاح بعد ما نزلوا الى منزلهم
ما عرفنا حقيقة السوال والجواب فاخبرنا عنه فقال لهم
الفلاح يا خساره عليكم انتم فقها ولكن ما تعرفوا تردوا
للناس جواباتهم انا لما قعدت قصاد وجهه رايت عينيه
احمرت وزاد به الغضب وشاور لى بصباعه كانه يقول لى
اصحى لنفسك والا خرقت عينك بصباعى ده فاشرت له انا
الاخر اقول له ان لم تصح لنفسك والا خرقت عينيك
بصباعينى دول ورفعتهم له فرفع ايده الى السماء كانه يقول

Digitized by Google

ونمشيه قدامنا ونمشى خلفه ونطلع الى الوزير ونقول له
هذا شيخنا وهو الذى يجيب العجمى ونعامله بما يناسب
مقامه ونسلط الكلب على الخنزير (قال) فذهب هو وجماعة
منهم ليفتشوا على من بهذه الصفة فراوا رجلا من اجلاف
الريف طويل وعليه جبة من الصوف لركبته وهو جالس فى
حانوت ياكل بيض مصلوق فدخلوا عليه وكان قد فضل
معه بيضة واحدة فلما راهم ظن انهم يريدون اخذ البيضة
منه فاخذها ووضعها فى قحفه من داخله واراد الهروب
منهم فدخلوا عليه فقال لهم انا فى جيرتكم يا شعراء فقالوا
له لا تخف يا فلاح ولا تخش من شىء فقال لهم انا خايف
تخدونى لاستادى يقطع راسى وانا عمرى ما اضيعت ولا
طلعت مصر غير السنادى وانا كنت جيعان وجبت معاى
اربع بيضات شويتهم اكلت تلاته وفضلت معايه واحده
فخفت منكم وشلتها فى قحفى وانا على مكسور من مال
السلطان قرشين فقالوا له احنا مرادنا نعمل معك خير
وان طاوعتنا اعطيناك القرشين اللى عليك وغديناك
وبسطناك فقال لهم انا الاخر كل ما امرتونى به فعلته
من امر فحت بير او هدم حيط او شيل طين او جله
عملتها لكم فى ساعه او ان كنتم رايحين فى عركه خلى
عنكم وهاتوا لى نبوت اضرب لكم القوم ولو كانوا الف راجل
اطحنهم فقالوا ما مرادنا الا نعملك شيخنا ونطلع بك على
واحد عجمى يسالك تجيبه على سواله وتغلبه ولكن لا تتكلم
ابدا الا بالاشارة حكم ما يكلمك بالاشارة فقال لهم خدونى
للمعرص ده وان طلبتم اضربه خبطه بلكاميه قتلته ولو
كان عند السلطان والوزير وانا يا ما قتلت ويا ما سرقت
وانا على مال السلطان وعلى انى ارد العجمى ده مغلوب
(قال) فاخذوه والبسوه لبس الفقهاء وعمموه على قحفه

Digitized by Google

عمامة مدورة وحط البيضة من داخل عبه فقالوا له خليها
هنا لما ترجع فقال لهم وحياتكم لم اخليها لانها بيضة
فرختى واول بيضها ولما اجوع اكلها فقالوا له خليها
معك ومضوا على حالهم حتى اقبلوا على الوزير فلما راهم
الوزير قام اليهم واعظم منزلتهم فقالوا له هذا شيخنا الذى
يجيب العجمى فى سواله (قال) فجلس العجمى متادبا
جلوس طلبة العلم وجلس الفلاح ومد رجله لم يعتبر
من حضر كانه قاعد فى زريبة بقر فلما راه العجمى على
هذه الحالة استعظمه وقال فى نفسه لو لا انه من العلماء
الاجلاء ما احتقر المجلس ثم ان العجمى اشار اليه بالسوال
يريد منه الجواب واقام اصبعا من اصابعه الى نحو الفلاح
فاقام الفلاح له اصبعين اثنين فرفع العجمى يده الى
السماء فوضع الفلاح يده على الارض فاخرج العجمى من
عبه علبة وفتحها واخرج منها فروجا صغيرا ورماه الى
الفلاح فاخرج الفلاح البيضة من عبه والقاها الى العجمى
فعند ذلك هز العجمى راسه وتعجب منه وقال للوزير
ولبقية العلماء قد اجابنى عن سوالى الذى اشرت به اليه
واشهدكم انى صرت من تلامذته ومن اتباعه (قال) ثم ان
الوزير اكرم الفلاح والعلماء اكراما زائدا وانصرفوا منصورين
مويدين ثم انهم قالوا للفلاح بعد ما نزلوا الى منزلهم
ما عرفنا حقيقة السوال والجواب فاخبرنا عنه فقال لهم
الفلاح يا خساره عليكم انتم فقها ولكن ما تعرفوا تردوا
للناس جواباتهم انا لما قعدت قصاد وجهه رايت عينيه
احمرت وزاد به الغضب وشاور لى بصباعه كانه يقول لى
اصحى لنفسك والا خرقت عينك بصباعى ده فاشرت له انا
الاخر اقول له ان لم تصح لنفسك والا خرقت عينيك
بصباعينى دول ورفعتهم له فرفع ايده الى السماء كانه يقول

لى ان لم اطيعه والا صلبنى فى السقف فحطيت ايدى انا
الاخر على الارض اقول لـه ان ردت تفعل معى مـا بتقول
خبطتك فى الارض خبطه طلعت عفاريتك فلما رانى غـالبه
وظافر عليه اخرج لى فروج دجاج صغير يورينى انه ياكل
كل يوم فراخ وانه متنعم فى الماكل والمشرب فاخرجت له
من عبى انـا الاخر البيضه المُصلوقه اوريـه انى متنعم فى
اكل البيض المصلوق كل يوم فغلبته ورديت سواله (قـال)
فلما سمعوا كلام الفلاح وعرفوه ذهبوا الى العجمى وسالوه
عن الجواب فقال لهم طول عمرى اسال العلماء بهذا السوال
واناظرهم فما عرف احد جوابى الا شيخكم هذا فقـالوا له
اخبرنا عن السوال وعن حقيقة الجواب فقال لهم اقمت له
اولا اصبعى اشير اليه بقولى ان الله واحد احد فاشار الى
باصبعين يشير الى انه ليس له ثان فرفعت له يدى اشير
اليه انه رفع السماء بغير عمد فخفض يده الى الارض يقول
لى وبسط الارض على مـاء جمد فاخرجت اليه علبة وفيها
فروج صغير اشير اليه ان الله يخرج الحى من الميت فاخرج
الى البيضة يقول لى ويخرج الميت من الحى فاجابنى جوابا
شافيا فما رايت اعلم منه فعرفوا ان العجمى كان فى مقصد
والفلاح فى مقصد اخر على حد قول القائل

سـارت مشرقة وسرت مغربـا * شَتّـانَ بين مشرق ومغرب

فالاشارات مصادفة والمقاصد مختلفة'

4.

وجلس بعض اهل الارياف بين اصحـابه فدخل عليه
ولده وهو يبكى وقال له يا بويه فحل الفراخ مـات فقال
لا حول ولا قوة إلا بـالله العـام الماضى ديك والعـام دا

Digitized by Google

ديك احنا يا ولد اصحاب الرزايا والمصايب ربنا يعوض علينا ثم ان اصحابه عزوه وصار كانه مات له ميت٬

5.

وطلع رجل منهم المدينة فصادف الجلاد ينادى فى الاسواق على رجل يستحق القتل فظن انه ينادى العونة يا فلاحين ففر هاربا الى الكفر فراى جماعة من بلده يريدون الذهاب الى المدينة فقال لهم لا تطلعوا المدينة فانهم ينادوا فيها العونه والسخره فقيل انهم مكثوا ثلاث سنين ما يطلعوا مصر خوفا من العونة والسخرة فانظر الى قلة عقولهم وخساسة رايهم٬

6.

وعطس رجل منهم ايضا فقال له فقيه من اهل الريف يرحمك الله عطسك ولو شاء لفطسك واخرج العطسة من قبر قراقير اللى خلفك فقال له الفلاح يا فقى لا عدت تنسانا من دى السوره تقراها علينا فى المساء والصباح واعطيك ايام المقات اربع بطيخات وتقرا السوره لام معيكه وتهديها لابو زعبل فانه مات من مدة شهرين فضحك عليه الرجل ومضى الى سبيله٬

7.

وطلع رجل من الارياف الى المدينة فحصره البول والغائط فسال عن عطفه يخرا فيها فدلوه على الازهر فدخل يريد بيت الخلاء وقد دخل وقت الصلاة فراى الناس مزدحمين على بيوت الاخلية فوقف على باب كنيف يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة ما هو فيه من الحصر فطال عليه الوقوف واشتد به الامر فهجم على الرجل الذى فى

Digitized by Google

الكنيف وقبض على اطواقه ورفع ثيابه وجلس بجانْبه وقال
له دى نقره غويطه طويله اخرا انا واياك فيها كل واحد
من جنب ولم يزل قابضا على الرجل حتى قضى حاجته
على عجل وقام يجرى من غير استنجاء والناس يضحكون
عليه حتى غاب عن اعينهم،

8.

وطلع رجل منهم المدينة يبيع بيض فاشتراه منه
رجل جندى وقال له امض معى الى المنزل خذ الفلوس
فمضى معه فحصر الجندى البول فراى فى طريقه كنيفا
فدخله ليقضى حاجته فوقف الفلاح ينتظره فابطا عليه
فدق عليه باب الكنيف فتنحنح الجندى فصاح الفلاح
وقال اعطينى حقى يا جندى ما يحل لك من الله تاخذ
بيضى وتخلينى واقف على باب بيتك كلما اكلمك تتنحنح
واقام الفلاح الغارات والصياح فاقبل اليه الناس فخرج
الجندى وهو قابض على سراويله ومسك اطواق الفلاح
وصار يضربه بالحرمة التى فيها البيض حتى كسره على
راسه وسال على لحيته وشواربه والناس يضحكون عليه ثم
خلصوه وفر هاربا

Digitized by Google

من رحلة ابى نظّارة زرقاء

يا ابناء مصر يا ساده يا كرام · بالله عليكم تسمعوا منى دالكلام · وده اخر كلام حبيبكم ابو نضاره · فى حق عدوكم الظالم شيخ الحاره · اللى كما نرى خرب البر وقعد على تله · وقتلنا واكل مالنا كله · انما ربنا كريم حليم · اهو خلصنا من يد الظالم اللئيم · ورفع عنا ناف دالدجال الحاوى · اللى صدق فيما قاله فيه الشفعاوى · فى رسالته الفريده اللى درجناها · فى رحلتنا اللى بباريز كتبناها · فقال الشيخ الشفعاوى اللوزعى اللبيب · فى فرعون ابو الوش الكئيب · انه جبار يعرف الحق ولا يتقرب اليه · ويتحقق الباطل ولا يزال مكبا عليه · بلغ فى قساوة القلب الغايه · فلا يرحم الصغار · وتجاوز فى التجبر النهايه · فلا يوقر الكبار · وباقى ذكر صفاته واحواله · تجدوه فى الرحله الموضح بها جميع اعماله · انما مرادنا نظهر الان · اللى حصل بيننا وبين فرعون الهيبان · حتى ان التاريخ ذات يوم · يحكم بين ابو نضاره البرى وشيخ الحاره المشوم · انا مصرى ابن مصرى وده لى اعظم افتخار · لان نكران الاصل عندى اقبح عار · فـاذا والدى المرحوم سعى وتحصل على حمايه · فذا من شوفه الظلم الحاصل على الرعايه · فلله تعالى الحمد انى رعيه ايطاليانى · والد فرعون كان فى الف داهيه رمانى · انما انا فى الاول كنت مغشوش صحيح · فى الجندى وظنيت انه رجل مليح · وافتكرت انه يريد صلاح الاهالى · فسميته عزيز مصرنا الغالى · وتبعت قدوة باقى شعراء قطرنا · وكتبت قصائد وادوار موسيقه وكتب مدحا فى والى مصرنا · لانى كنت اصدق انه يحب التمدن والنجاح · والسعى فى خير الفلاح · انما حينما رايت ان صار رفتى بعد تعبى من المدارس الملكيه · لكونى كنت اترجم للتلامذه

Digitized by Google

الماهرين الجرايد الاوروپاويه · وان بعد مانشيت تياترو عربى بالقاهره · بمساعدة شبان مصر الفاخره الماهره · لكونى ذكرت فى بعض الروايات · ان لا ينبغى على حضرات الذوات · بان يعاملوا بقساوه الفلاحين · بل يسعوا فى حرية وتقدم المصريين · حالا فرعون امر بقفل التياترو العربى المنحوس · ولا اعطانى اللى صرفته فيه من الفلوس · زعلت برضى انما قلت ما عليهش يا جندى · ووفيت ديونى لكونى بعت كلما كان عندى · وعملت لى جمعيتين علم للشبان · الاولى دعيتها محفل المتقدمين · والثانيه جمعية الخلان · وكانوا يحضروا جمعية الخلان ناس عظام · ومشايخ الازهر الكرام · ونور العلم الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد جمال الدين الافغانى · فصيح اللسان وظريف المعانى · وكان هو وهم يتلوا علينا مقالات عظام · درجت اغلبهم فى صحيفتها الاهرام · فلما وصل الخبر الى فرعون · زعق ودبدب كالمجنون · وحرج من تحت لتحت على المشايخ والمستخدمين · بانهم لا يجتمعوا ليلا فى محافل والا يصيروا مرفوتين · فطبعا انقفلت الجمعيه الداعيه للتمدن والحريه · فمن وقتها فقت من غفلتى يا خلان · وقلت هو انت كدا يا جندى يا خمران؟ ابو جمس جملك يا قاتل الصديق · لما تشوف من يقلب فينا يابو توفيق · انا بالقلم وانت بالقهوه واللومان والنيل · لما نشوف مين يغلب فينا يا اسماعيل · فلبست نضارتى الزرقه ونزلنا فى ميدان الحرب · وساعدتونى يا اولاد بلدى بشهامتكم ودار الضرب . . . . وفضحنا امر فرعون فى وادى النيل · والذوات اللى ما تقدرش تتصوره بالعين · كشفوا لنا اسرار اللعين . . . . وترجمنا جواب الشيخ حليم · اللى يظهر منه حب الامير الكريم · فى ابناء مصر لكونه فى جوابه كان قال · ان ينبغى على الخديوى وعلى

Digitized by Google

جميع الانجال · بان يبيعوا جميع املاكهم ويدفعوا الديون · اللى حطها على راس مصر حضرة الفرعون · فالجندى لما قرا الكلام ده كله عقله طار من راسه · وعقد مجلس سرى واستشار ناسه · وقبل طلوع نمرة خمستاشر بيومين · بعت لى لبيتى باشنه ذو القرنين · وقال لى بكلمتين مختصرين · اربعة الاف جينيه منتظراك فى عبدين · ولا حد يعرف ولا يدرى قط · بس قل لنا من فى بالك حط · فكرة الجورنال ومين اعطاك الاخبار · اللى هى عندنا من اعظم الاسرار · فقلت له مانيش خاين ولانيش عايز فلوس · روح اخبر سيدك المنحوس · فامر بتنبطيل الجورنال · واراد يبرطل القنصل جنرال · ويثبت انى رعيه · ويموتنى موته فرعونيه · انما اعيان اليونان الكرام · قامت وكتبت فى جورنالها ان اصل جدورى اروام · فخاف الجندى انما وزى على بطحجيه · حفظنى من طعناتهم رب البريه · فالتزمت اسافر من وطنى العزيز · واقيم بين الاجانب بباريز · انما فى سبعه وعشرين جونيو سنة ثمانيه وسبعين · يعنى منذ سنه تمام تلت للحاضرين · ببورصة اسكندريه من الشبان الظراف · الافاضل الشرفاء اللطاف · بان لا تمضى من اليوم سنه تمام · الا ويكون اشرف على السقوط الظالم ابن الحرام · ومنذ اربعة ايام قبلما بالتنازل امروه الفرنساوى والانكليزى · قلت له فى عدد ١٦ فى جوابى يا عزيزى · قل على ملكك يا رحمن يا رحيم · وسلم امرك للكريم الحليم · فان كان الجندى ما تنازل عن مشيخته للان · فلا بد ان يحصل ذلك لان ده مراد السلطان · ومراد جميع الدول الاوروپاويه · اللى عرفناهم بفظايعه وجوره وظلمه بالديار المصريه · والفضل لكم يا ابناء مصر يا كرام · لانكم كنتم كل جمعه ترسلوا لى الاخبار العظام · من قبلى وبحرى ومصر والاسكندريه · وانا كنت

Digitized by Google

ادرجها باعظم الجرايد الافرنجيه · ونعمل عليه مقالات · تتلى فى اكبر الجمعيات · فحينئذ جميع جرانيل محبين الحريه والانسانيه · جبرت حكوماتهم باشمال النظر الى فعايل الجندى الفرعونيه · فقالوا وكلامهم الى ابو السباع · اعلم ان من كثرة ظلمك الملك من يدك ضاع · فينبغى انك تتنازل ونسعى لك فى امر توفيق · ونتضرع للسلطان بان يسهل له الطريق · انما جميع جرانيل اوروبا منذ جملة ايام · بتزعق على نفس واحد وبتقول حرام · نولوا الولد العبيط ده على وادى النيل · لانه يصير اسما والى والموالى فعلا برضه اسماعيل · فالان يا ابناء مصر اعملوا خلاصكم · انتم رجال وعقلكم فى راسكم · ابو نضاره عمل بالواجب يا جدعان · وخلصكم من ناف فرعون الشيطان · وفى الخمسة عشر نمره الفاضله علينا · ندرج بها ترجمة قصة قتل الصديق المهديه الينا · من مترجمها نقولاكى رعد الشاب السريانى · القاطن بباريز وهو اعز خلانى · وايضا فى كل نمره نذكر راى كافة الجرانيل · فى جميع ما يتعلق بوادى النيل · ونطلب من الرحمن الرحيم · ان ينعم عليكم بشيخ حاره حليم،

IX.

أَمْثالٌ ومَوَاعِظ

1.

الصَّرّار والنَّمْلَة

حكايةٌ مَوْضُوعُها صَرّار اودى به الجُوع والاضطرار
وكان قضى الصَّيْفَ فى الغناء وما سَعَى فى ذُخْرَة الشِتاء

وحِينَ جاء زمن التَّليج ومنع القومَ عن الخُروج
شاهَد بيتَه بلا مُؤُنَة فراح يومًا يطلُب المَعُونة
وقال للنملة انت جارتى ما لى سِواكِ فى قَضاء حاجتى
هل تَصْنَعِينَ معى المعروفا لا ذُقْتُ من ايّامنا صَروفا
وتقرِضينى صُواعًا غَلّة وَطَبَقًا ومِتّرَدًا وحَلّة
فإنْ اتى الصيف فقبل الصُّبْح أَرُدّها عليك غير الربْح
قالت له النملة وهى تَجْرى عُذْرك يا مِسْكين مثل عذرى
ما ذا فعلتَ فى حَصيد قد مضى قال لها كان زمانا وانقضى
قالت وما اِدَّخَرْتَ فيه للشتاء قال لها مُسْتَهْزِئًا مُنَكِّتًا
كنت أُغَنّى للحَمير القُمُص قالت له يا صاحبى الآن أُرْقُصْ
واِعْلَمْ بأَنّ السَّعْى فى الذَّخِيرة يدفَع كلّ غُمَّة وحَيرة
والدِرْهَم الابيض وهو فى يدى ينفَعنى فى كلّ يوم اسود

2.

الغُراب والثَّعْلَب

كان الغُراب حطّ فَوْقَ شَجَرَة وجُبْنَة فى فَمِهَ مدوَّرة
فشمّها الثعلب من بَعيد لمّا رآها كَهِلالِ العِيد
وقال يا غراب يا ابن قَيْصَرِ وَجْهُك هذا أَمْ ضِياء القَمَر
ما كنت أَدْرى ان فيك رِيشا هذا حَرير قد أَرَى منقوشًا
وَحُرْمَةِ الوُدِّ الذى من بيننا مَحَبّةً فيك أَتَيْتُ هاهُنا
وها انا أَرْجُوك ان تُغنّى عَسَى بك الهَمّ يزول عنّى
للّه ما أَحْلاك حين تَنْجَلِي صوتك أَحْلَى من صِياح البُلْبُل

Digitized by Google

فقعد الغراب فى القُماش وانفتحت صَفائح المِنْكاش
وقال يا لَيْل بِدُونِ القِيمة فسقطت من فمه الغَنيمة
قبضها الثعلب قَبْضَ الرُّوحِ وقال فى بَطْنى حَلالًا روحى
ثم رَنَى بعينه من فَوْقه رأى الغراب طارِشًا من حَلْقه
قال له يا سيّد الغُربان إنّى بَرِئٌ ولَأَنْتَ الجانى
خُذْ بَدَلَ الجُبْنَةِ منّى مَثَلًا واِحْفَظْهُ عنّى سَنَدًا مُتَّصِلًا
مَن ملّق الناس عليهم عاشا واكل الجبنة والجُلاشا
فاعتبر الغراب من ذى النَّوْبة وتاب لكن لاتَ حينَ تَوْبَة

3.

التَّعْلَب والعِنَب

حكاية عن ثعلب قد مرّ تحت العنب
وشاهد العُنْقود فى لَوْن كَلون الذهب
وغيرَهُ من جِنْسه اسودَ مثل الرُّطَب
والجوع قد اودى به بعد أَذان المَغْرَب
فهمّ يَبْغى أَكْلَةً منه ولو بالتَّعَب
عالج ما امكنه يطلَع فوق الخَشَب
فراح مثل ما اتى وجَوْفه فى لَهَب
وقال هذا حِصْرِم رأيته فى حَلَب
والفَرْق عندى بينه وبين تِين العُلَب
فإنّ هذا أَكْلُهُ يُشْبِهُ لَحْمَ الأَرْنَب

Digitized by Google

ولحم ذاك مالِحٍ كالضرب فوق الرُّكَب
قال له القِطْف انطلِق ثعلب بن ثعلب
طوِّل لِسان فى الهَوَى وقصّر فى الذَّنَب

4.

حِكْمَة سُقْرَاط

سقراط لمّا بنى بيتًا لِيَسْكُنَهُ جاءتْ لِتنظُرَ هذا البيت جيران
قالوا له ضَيِّقٌ لم يَأْتِهِ احد وكلّه عُطَفٌ سُود وأَرْكان
وكيف تصنَع يا سقراط إنْ دخلَتْ فى كَسْر بيتك أَحْباب وإخوان
فقال ما ضرّه ضِيق ولا صِغَر سَمُّ الخِياط مع الاحباب مَيْدان

5.

المُنَجِّم

كان المنجّم فى أَضْغاث أَحْلام وكُلّما قد رمى جاءت بلا رامى
رأيته فى الخَلاء يمشى على مَهْل ورَأْيُهُ ضلّ فى تركيب أَرْقام
وكان يَجْحِس بالأَفْكار فى زُحَل ويَدَّعِى انه اِسْتَوْلَى على الشام
وقال لا يظهَر المِرّيخ فى سَحَر مثل السِّماكَيْن الّا بعد ايّام
وحكم الشمس فى عينيه ثمّ بدا يَقيس دائِرها الأَعْلَى بأَحْكام
وقد مشى تحت خَطّ الجَدْيِ يقسِمه الى فُروع وأَنْواع وأَقْسام
وبينما أَنْفُهُ لِلْجَوّ مرتفِع والعَقْل مستغرق فى بحر أَوْهام
إذْ مرّ بالبئر فاستلقى بها عَجَلاً وما تأخّر عنها بعض أَقْدام
وقال وَهْوَ بها يَهْوِى بِناصِيَةٍ ابصرتُ خَلْفى وما طالعت قُدّامى

Digitized by Google

6.

الحِصان والذِّئب

الخَيْل فى فَصْل الرَّبيع تُعْتَق وبين أَنْفاس النَّسيم تُطْلَق
وقد حَكوا ان حصانًا قد عَصَى وترك السَّوْط وفارَقَ العَصَى
وراح للرَّاحَة فَوْقَ المَرْج يَشْكُو الى الله عَذاب السَّرْج
واغتنم الحَظّ من البَرْسيم واستنشق الطِّيب من النسيم
وَمُذْ رآهُ الذئب زاد بَأْسُه وحدّثته بالقِتال نَفْسُه
لكنّه اتى له بحِيلَة عَساهُ يَشْفى فى الدِّماء غِيلة
قال اللَّئيم انه حَكيم وفى العِلاج ذَوْقُهُ سَليم
وانه قد جرّب الحَشائِشَا وعالَجَ الفُؤادَ منها والحَشى
ويسحَق الياقوت والمَرْجانا ويَهَب الناسَ الدَّواء مَجّانا
وقال يا حصان لى تَعالا لا قَيْدَ فى الرِّجْل ولا شِكالا
وكيف من غير لِجام تمشى لا بُدَّ ذا من مَرَضٍ فى الكِرْشِ
قال الحصان دُمَّلٌ فى رجلى من أَثَر القَيْد وضِيق الحَجْلِ
قال الحكيم أَرِنى يا ولدى كأنّ هذا دمّل فى كَبِدى
وكلُّ عُضْوٍ قابِل لِلدَّاء ويطلب الحكيم للدَّواء
وبَيْنَما الذئب يرجى فُرْصَة اذ فلتتْ من الحصان رُفْصَة
فحُكّمت فى وجهة السِّرْحان شكّت الأَسْنان باللِّسان
فانقلب الذئب وقال أُفِّ جدعت أَنْفى عَنْوَةً بكفّى
لَسْتُ حكيمًا فَلِماذا أَدَّعى وأَبْتَغى بَغْيًا وَخِيمَ المَرْتَع
وهكذا فى الناس كل مَن بدا بالخُبْث لا يخرُج الّا نَكِدا

X.

فى مقاصد مختلفة ومعان متنوّعة

1.

فى بيع الرقيق بالآستانة

قد تقرّر فى خواطر اصحاب البيوت الموسرين وغير الموسرين بالآستانة انّه لا بدّ من شراء الجوارى البيض والسود لخدمتهم او للتمتّع بهنّ فتجد فى بيت الموسر عدّة منهنّ والغالب انّ الجوارى السود يخدمن فى المطبخ وامّا الجوارى البيض فانّهنّ يستخدمن فى تنظيف الحريم والفرش والخياطة وما اشبه ذلك ومن العادة انه متى اراد احد ان يشترى واحدة من هذه الجوارى ابقاها عنده يومين او ثلثة للتجربة فتظهر الجارية فى خلال ذلك غاية الخضوع والانقياد والاجتهاد فى اشغال البيت والحرص على تنظيف آنيته وفرشه ويظنّ الانسان انه قد ظفر بضالّته التى يطلبها حتى اذا ادّى ثمنها تخلّقت باخلاق اخرى فتتقاعس عن العمل وتأخذ فى تعداد محاسن البيت الذى كانت فيه اوّلا فتقول انّى كنت هناك آكل كذا واشرب كذا وكنت اتنزّه فى الحدائق واتنعّم فى الحمّام واخرج الى الاسواق وكان لى جارية مخصوصة لخدمتى لأنّ سيّدى الاوّل كان يفضّلنى على جميع جواريه بل كان يحبّنى حتى غارت زوجته منّى فخاصمته لاجلى وحيث كان له منها بنون وبنات لم يسعه اغضابها فباعنى وهو الى الآ ن يحبّنى ويودّ انّى اعود اليه ثم تأخذ فى استعمال حيل ومكايد

Digitized by Google

من امانى هولآء الجوارى قد صحّ ووقع فعلا وكثيرا من اولئك الآبـاء الذين طابت نفوسهم عن بيع ذرّيتهم قد انتفعوا بغيابهم عنهم اكثر من نفعهم بحضورهم عنـدهم فان الاب متى عرف ان بنته استقرّت فى دار احد الامرآء وحظيت عنده انتابها حينا لحينا ونال من فواضل سيدها ما يطيب عيشه به ولقد بلغنـا عن كثير من هـولآء الجوارى انهن يعترفن جهرا بأنهن حرائر وان بعض اقاربهن هم الـذين باعوهن لنفع كل من الفريقين الا انهن يخترن عيشة الاسر على عيشة الحرية فانهن فى حالـة الحرية مجهودات لا يظهر لهن مع جهدهن حسن ولا جمـال فما يتصبّين والحالة هذه احدا من الناس بخلاف ما اذا ترفّهن وتنعّمن فى حالة الاسر فانهن يطمعن حينئذ في ان ينتقلن من دار الى صرح ومن غنى الى اغنى الى ان يتمّتعن بجميع لـذات المعيشة فبقى لنـا هنا ان نسـأل اهل الرشد والانصاف هل يجوز للاب ان يبيع اولاده لاجل هذا النفع ام يجوز ابقآء هذه العـادة الذميمة مراعاة لشهـوات الاغنيآء القـادرين على مشترى الجوارى. وهل احد بذل جهده عند شرآء واحدة منهنّ فى تحقيق معرفة حالها ليعلم هل هى حرّة او سبي كلّا وانما هى نهمة البطرين المترفين على تملّك هذا الجيل لما تقرّر فى عقولهم من ان وصائف السراية السلطانية منه فيتهافتون عليهن كيفما اتّفق لعمرى ان من ولد فى دار الاسلام مسلما لجدير بأن يكون حرّا وان كان ابوه او جدّه اسيرا ولكن متى كان هذا الاسر واين الدليل عليه وكـيف امكن للجراكسة ان يحفظوا علم ذلك عندهم مذ مائتى سنة وكثيرا ما ترى احدهم قادما الى الآستانة ومعه اطفال صغار يشبهونه خلقا وهيئة فاذا استبعته احدهم باعه فى الحال فكيف يمكن ان يحكم بأنّ اصل هولآء الاطفال اسرى وهم يشبهونه وهب ان اصلهم من السبي فكان من الواجب ان كل من يضع قدمه فى ارض الآستانة يصير حرّا ومع ان الدولة العلية قد نهت عن بيع الجراكسة منذ سنتين

Digitized by Google

فأكثر وبذلك طبلت جرنالات الافرنج المنشورة فيها وزمرت فلم يزل هذا الامر مباحا لكلّ احد فكلّ من اراد ان يشترى جارية بكرا كانت او ثيّبة وجدها على طرف الثمام ❁ واما تشريف الجوارى السود لهذه الاوطان فله سببان احدهما ان سكان البلاد المجاورة لبلادهنّ يخطفونهنّ خطفا ثم يأتون بهنّ الى بعض الجهات التى يروج فيها بيعهنّ ويبيعونهنّ بثمن بخس والثانى ان قبائل بلاد السودان الذين دأبهم القتال وشنّ الغارات والنهب متى ظفرت قبيلة باخرى باعت نسآءها واولادها وافنت رجالها والذى يفهم من كلام الجوارى ان اولئك القبائل مسلمون فاذا اخذنا بقولهنّ واعتبرنا طريقة الخطف حكمنا بان بيعهن حرام قطعا واذا فرضنا ان تلك القبائل ليسوا على الاسلام فالسياسة تقتضى منع هذه التجارة الذميمة فانّ دولة الروسية قد حرّرت جميع من كان فى بلادها على حالة العبودية وكان مقدارهم عظيما وكذلك دولة اميريكا الشمالية حاربت سكّان الجنوب اربع سنين لابطال العبودية من ارضها مع ان اهل الجنوب كانوا من ذوى قرابتهم والآن لا يوجد فى الروسية واميريكا احد رقيقا فكلهم نالوا الحرّيّة التامّة فاجدر بالدولة العلية ان تعتق من فى بلادها من العبيد والامآء جير انّا اجدر الناس جميعا بهذا العمل الخيرى من عدّة اوجه اولها ان هولآء الجوارى لا يحسنّ الخدمة اللازمة لاصحاب العيال فانّهنّ لا يعرفن الخياطة ولا غسل الثياب ولا تنظيف الديار ولا تنضيد فرشها حتى الطبيخ لا يدرين منه شيا معجبا لذى الذوق السليم مع انهن انما يشترين له والثانى ان عددهن بالنسبة الى عبيد اميريكا قليل جدّا وان يكن فى كل دار من ديار الآستانة واحدة منهن او اكثر اذ داخل المملكة خال بحمد الله منهن فلا تكاد ترى لهن هناك عينا ولا اثرا وان رأيت فانما يكون فى بيت احد المأمورين الذين ساروا من الآستانة الى بعض المدن فى خدمة ما للدولة فانهم اذا استخدموا فى الخارج نقلوا معهم

Digitized by Google

من كان عندهم بالآستانة من العبيد والجوارى والاتباع والثالث ان هولاء الجوارى شكسات الاخلاق متكبّرات لا يقبلن التأديب والتربية اذ يزعمن ان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان من السود وهذا مسبّب عن احد امرين امّا لاعتقادهنّ ان اللون الاسود خير من اللون الابيض حتى انهن ينبزن البيض بحمر الآذان وامّا لأنّ اهل الآستانة يدعون جنس السود عربا ماعدا الجوارى اللآئى كنّ فى مكّة والمدينة فانهن يعرفن ان هذا الزعم باطل الا انهن يكتمن ما عرفنه من هذه الحقيقة والرابع انك لا تكاد ترى واحدة منهن سليمة فى العقل والبدن أمّا فى العقل فلأنهنّ جميعا يعتقدن بوجود روح من الارواح التى تتولّى افعال بنى آدم فى زعمهن ويقال له بلغتهنّ برى فيزعمن انه ينتابهن فى المنام ويامرهن وينهاهن فيقول لهن مثلا لا تمكثن فى هذه الدار فانكنّ تبتلين فيها بشرّ وسوء فمهما تكن المرأة منهن مستريحة فى الاعمال والاشغال عند احد فاذا رأت الروح ينهاها عن الاقامة عنده طلبت منه ان يبيعها ولهن يوم معلوم فى السنة يجتمعن فيه ويبدين من الكلام والحركات ما يعجب منه فمنهن من تنطق بالمغيبات ومنهن من تلطم صدرها وتبخع نفسها كما تفعل العجم فى يوم عاشورآء ومنهن من تذبح ضحيّة لوفاء نذر ومنهن من تضرب بالدف او تغنّى كل ذلك لارضآء البرى وايفآء ما اقترحه عليهن واما فى البدن فلأنّ هوآء اسلامبول شديد عليهن فاذا بلغن سنّ الكهولة صرن لا يصلحن لشيء من الخدمة والخامس انه قد صار من العادة فى هذه الايّام الاخيرة ان ذات المقام من الحرائر تستحيي من ان تستصحب الى الاسواق والشوارع امرأة سودآء وانما توثر الجوارى البيض لأنّ اصل مشترى السود للمطبخ والسادس انه يظهر ان الدولة العلية يعنيها ابطال العبودية فقد نهت عن بيعهن فى المزاد الا ان النخّاسين لما لم يكن عليهم رقيب دائم من طرف الضابطية وكان حبّ الكسب مستحوذا على قلوبهم من اى وجه كان

Digitized by Google

لم يكن ليردعهم عن المزاد نهى ولا امر فهم يأتونه اليوم كما كانوا يأتونه في السابق وعندى ان البيع فى البيوت وفى المزاد على حدّ سوى كلاهما خبيث والسابع هو ان هولاء الجوارى لا يخرجن الى السوق لشرآء ما يلزم لمالكهن من المأكول والمشروب وانما يخرجن للتنزّه او للحمّام فاذا لزم للمالك شيء من ذلك تعيّن عليه ان يذهب بنفسه ويشتريه او انه يستخدم رجلا مخصوصا وحينئذ تقوم الحيل والمكائد المفضية الى الفساد بينه وبينهن وهناك اسباب اخرى عديدة توجب على كل ذى همّة ومروّة ان يسعى فى ابطال هذه العبودية من الديار الاسلامية وفى اتّخاذ طريقة تغنى عنها ۞

2.

فى الفرق ما بين الغرب والشرق

قد اختلفت الاقوال على اصل الفطرة البشرية فمنهم من زعم ان الولد مفطور على الشرّ فانّ ما يشاهد فى طباعه وهو رضيع من الحرص والشره والحيلة والحسد والمكر اكثر مما يشاهد فيه من الاحوال المحمودة ومنهم من زعم انه مفطور على الخير الّا أنّ الاحوال العارضة تلجئه الى استعمال تلك الخلّة وكيفما كان من هذا الخلاف فانّ التربية تغيّر هذه الاخلاق فاذا احسنت تربية الولد حسنت اخلاقه وان اردأتها ردؤت فهات الآن ننظر فى تربية اهل الشرق لاولادهم ونطابق ما بينها وبين تربية اهل الغرب ثم ننظر فى تأثيرها ونتيجتها فى كلا الفريقين فنقول اوّلا ان الأمّهات فى الشرق يربّين اولادهنّ فى الوساوس والاوهام والاضاليل فيقلن لهم مثلا ان العفريت او الجنّى يترصّدهم ويصاحبهم وأنّهما تأتيانهم فى الليل ويبطشان بهم وان القآء الماء على الارض من غير طلب دستور يحملهما

على الغيظ وما اشبه ذلـك فيربّى الولد على هذه الاوهـام هيوبا هلوعا مخلوع القلب واذا رأى الـولد ان خـوادم أمّه ايضا على هذا التضليل تيقّن ان كل ما يسمع من امّه صدق وان جميع الامّهات مثلها اما اذا كان الولد انثى فانّها لا تسمع من امّها الا اسم الزواج والطلاق وقصّة فلان مـع فلانة وحكاية فلانة مـع فلان فتعتقد البنت ان النسـآء لم يخلقن الا للنكاح والطلاق فما ظنّك بصبيّ يربّى بلا قلب وبنت تنبت بلا عقل فان قلت ان الاولاد تذهب الآن الى المكاتب وتتعلّم فيها القرآءة والكتابة قلت ان ما يتعلّمـونه فى الكتّاب لا ينفى عنهم تلك الاوهـام التى تخلعهـا عليهم امّهاتهم فى البيوت واذا هم حفظوا كلام الله عن ظهر الغيب فما يفهمون معناه بـل المعلّمون انفسهم لا يفهمـونه فعندى ان اهمـال الولد من غير تربية اصلا خير من تربيته على هذه الاضـاليل لأنّه اذا بقى عـلى فطرته الاصلية جآء حوشى الفؤاد مقداما ذا نخـوة وهمّة فيكون العدم هنا خيرا من الوجود ثم انّه لما كـان من طبع الانسان الاعجاب بنفسه وحمل جميع الخلق على التخلّق باخلاقه والتطبّع بطباعه كان جلّ قصد الامّهات ان يشربن اولادهن جميع ما عندهنّ من الوساوس والهواجس الغريزية فيهنّ والمكتسبة والتالدة والطريفة ومعلوم ان الاولاد بما لهم من صغر السنّ وضعف البنية لا يطيقون تحمّل ما تطيقه امّهـاتهم القـارحات وانه متى تمكّنت هذه الاوهـام من عقولهم فلا يعود سهلا نزعها منها فما ينزعها الا التغرّب عن الـوطن ومطالعة الكتب وفى الجملة فانّ معظم الاولاد فى البلاد الشرقية تفسد عقولهم بملازمتهم امّهاتهم من قبل ان يعرفوا الطريق الى المكتب فاذا صاروا اليه بقوا على ما كانوا عليه فان الولد يصدّق امّه اكـثر من معلّمه ويمكن ان يقال ان هولآء النسآء معذورات على تربية اولادهن على الوجه الذى تقدّم فانهن لا يعرفن غيره وهو الذى الفنه وتعوّدن عليه فلا غرو ان يعوّدن عليه اطفالهن وانما الذنب على الرجال

حيث يتركون نسآءهم على حالة الجهل والغباوة بل هولآء ايضا يظنّون
ان المرأة لم تخلق الا للفراش فلذا كان همّهم كلّه فى ان يكون لهم ازواج
حسان بقطع النظر عن تحليهنّ بالمعارف والادب فاذا كانت المرأة تحسن
المشى فى الدار وكلّما ناولت زوجها شيا ابدت له التمنّى كما تقول العامّة
فذلك هو المراد حتى اذا لبثت عنده سنة ورأى نفسه ان قد شرهت الى
اخرى استعمل جميع الوسائل الى اشباع نفسه من هواها وهلمّ جرّا الى ان
يجتمع عنده فى الدار طائفة من النسآء الغيارى وطائفة من الاولاد الحمقى
فاذا كان ذا مصلحة مهمّة سوآء كانت لنفسه او لغيره فانّه ضبطها والقيام
بأمرها فذلك الجمال الذى شره اليه وتهافت عليه يكون سببا فى هلاكه
لعمرك انه ما من رجل بمفرده ولا من رجال بجملتهم بل قوم بل امّة
اكثرت من النسآء الّا وآل امرها الى الخراب ولاسيّما النسآء المسرفات
اللواتى يشرهن الى الديباج والحلى الفاخر والزيارات والاعجاب بما لديهنّ
انظر الى مدينة كذا كيف اصبحت خرابا يبابا بعد ان كانت اعمر جميع المدن
واوفرها ثروة وعزّا وما ذلك الا لأنّ اهلها انهمكوا فى النسآء واقبلوا على
الشهوات واللذّات فكانوا لا يفكّرون الا فى التسرّى والتعرّى فثلّ الله
عرشهم واذهب عزّهم فصاروا عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكّر وانظر
الى كورة كذا واقليم كذا ومملكة كذا وجيل كذا وامّة كذا فكلّهم ذهبوا
مدارج الرياح ولم يبق من يذكرهم لا فى الغدو ولا فى الرواح وما ذاك
الا لأنّهم اكثروا من النسآء واستهتروا فى حبّ السلاح وظنّوا انهم لم
يخلقوا الا للسفاح والنكاح فغفلوا عن العدوّ وكان لهم بالمرصاد فادركهم
وهم لا يستطيعون دفاعا عن انفسهم فدمرهم اىّ دمار واذاقهم اىّ
خسار وما شى بأهون من الاستدلال على صحّة ما قلناه فانّا وجدناه فى
جميع تواريخ الامم فاذا بحثت فى هذه الكتب عن سبب انقراض دولة
اليونانيين والرومانيين ودولة العرب فى الاندلس ودولة الفرس والكلدانيين

Digitized by Google

والهنود وجدت الامر كما قلناه فان تلك الامم كانت تتوغّل فى حبّ النسآء وتقبل على القصف والخلاعة والغنآء والطرب فيقيّض الله تعالى لها امّة متوحّشة جافية فتسطو عليها وتذلّها وتنزع منهـا الملك وهذه حكمة من المولى عزّ وجلّ يرشدنا بها الى الصواب والتفكّر فى عـواقب الامـور فان كل ما يحدث فى الكون ينطق بلسان فصيح عن قدرته تعالى وتصرّفه فى الخلق فما ينبغى لنا والحالة هذه ان نترقّب منه الوحى فى كل يوم فيما قدّره علينا ولكن علينا ان نقيس امورنا بامور غيرنا وحينئذ نعلم منقلبنا فأمّا ان ظنّنا أنّا لا نصير مثلهم لكوننا فى ارض غير الارض التى كـانوا فيها او لكون لساننا غير لسانهم فذلك هو الضلال بعينه ولقائل هنا ان يقول ان الفساد فى ممالك اوربا اكثر منه فى غيرها اذ من المسلّم ان الفواجر فيها اكثر من الفواجر فى الممـالك الشرقية ولا سيّما ان شرب المسكّرات هنـاك حلال ومع ذلك فان دول اوربا عزيزة تزداد فى كل حين سطوة وشـأنا والجواب ان وجود الفواجر عندهم هو من قبيل ما تحتـاج اليه الطبيعة كالاكل والشرب والـدفء فى وقت البرد مثلا لا للانهماك فى هواهنّ والباسهنّ الديباج والاستبرق فاذا فرضنا ان فى باريس ثلثين الفا او اربعين الفا من هولآء النسآء لزمنا ان نلاحظ انه يوجد بها مائتا الف من الاعزاب فيذهبون اليهنّ كما يذهبون الى مواضع الاكل سوآء هذا ما يقرّر عندهم واستحسنوه وان كان فى نفس الامر حراما لكنّه لم تجر العادة لاحد من كبرائهم واغنيائهم ان يبنى له دارا رحيبة ليملأها بالنسآء الجاهلات ثم يستولدهنّ اولادا حمقى مخلوعى القلـوب فالأمّ هنـاك ترشّح ابنها للعلم والادب والفضائل قبل ان ترسله الى المكتب فيتعلّم منها ومن معلّمه ايضا انه يجب عليه اوّلا احترام والـديه والسعى فى تعلّم صنعة ينفع بها نفسه ووطنه وبلاده ودولته وملكه فهما تاقت اليه نفسه من الصنائع والعلوم يجد له فيه معلّما فيتعلّم ويجدّ ويكدّ وهـو معتقد بانّه ما عدا نفع نفسه وذويه يجب

Digitized by Google

عليه ان ينفع بلاده ايضا حتى اذا انشئ مستشفى للمرضى مثلا او مكتب للفقرآء او مأوى لهم كان هو من جملة من يعيّن عليه فتراه يمشي الى المكتب وهو مسرور مستبشر بأنه عضو من اعضاء قومه وناسه ولا بدّ من انه ينفع وطنه يوما من الايام فكم من فرق بين من يربى هكذا وبين من يفزع ليله ونهاره من العفريت من اجل ذلك ترى اولاد الافرنج عزيزة النفوس وهم على صغر ولهم نشاط وخفّة ومبادرة بخلاف الاولاد فى الممالك الشرقية المأهولة بالجنّ والعفاريت على كثرة مساجدها وعلمائها فانّك ترى الاولاد فيها ثقالا بطآء متقاعسين متراخين وكل ما يفعلونه فهو عن تكلّف فاذا تعلّم احد منهم ان يكتب سطرا واحدا ظنّ انه قضى وطره وحلب الدهر اشطره فلم يبق عليه الا ان يكتب رقاعا لاستخدام الجنّ وذلك هيّن لأنّه كما ان فى المكاتب معلّمين يعلّمون ان البآء لها نقطة من تحت والتآء لها نقطتان من فوق كذلك يوجد فى الدكاكين والبيوت كثير من الخوجات قد اختصّوا بهذا العلم الجليل اعنى جمع الجنّ ❊

هذا من جهة تربية الاولاد فى بيوتهم وفى المكاتب اما من جهة تعليمهم الصنائع والتجارة فلعمرى ليس فى الممالك الشرقية طريقة يعتمد عليها فى ذلك فكل من ملك الف قرش مثلا واراد ان يتعاطى البيع والشرآء فما هو الا ان يستأجر دكّانا وينضّد فيه بعض المتاع وان كان أمّيًا لا يقرأ ولايكتب ولايعرف من امور التجارة شيأ ومن اراد ان يتعلّم صنعة لازم معلّمه مدّة غير محدودة فربّما لبث معه سنة او اقلّ حتى اذا خطر بباله انه مهر فى الصنعة فارق معلّمه فراق المعارض المبارى وفتح دكّانا تجاهه وليس الحال كذلك فى اوربا فان من قصد التجارة فيها لزمه ان يمكث مدّة طويلة فى مكتب بعض التجّار المعتبرين ليعرف احوال البلاد التى تجلب منها البضائع واحوال التجّار وترتيب دفاتر الحساب وضبطها وما اشبه ذلك فالتجارة عندهم هى فنّ من الفنون العظيمة وللتجّار عندهم اعتبار زائد

Digitized by Google

وهم مشهورون غالبا بالصدق والامانة والضبط ولاسيّما الـذين يرسلون البضائع او يجلبونها فشأنهم اعظم من شأن الملازمين للدكاكين ومن حسن ترتيب البيع والشرآء عندهم هو انك اذا اردت شرآء شيء في دكاكينهم وجدت سعره مرقوما عليه سواء كان كثيرا او قليلا فلا تحتاج معه الى المقاولة فتشترى ما لزمك وانت مطمئنّ الخاطر لعلمك ان الثمن الذى دفعته فيه هو ما يدفعه غيرك بخلاف العادة هنا فانك لا تكاد تشترى شيا من تاجر الا وتحسب انه غبنك فيه لانه اذا كان المتاع يساوى مائة قرش تقاضـاك مائتين فتقول له غيرك يبيعه باقـلّ من هذا فيقول غيرى ليس عنده من هذا الصنف وانما عنده ما يحاكيه فتقول خذ منّى ثمانين فيحلف انه اشتراه بمائة وخمسين فاذا رآك قد اعرضت عنه وكدت تفـارقه قال انّى مضى علىّ خمسة ايام ولم ابع شيا وانّ علىّ ان ادفع اجرة هذا الدكّان واجرة دار وعلىّ ايضا مؤنة عيال فاكراما لك ومراعاة لمقامك ابيعه لك بقيمته الاصلية وبغير ذلك لا يمكننى فتقول له زدتك خمسة قروش فيطوى المتاع وياخذ فى الدمدمة والبربرة والثرثرة فاذا فصلت عنه وقصدت غيره ناداك بصوت عال تعال تعـال فانى اريد الاستفتاح منك هذه المرّة وفى المرّة الآتية ان شآ الله تعوّض علىّ ما خسرته فهذا لا يسمّى عند الافرنج بيعا ولا شرآء وانّما يسمّى قمارا بل القمار دونه ضررا مع ان هولآء المقامرين لو دروا احوال التجـارة لكانوا يعلمون ان الصدق فى البيع انفع لهم فانه يرغّب المشترين فى التردّد عليهم اما الاحتيال والغبن فينفّرهم عنهم اما من اراد ان يتعلّم صنعة ما فى بلاد الافرنج فيلزمه ان يمكث عند معلّمه سنين معلومة فبعض الصنائع يحوج الى سبع سنين وبعضها الى خمس وفى السنة الاولى يلزم المتعلّم ان يصرف على نفسه من ماله او مال اقاربه مثلا فلا يكلّف معلّمه شيا وفى السنة الثانية له ان ياكل ويشرب عند معلّمه وهكذا الى ان يتّقن صنعته وياخذ شهادة بذلك من معلّمه وانت خبير بأنّ الصانع الحاذق

Digitized by Google

اذا عمل شيا متقنا باعه باضعاف القيمة التي يبيعه بها الاعفك الخرق ولنضرب لك على ذلــك مثلا فنقول ان الافرنج يصنعون مناظر للتياطرو يغشّونها بالصدف فيبيعون الواحدة منها بنحو مائتين وخمسين قرشا واهل الآستانة والقدس الشريف يصنعون من هذا النوع مواعين كبيرة نحو الاسكملات والمســارج ويبيعون الواحدة منها بنحو ثمن المنظرة مــع ان صدف اسكملة واحدة يغشّي مائة منظرة في الاقلّ وما ذلك الا لجودة الصنعة واتّقان العمل وقس على ذلك ما يصنع من الخشب والحديد وسائر المعادن ۞

ومن العادة انه متى كثر الناس في مكان كــثر فيه خيرهم وشرّهم فربّما تكافأا وربّما غلب احدهما على الآخر وفي الغالب فان الخير مكثور في جانب الشرّ فمن شرّ كثرة الاجتمــاع في المدن وخامة الــهوآء ودنس المنازل ويقابله طيب العيش وكثرة وجود الاطبّــاء ومواضع الادوية والمستشفيات وهندمة الديار وحسن فرشها ومواقدها وكثرة مرافقها ومن عادة اهل باريس وخصوصا في هــذه الاوقات ان الاغنيآء منهم يبنون للــكرآء ديارا رحيبة شاهقة بحيث تشتمل على غرف كثيرة فتتبوّأها عدّة رجال متزوّجين مع عيالهم وعدّة اعزاب معا ولا يتضرّرون من ذلك فان نسآءهم قد الفن الاختلاط بالرجال وليس مجرّد الاختلاط عندهــم حاملا للرجال على الغيرة والاّ لمّا كانت النسآء يبعن ويشترين كالرجال سوآء فلهذا السبب ترى ديار باريس كلها كأنّها صروح تسرّ الناظر اليها ولاسيّما انها مبنية من الحجر واذا كان فيها ديار قديمة غير متناسبة كأن تكون دار منها كبيرة او صغيرة ولم يكن لاصحــابها قدرة على تجديدها اشترتها منهم الحكومة بقيمتها ثم هدمتها وانشأتها على منوال الديار الاخرى اما في لندرة فالغالب ان يكون لكل رجل متزوّج دار ولهذا كانت ديارها مختلفة المقــادير والاوضاع واذا قدمت دار بقيت كذلك الى ان يجدّدها صاحبها فان الحكومة لا تعني بتسوية الديار بل تترك ذلك لاصحابها واذا رأى صاحب الدار مضطرا

Digitized by Google

وهم مشهورون غالبا بالصدق والامانة والضبط ولاسيّما الـذين يرسلون
البضائع او يجلبونها فشأنهم اعظم من شأن الملازمين للدكاكين ومن حسن
ترتيب البيع والشرآء عندهم هو انك اذا اردت شرآء شيء فى دكاكينهم
وجدت سعره مرقوما عليه سواء كان كثيرا او قليلا فلا تحتاج معه
الى المقاولة فتشترى ما لزمك وانت مطمئنّ الخاطر لعلمك ان الثمن الذى
دفعته فيه هو ما يدفعه غيرك بخلاف العادة هنا فانك لا تكاد تشترى شيا
من تاجر الا وتحسب انه غبنك فيه لانه اذا كان المتاع يساوى مائة قرش
تقاضاك مائتين فتقول له غيرك يبيعه باقلّ من هذا فيقول غيرى ليس
عنده من هذا الصنف وانما عنده ما يحاكيه فتقول خذ منّى ثمانين فيحلف
انه اشتراه بمائة وخمسين فاذا رآك قد اعرضت عنه وكدت تفارقه قال
انّى مضى علىّ خمسة ايام ولم ابع شيا وانّ علىّ ان ادفع اجرة هذا الدكّان
واجرة دار وعلىّ ايضا مؤنة عيال فاكراما لك ومراعاة لمقامك ابيعه لك
بقيمته الاصلية وبغير ذلك لا يمكننى فتقول له زدتك خمسة قروش فيطوى
المتاع وياخذ فى الدمدمة والبربرة والثرثرة فاذا فصلت عنه وقصدت غيره
ناداك بصوت عال تعال تعال فانى اريد الاستفتاح منك هذه المرّة وفى
المرّة الآتية ان شآ الله تعوّض علىّ ما خسرته فهذا لا يسمّى عند الافرنج
بيعا ولا شرآء وانّما يسمّى قمارا بل القمار دونه ضررا مع ان هولآء المقامرين
لو دروا احوال التجارة لكانوا يعلمون ان الصدق فى البيع انفع لهم فانه
يرغّب المشترين فى التردّد عليهم اما الاحتيال والغبن فينفّرهم عنهم اما من
اراد ان يتعلّم صنعة ما فى بلاد الافرنج فيلزمه ان يمكث عند معلّمه سنين
معلومة فبعض الصنائع يحوج الى سبع سنين وبعضها الى خمس وفى السنة
الاولى يلزم المتعلّم ان يصرف على نفسه من ماله او مال اقاربه مثلا فلا يكلّف
معلّمه شيا وفى السنة الثانية له ان ياكل ويشرب عند معلّمه وهكذا الى ان
يتّقن صنعته وياخذ شهادة بذلك من معلّمه وانت خبير بأنّ الصانع الحاذق

Digitized by Google

اذا عمل شيا متّقنا باعه باضعاف القيمة التى يبيعه بها الاعفك الخرق ولنضرب لك على ذلك مثلا فنقول ان الافرنج يصنعون مناظر للتياطرو يغشّونها بالصدف فيبيعون الواحدة منها بنحو مائتين وخمسين قرشا واهل الآستانة والقدس الشريف يصنعون من هذا النوع مواعين كبيرة نحو الاسكملات والمسارج ويبيعون الواحدة منها بنحو ثمن المنظرة مع ان صدف اسكملة واحدة يغشّى مائة منظرة فى الاقلّ وما ذلك الا لجودة الصنعة واتّقان العمل وقس على ذلك ما يصنع من الخشب والحديد وسائر المعادن ❊

ومن العادة انه متى كثر الناس فى مكان كثر فيه خيرهم وشرّهم فربّما تكافأا وربّما غلب احدهما على الآخر وفى الغالب فان الخير مكثور فى جانب الشرّ فمن شرّ كثرة الاجتماع فى المدن وخامة الهوآء ودنس المنازل ويقابله طيب العيش وكثرة وجود الاطبّآء ومواضع الادوية والمستشفيات وهندمة الديار وحسن فرشها ومواقدها وكثرة مرافقها ومن عادة اهل باريس وخصوصا فى هذه الاوقات ان الاغنيآء منهم يبنون للكرآء ديارا رحيبة شاهقة بحيث تشتمل على غرف كثيرة فتتبوّأها عدّة رجال متزوّجين مع عيالهم وعدّة اعزاب معا ولا يتضرّرون من ذلك فان نسآءهم قد الفن الاختلاط بالرجال وليس مجرّد الاختلاط عندهم حاملا للرجال على الغيرة والاّ لمّا كانت النسآء يبعن ويشترين كالرجال سوآء فلهذا السبب ترى ديار باريس كلها كأنّها صروح تسرّ الناظر اليها ولاسيّما انها مبنية من الحجر واذا كان فيها ديار قديمة غير متناسبة كأن تكون دار منها كبيرة او صغيرة ولم يكن لاصحابها قدرة على تجديدها اشترتها منهم الحكومة بقيمتها ثم هدمتها وانشأتها على منوال الديار الاخرى اما فى لندرة فالغالب ان يكون لكل رجل متزوّج دار ولهذا كانت ديارها مختلفة المقادير والاوضاع واذا قدمت دار بقيت كذلك الى ان يجدّدها صاحبها فان الحكومة لا تعنى بتسوية الديار بل تترك ذلك لاصحابها واذا رأى صاحب الدار مضطرا

Digitized by Google

الى اكرآء شقّة منها لغريب اكراها فهم على هذا بين المسلمين وبين الفرنسيس ولكن ديارهم فى اختلاف المقادير مثل ديارنا وعندى ان استقلال الرجل بدار له ولعيلته خير من مكثه بين عيال كثيرة ولكن ذلك يوجب عليه كثرة المصاريف من نحو الفرش والخوادم ونحو ذلك الا ان الفرش والاثاث فى لندرة رخيص جدّا بالنسبة الى سعره فى غيرها فثمن اثاث دار واحدة هنا يكفى لثلاث ديار هناك اذ لا يخفى ان معظم الاثاث والاقمشة فى الممالك الاسلامية مجلوب من البلاد الافرنجية واذا كان شىء مصنوعا فيها كان غاليا فانه انّما يصنع باليد وعند النصارى يصنع بالآلات فقوّة آلة واحدة منها تغنى عن مائة يد وهناك امر آخر الفوه فى الاقتصاد كبيرهم وصغيرهم وغنيهم وفقيرهم وهو انهم لا يكثرون من الخدم فصاحب العيلة فى لندرة اذا استقلّ بدار لا يكون عنده للخدمة اكثر من امرأتين فهما تشتريان من السوق كل ما يلزم وتطبخان وتنظّفان الدار والاولاد وتفرشان وتوقدان النار فى المواقد على كثرتها واكثر الناس هناك يستغنى بخادمة واحدة اما الخدم والحشم فلا وجود لهم الا عند الكبرآء بخلاف العادة عندنا فان احدنا اذا كان دخله الف قرش فى الشهر يستحى ان يمشى وحده فى الاسواق فلا بدّ له من خديم يمشى ورآءه وقد ترى فى ديار كبرائنا رجالا ضخاما عراضا طوالا يروعك قوامهم ويهولك قيامهم وليس لهم شغل سوى مناولة فنجان القهوة للضيوف فاغرب به من منظر وفى الحقيقة فان هذه القهوة صارت من المصايب وكاد استعمالها على هذا الوجه يحرّمها اذ هى داعية للاسراف كيف وهى تقضى باستخدام رجل مخصوص لعملها وآخر لمناولتها ثم الى اتباعها بآخر يناول قصبات الدخان فهذه ثلثة رجال قد تعطّلت عن الشغل النافع لغير موجب وكم لعمرى فى الدواوين الميرية من رجال معطّلين لهذا السبب عينه فهذه النفقات الخارجة عن اللزوم لا تعرف الافرنج منها شيا الخ ❋

Digitized by Google

3.

التقدّم الحقيقى

(من قلم الخاتون فريدة زوجة المرحوم منصور شكور)

لا ريب فى ان كل عاقل يسلّم بأنه ما من بلادٍ سادت وشادت وتميّزت ما لم تجعل مبدأ لتشييدها واساساً لرفعتها قوانين اساسية راسخة ذات اركان ودعائم ثابتة يصعب على بلدان اخرى جاهلة افساد ما اسندت اليه تلك البلاد واذا اخذت جنسنا فى بلادنا الشرقية الغيرة الحقيقية لمطالعة ما مضى من تواريخ البلدان القديمة يتّضح انا لم نكن عضواً بلا اهميّة فى عالمنا بل يظهر بان اعظم ارتكان الممالك القديمة ووصولها الى ما قد وصلت اليه كان بواسطة هذا المعين العظيم الذى اقامه سبحانه وتعالى اعظم مساعد للانسان واكبر واسطة لنجاحه واذا اخذتنا الغيرة للنظر فيما سلف من الشعوب المتمدّنة والممالك التى شيّدت لها اسماً واثراً ونظرنا الى اعظم شعوب عصرنا المتزيّنة بافضل الآداب والمتحلّية بحلى العلوم والمعارف نرى انهم لم يحصلوا على ذلك لو لم يجعلوا جنسنا مقدام آدابهم ومعارفهم الذى كان اعظم واسطة لتقدّمهم الحقيقى لأنه لا ينكر بان ما يقتبسه الولد فى حالة طفوليّته ان كان خيراً او شرّا لا بدّ من ان يبقى منغرساً فى عقله الى آخر درجة من صبوته ولهذا نرى انه من الوجوب النظر الى حالة تربية ذلك الطفل لكى يقتبس اقتباسات خيريّة نافعة له ولوطنه وكيف يمكننا ان ننظر الى ذلك اذا لم نكن نركن الى حالة الوالدة لانه من المعلوم بان الوالد لا يمكنه مرافقة ابنه او ابنته دائماً بل يترك ذلك الى الوالدة التى ترضعه المعارف والآداب مع اللبن اذا كان عندها مبادئ اساسيّة وبالعكس ولو اردنا تقديم براهين على هذه الوظيفة للزم لنا وقت

Digitized by Google

طويل ولكنّنى مؤكّدة بان كل من ذاق طعم العلوم وخصوصاً من كان ذا
عائلة يعرف يقيناً ان معارف الوالدة ضرورية لازمة له ولعياله فى المستقبل
ولذلك اضرب صفحاً عن ايراد براهين اكثر لان الامور المقرّرة عند الشهود
لا يلزم لها زيادة ايضاح ولذلك اقتصر عن ذكره واوجه افكار قرّاء
جملتى هذه الى ما ابتدأت حرم حضرة الخديوى الاعظم بانشائه ولا شكّ
عندى بان جنسنا يسرّ سروراً عظيماً حينما يرى بان بعض سيّدات شرقنا
قد اخذتهن الغيرة لارجاع ذلك الرونق الذى كنّا متّصفين به فى الاعصر
السالفة ولما كانت افعال الحضرة الخديوية الخيرية مشهورة كنار على علم
كان لا لزوم فى هذا المقام الضيّق ان نذكر ما جادت به تلك اليد البيضاء
فى هذه البلاد التى صارت زاهية بكل نوع من العلوم والمعارف والانشاءات
العظيمة فى ايام حضرته السنية الا اننى رأيت من واجباتى كاحدى نساء
الشرق اللواتى سمح لهنّ المولى سبحانه وتعالى بان يسكن تحت ظلّ ظليل
حمى ذلك المقدام الهمام الذى يجب لشرقنا ان يفتخر بمثله بان اذكر قليلاً
من كثير ما فعلته زوجة حضرته الثالثة مقتدية بمكارمه الجمّة وهو انها
لما رأت بان مصر لا تزال محتاجة الى تهذيب جنسنا لكى تتعادل الفائدة
قد فتحت مدرسة للبنات فى مكان يقال له السيوفية تحت نظارة رئيسة
من بلادنا المعلّمة روزا وهى من ذوات اللياقة لعمل كهذا ولما كنت
قد فزت بزيارة تلك المدرسة رأيت من واجباتى ادراج بعض ما عاينته
فاقول ❊

ان هذه المدرسة محتوية على نحو ثلاث مائة بنت منهن ٢٠٠ ينمن وياكلن
ويلبسن ويتعلّمن على نفقة تلك الاميرة التى يجب لمصر بان تدعو لها
بدوام البقاء والعزّ . اما المائة منهن فيذهبن ليلاً الى محلّاتهن ولكن
ملابسهن فهى من انعام حضرة السيّدة المصونة المشار اليها واكلهن
وشربهن فى النهار من المدرسة والعلوم التى يتعلّمنها هى اللغة العربية الشريفة

Digitized by Google

قراءة وكتابة وبعض مبادئ حسابيّة وجغرافية بحسب اللزوم واللغة التركية واللغة الفرنساوية مع اشغال تطريزيّة وخياطة وشغل البيوت والطبخ والكيّ وخلاف ذلك وقد شاهدت عياناً معلّمات لكل فرع من هذه الفروع ومما يجب الانتباه اليه هو الدقّة التامّة بنظافة محلّاتهن وملابسهن ومحلّات نومهن وتنظيم جلوسهن حول الموائد وحركاتهن الداخلية والخارجية وما من عاقل الا ويثنى على حضرتها لهذا المبدأ الضرورى لبلاد كمصر التى لم يكن فيها قبلاً الا مدرسة واحدة للبنات وهى المدرسة الانكليزية وما هى الا مدرسة يوميّة واما الآن فبهمّة حضرة الخديوى الاعظم وهمّة حضرة السيّدة المشار اليها قد علّقنا الامل بان مدارس البنات تتفرّع فى كل اقطار مصر لتعميم الفائدة كما انّنا نثنى على جناب عزّتلو دور بك مفتّش مدارس الحكومة وعلى عبد الله بك فكرى وكيل المدارس الاهليّة اللذين يزوران هذه المدرسة دائماً للنظر فى احوالها ومساعدة تلك الرئيسة الخاتون روزا الجامعة ما بين حسن الصفات والآداب والمعارف فنطلب اليه تعالى بان يمنّ علينا بدوام بقاء منشئتها لكى نرى اثمار اتعابها فى اللواتى لا بدّ من ان يصرن واسطة لتقدّم هذه البلاد الزاهية بظلّ ظليل حضرة خديويها الاعظم ادامه ربّ البريّة ❋

4.

العرب والافرنج

من القواعد التأريخية المقرّرة ان وقوف الامم على ماضى تواريخها يؤثّر فى حاضرها وفى استقبالها وان رجوعها الى حالة التمدّن بعد خروجها منها بطوارق الازمان اسهل من وصولها اليها وهى خارجة من حالة البربريّة والجهالة وان اهالى المناطق المعتدلة اسرع فى النقل والاقتباس

Digitized by Google

من اهالى المناطق الباردة وان اجتماع امم كثيرة امّة واحدة جغرافياً وسياسياً يعيق بلوغ درجات التقدّم بواسطة الافتقار الى التكاتف التامّ والتواطئ المنتظم العامّ فى الجدّ والكدّ لبلوغ المآرب فهذه الاصول الاساسية لا بدّ من ان نجعلها نصب اعيننا فى هذا الزمان الذى قد علّقت الامّة الشرقية فيه آمالها بالرجوع الى ذلك التمدّن العربى او الشرق الذى مكّن اوربا من بلوغ ما قد بلغت من التقدّم الادبى والمادّى ٠ وانقطاع امل الامم من بلوغ الغاية المقصودة بسبب بطىء حركتها التقدّمية او الصعوبات التى تراها تحول دونها ودون المرغوب خطأ مبين يضرّ بالحال والاستقبال ويخالف الحقائق التاريخية القريبة والبعيدة فان العبرانيين فى القرون المتوغّلة فى القدم والافرنج فى القرون المتوسّطة لم يقطعوا السبل التى اوصلتهم الى تقدّمهم العظيم الاّ بعد ان قاسوا صعوبات كثيرة وتغلّبوا على موانع جمّة مهمّة ٠ ولسنا من الامم البطيئة التقدّم وقد ظهر ذلك فى القرون المتوسّطة وابنّا بعض التقدّم الادبى الذى فاز سلفاؤنا به عندما فازوا بتقدّمهم الحربى والمالى العجيب وذلك فى الجملة التى نشرناها فى الجنان الماضية واتينا بشواهد عليها من قلم عالم مشهور من علماء هذا العصر وهو مستر دريبار الامركانى المتمتّع بشهرة عظيمة فى العالم الجديد حتى فاز بالشهرة فى العالم القديم ٠ اما نحن الشرقيين فى هذا القرن فقد شرعنا فى التقدم بدون ريب والشواهد كثيرة فى الديار الواقعة بين نهر الطونه وخليج العجم وبوغاز باب المندب وعندنا ان الابتداء فى ذلك التقدم انما كان منذ جرت علاقات مهمّة بيننا وبين الغرب وذلك منذ نصف قرن فى الاكثر ٠ واذا قابلنا حالتنا الحاضرة بالحالة لتى كنّا عليها قبل الزمان المذكور نرى ان اقساماً كثيرة من بلادنا قد بلغت درجة مهمّة بواسطة اقتباس اسباب التقدم وانتظام الهيئة الاجتماعية مع ان الشقاق والفقر وغير ذلك وقّفت لنا فى السبيل كأنّها حاجز لا نقدر ان نقطعه الا بعد ان

Digitized by Google

نهدمه بدون ان نرى فى ايدينا سلاحاً جديداً فهذه الحال قد اضعفت امل كثيرين من الامّة حتى انهم باتوا لا يؤمّلون بتقدّم ولا سيّما بعد ان رأوا فراغ خزائن اهل الزراعة والتجارة والصناعة ٠ وذلك ممّا يضرّ بتقدم الامم بدون ريب ومن الواجب ان نسمح بأن نخسر كل شيء خلا الامل فانه هو المحرّك الحالى والقوّة الادبية فى الانسان التى تصبر على بلايا الزمان ولا تزول ولو اشتدّت الخطوب عليها فانها تعتصم على الدوام بالصبر الجميل وترى فى المستقبل البعيد ما يعزّيها ويحفظ قوّتها فيها ٠ وقد قال العالم المذكور فى الجملة التى نشرناها فى الجزء الماضى من الجنان انه كان فى قرطبة العربية فى اسبانيا مليون من السكّان وانه كان الاهالى يسيرون فيها بعد غياب الشمس عشرة اميال فى شارع مستقيم بنور مصابيح الحكومة مع انه بعد بلوغ قرطبة واكثر المدن العربية ذلك النظام الدال على انتظام كل حال بسبعمائة سنة لم يكن فى لوندرا مصباح واحد عامّ ٠ وان شوارع قرطبة كانت مبلّطة ببلاط فاخر مع انه بعد ذلك بقرون كان الذى يخرج من بيته فى يوم ذى مطر يغوص فى الوحل الى اكارعه ٠ وكذلك كان انتظام غرناطة واشبيلية وغيرهما ٠ وهكذا نرى ان التمدّن والانتظام والمعارف كانت عند ابواب باريز وبالتالى قريبة من لوندرا ومع ذلك مضت قرون كثيرة على باريز وهى بحالة تخجل بان تكون فيها اصغر مدن الشرق فى هذا القرن ولوندرا قطعت سبعة قرون بدون ان يكون فيها مصباح واحد ولا ريب فى انها كانت بدون شيء من اسباب التمدن والانتظام ٠ ومن المعلوم ان جيراننا الاوربيين فى الجهة الشمالية ليسوا الذين يقتبس التمدن عنهم فانهم يكادون يكونون مثلنا وطريقه جارية بيننا وبين فرنسا وانكلترا ومع ذلك فى نصف قرن رأينا فى الآستانة العلية وفى الديار المصرية انتظاماً وترتيباً وتقدماً لم تبلغها المدينتان اللتان اصبحتا اعظم مدن العالم فى هذا العصر من كل الوجوه فى نحو

Digitized by Google

عشرة قرون · اما ما سبق النصف القرن المذكور فلم يكن غير زمان حصر الولايات بحكومات الباشاوات ومنع اسباب التقدم عنهم وما نراه من تمكّن كثيرين من اهالى اوربا من تحصيل المعارف العربية وغير ذلك يبين لنا ان مؤخّر التقدّم عندهم لم يكن عدم تمكّنهم من نوال العلوم التى كانت جارية عند سلفائنا العرب فانه من بداية القرن العاشر اخذ الاوربيون فى ان يأتوا اسبانيا من كل البلدان المجاورة ليتعلّموا فى مدارس العرب حتى ان احد تلاميذ مدرسة قرطبة العالية العربية فاز بنجاح عظيم وبلغ اعلى درجة فى العالم المسيحى وهى درجة الباباوية ❋

هذا ومن المعلوم ان كثيرين من ابناء هذا الزمان حتى من نفس العلماء العرب يمتنعون عن اقتباس المعارف الاوربية لانها فى يد قوم ليسوا من جنس ودين واحد · مع ان هذا لم يكن شأن العرب فى ازمان تقدمهم ومعارفهم وفتوحاتهم فانهم افرغوا جهدهم فى تحصيل ما هو عند غيرهم من الامم من المعارف والعلوم والصنائع قاطعين النظر عن الاختلافات الدينية مراعين صوالحهم العمومية فى ذلك · وقد قرّر العرب فى كتبهم بأنّهم نقلوا الحسابيّات عن اليونان والهنود وحسّنوها · وبذل الخلفاء الجهد فى ترجمة كتب اليونان وغيرهم فترجموا ارسطاطاليس وترجموا ابولونيوس وارشيميدس وغيرها · حتى انهم لم يكونوا يمتنعون عن دخول بلدان الاجانب مع ان البعض يظهرون تعجبهم اذا ذهب بعض ملوك الشرق الى اوربا ويظهرون تدرهم عند تردّد عظماء الامّة عليها فى هذا الزمان كالحضرة الخديوية السنية وانجالها الفخام مع ان الخليفة المأمون كتب الى الامبراطور ثيوفيلوس بانه راغب فى زيارة القسطنطينية عند سنوح الفرصة وطلب اليه بان يسمح للاون المشهور بالحسابيّات بان يأتى بغداد ليعلّمه بعض معارفه · وقال ذلك الخليفة الحاذق العاقل فى ذلك الكتاب · لا تجعل اختلاف الدين والبلاد يحملك على رفض طلبي · فافعل ما تحمل الصداقة الصديق على فعله

Digitized by Google

وسأعطيك مائة مثقال من الذهب واتحاد دائم وسلام . انتهى . ولم يكن ذلك الامبراطور فى ذلك العصر بالنسبة الى العرب الا كالمتعصّبين من العرب فى هذا العصر بالنسبة الى الافرنج . فانه لم يجب طلب المأمون واجاب بقحة لا يفتخر بها غير البرابرة فانه قال فى جوابه ان العلوم التى زيّنت الاسم الرومانى لا تعطى ابداً لبربرىّ . انتهى . فمن هو البربرى يا ترى . فتعقّل العرب فى ذلك العصر يمكّننا من ان نرى قدر جهالتنا فى هذا الزمان ولعلّ ذلك يعود علينا بالنفع . فانه هل يخطر ببال طائفة من طوائف الشرق انه من الموافق ان تجعل مدارسها خاضعة لرؤساء من غير اهل دينها ولو كانت مفتقرة الى ذلك كل الافتقار . ففى الزمان الذى يسمّيه الافرنج عصر الظلمة بالنظر الى جهلهم وتوغّلهم فى التعصّب وتأخّرهم ونسمّيه نحن عصر النور بالنظر الى نور التمدّن العربى فيه كانت عقول العرب غير خاضعة لعناصر التعصّب الاعمى المضرّ فان كثيراً من المدارس العربية العالية فى قرطبة وغرناطة واسمهما الآن كوردوفا وغراندا وغيرهما كانت تحت رياسة اسرائيليّين من اهل المعارف والحذق . وكان قد سبقهم الخليفة هرون الرشيد الى وضع رئيس على المدارس دينه غيردين اكثرية تلامذتها فانه جعل موسى بن يوحنا المسيحى النسطورى رئيساً عامّاً على كل مدارس الخلافة الاسلامية . فبعد العرب عن التعصّب فى زمان عزّهم ومجدهم كان يقابل قرب الافرنج منه حينئذ وقربنا نحن ايضاً منه فى هذا الزمان ❋

ومن يا ترى من ملوك الارض اعدل منهم واشدّ محافظة على حقوق المساواة فان اوربا لم تبلغ ما بلغوه من ذلك حتّى فى نفس هذا القرن فان الاسرائيلى لا يزال مضطهداً فى بعض البلدان واضطهاده فيها انما هو جزء من الف جزء من بقايا الاضطهادات التى جرت بواسطة سلفاء الافرنج المتعصّبين الجهلة لانهم هم البرابرة الذين قلّبوا المملكة الرومانية

Digitized by Google

من اساساتها ولا يظهر عدل العرب القدماء وبعدهم عن التعصّب فى شىء
قدر ظهوره فى التجارة فى اسبانيا . فانهم هم الذين تمكّنوا من اتقانها
واختراع الابرة التى اخترعوها دليل نجاحهم ومن اقطع البراهين على صحّة
ذلك دخل بعض امرائهم فان عبد الرحمن الثالث امير الاندلس دخل
خزينته فى سنة واحدة ما يوازى خمسة ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية
وربّما كان ذلك فى زمانه قدر خمسين مليوناً او اكثر من مال هذا الزمان
والمظنون انه لو جمع دخل كل ملوك المسيحيين الافرنج فى ذلك الزمان لما
زاد عن دخل امير الاندلس وما هو الا بعض الخلافة العربية . وكانت
التجارة الجارية بين برسيلونا والشرق مهمّة جدا ومتّسعة على ان اكثرها
كان بيد الاسرائيليين الذين اتّحدوا مع العرب منذ دخل موسى الاندلس
من اسبانيا وعرضوا انفسهم معهم الى مخاطر الفتوحات ونالوا النجاح الوافى
عندما فاز العرب بالنجاح . وخرجوا من اسبانيا مع العرب عندما تمكّن
الافرنج من اخراجهم منها ووقعت على الذين اقاموا فيها اضطهادات
تقشعرّ الابدان عند ذكرها . وكانت المراكب المختصّة بهم وحدهم الف
مركب وهى مراكب تجارية وشيّدوا معامل واقاموا تجارة عظيمة فى
الآستانة وعيّنوا قناصل لحمايتها وامتدّت من البحر الاسود والبحر المتوسّط
الى داخلية قارة اسيا حتى بلغت ثغور الهند والصين وامتدّت فى سواحل
افريقيّة حتى مداكسكار . وجرى ذلك كلّه بظلّ العدل العربى بظلّ تلك
الامّة التى جعلت العصبة الدينيّة محرّكة للحميّة وللفتوحات وفى الداخل
قطعت النظر فى امور مهمّة عن الاختلافات الدينية . وفى اواسط القرن
العاشر كانت اوربا فى حالة تحاكى حالة اجهل بلدان الشرق وابو القاسم
المشهور يكتب تآليفه الجميلة المفيدة فى اصول التجارة براً وبحراً والتجارة
ايضاً اخذتها اوربا عنّا وفى اوزانها ما يدلّ على ذلك ومنه القيراط الذى
لا يزال مستعملاً فى وزن الذهب عندهم كما هو مستعمل عندنا . فمن يا ترى

Digitized by Google

من الشرقيين يرى تلك الفضائل فى اولئك القوم العظام ويجعل الاختلافات الدينية سبباً لمنع دخول الفوائد بيننا · ومن المؤكّد ان حالة الاسرائيليين عند العرب فى ذلك الزمان كانت احسن من حالتهم فى ابتداء هذا القرن فى اكثر اوربا لا بل احسن من حالتهم فى بعض بلدان اوربا فى نفس هذا الزمان · وعن اىّ شيء يا ترى تنتج ذلك الم ينتج عن التمدّن والتعقّل والحكمة · فمن الواجب بعد ان نقف على هذه الحال ان نجعل شأننا التكاتف فى كل عمل ولو اختلفت مذاهبنا وادياننا وان لا نبتعد عن اقتباس كل شيء مفيد من الافرنج ولو اختلف جنسهم ودينهم عن جنسنا وديننا · وكل من يلاحظ الاحوال الجارية فى مصر يرى انها سارية فى سبيل اولئك العظام وامام الجميع كرسىّ سلطنتنا العظمى الآستانة العلية · واذا تجنّبناهم من اين نفوز بالحصول على معارف سلفائنا واختراعاتهم مع التحسينات التى قد اشتغلت اوربا عشرة قرون حتى بلغتها · ولا ريب فى ان حكوماتنا هى التى ينبغى ان تسير امامنا فى تلك السبل كما سارت الحكومات العربية امام سلفائنا لانها هى اخذت ما كان عند اليونان والهنود والفرس واقامت المدارس ونشّطت العلماء والمدقّقين وبذلت الاموال لتحسينه وتقدّمه حتى ان العلماء واهل المعارف والبحث كانوا يجولون من مكان الى مكان بمال الحكومات وينزلون فى منازلها ويأكلون من طعامها وذلك لنشر المعارف وترويجها وهذا دليل فضل الدول وتوسيع الدائرة فى ذلك دليل اتّساع املها بالثبوت والتقدم ☼

ولا نحرّض الشرقيين على ان يستعيروا ما هو لغيرهم ولكنّنا نحرّضهم على ان يرجعوا ما اصله منهم وان يسلكوا مسالك سلفائهم بعدم الاستخفاف بمعارف الآخرين وبتعلّم اللغات كما تعلّموها قبلهم وفى تدقيق البحث قبل الحكم بنقائص اعمال غيرهم وكتاباتهم واحوالهم فانه لو لا بحث العرب لما طردوا من اذهانهم تسطيح الارض وصنعوا كرات تدلّ على ان الارض

Digitized by Google

مدوّرة فنقل الافرنج ذلك عنهم كما نقلوا الجبر والحساب والطبيعيّات وفنّ التجارة والصنائع والتاريخ والحكمة والطبّ والجراحة والكيميا والجغرافية والهندسة وعلوماً اخرى كثيرة منها اختراعهم ومنها نقلوها عن غيرهم وحسّنوها على انّنا نوصّيهم بان لا يسلكوا مسلك الافرنج الذين ساقهم التعصّب والكبريا الى ان يجتهدوا فى اخفاء فضل العرب فانّنا نبتدى من الآن بان نقرّ بان للافرنج فضلاً لانهم اقتبسوا عن سلفائنا ما قد اقتبسوا ولم يكتفوا بحفظه ولكنهم حسّنوه واىّ تحسين على ان الظاهر ان المنصفين من علماء هذا العصر ومنهم موسيو دروى الفرنساوى ومستر كبون الانكليزى ومستر دريبار الامركانى قد اخذوا فى ان يبينوا الحقّ بروح العدل والانصاف ولعلّهم يكفّرون عن ظلم سلفائهم وتعصّبهم ❋

وقد قال مستر دريبار المذكور بهذا الشأن لا بدّ لى من ان اتأسّف لان علوم اوربا قد اجتهدت اجتهاداً متّصلاً فى ان تقطع النظر عن مديونيّتنا العلمية للعرب · على انه لا ريب فى ان اخفاء ذلك لا يمكن ان تطول مدّته · فان الظلم الناتج عن العدوان الدينى والكبريا الوطنية لا يبقى ثابتاً الى الابد · انتهى · وبعد ذلك ذكر الاختراعات والعلوم الكثيرة التى اخترعها العرب حتى ان علماء الافرنج لا يبحثون فى شىء منها بدون ان يروا فيها فضل العرب السابق ❋

وقد قال ايضاً بهذا الخصوص ان مديونيّتنا للعرب فى اسبانيا فى خصوصيّات الخيول وتربيتها وتنظيمها هى اظهر من مديونيتنا لهم فى المعارف العالية · فانهم وضعوا اتقان الزراعة فاقتدى الافرنج بهم وقرّروا لذلك قوانين مخصوصة · ولم يكتفوا بزرع النباتات وجلب نباتات جديدة كثيرة ولكنهم اعتنوا كل الاعتناء بتربية المواشى وعلى الخصوص الاغنام والخيول · ونحن مديونون لهم بادخال اهمّ المحصولات وهى الارزّ والسكّر والقطن واكثر اشجار الاثمار ومن النباتات الزعفران والسبانخ وغيرها · وهم الذين

Digitized by Google

ادخلوا الحرير الى اسبانيا · وهم ادخلوا سقى الاراضى بالكيفيّة المصريّة بواسطة الدواليب والآلات · ورقّوا اسباب صنائع كثيرة وحسّنوا مصنوعات الخزف والحديد والفولاذ · ونبغوا فى الدباغة حتى ان افخر الجلد كانوا يصنعونه وعندما خرجوا الى مراكش حملوا صناعتهم معهم ولا يزال ينسب ذلك الجلد اليها وادخلوا ايضاً اختراع البارود والمدافع · انتهى ❊

وقد ذكر اموراً اخرى كثيرة فهى مع ما قد ذكر اسباب المنافع التى انتفعت بها اوربا بواسطة سلفائنا والتى قد اجتهد كبرياء الافرنج بان ينكرها علينا غير ان الممتازين منهم فى هذا الزمان قد شرعوا فى ان يعدلوا فظهر فضل تلك الامّة ظهوراً يحرّك الامّة الشرقية كلّها مع اختلاف لغاتها واديانها وعلى الخصوص ابناء لغتهم على ان يخلفوهم · وقد ذكرنا الاجتهادات المصروفة فى هذا السبيل فى جمل سابقة فى الجنان سنعيد بعضها عندما تمسّ الحاجة ❊

وما اعظم الفرق بيننا وبينهم فانه لما كان الافرنج يمنعون المعارف عن النساء كان العرب يفتخرون بالعارفات منهن وقد عكس الامر غير انّنا قد ابتدأنا بالرجوع الى ذلك وقد شيّدت مصر بانظار خديويها المعظم الحالى مدارس كثيرة وقد نبغت حتى انه اقتفى اثر اولئك بتعليم نساء بعض الطبّ · وقد اشرنا الى ذلك فى الجملة الماضية فالنساء قسم مهمّ منّا والتربية فى ايديهنّ وقواعدهن تؤثّر فى الصغار فتعليمهن من اسباب تقدّم الامم الاساسيّ ❊

هذا وقد طال بنا الحديث على ان اهمّيّة الموضوع تستغرق اكثر من ذلك وعلى كل حال لا يلزم ان نجعل كبرياء بعض المتسببين من الافرنج عندنا واسطة تكرّهنا جودة قسم عظيم من اكابرهم وعلمائهم وخيراتهم والذين هم من اهل التهذيب والتربية الحسنة بيننا يبينون للذين لا يعرفون اوربا ان الافرنج الآن هم على غير ما كانوا عليه قبلاً وفى عصرهم هم كالعرب

Digitized by Google

فى عصرهم النيّر المذكور فيجعلوننا نحتمل اثقال الذين يخرجون من ضيق حالهم اكراماً لاولئك ولمنافعهم كما احتملوا هم قبلاً ولئن كان اصحاب الاثقال اكثريّة ❋

5.

التحسينات والمشروعات الخيريّة الجارية فى الديار المصريّة فى ظلّ الحضرة الخديويّة

(من قلم رفعتلو اسكندر افندى ابكاريوس)

انه ليس من العجب · ولا هو بمستغرب · اذا افتخرت مصر الآن · على ما سواها من الاقاليم والبلدان · لأنّها نزهة الاقطار · ومركز العزّ ومنتهى الفخار · وحضرات وزرآئها الكرام · الذين بيدهم زمام الاحكام · بحور المواهب · وبدور الغياهب · وجناب خديويها المعظّم · وداوريها المفخّم · كعبة المجد والاحسان · والجوهرة الثمينة فى هذا الاوان · كيف لا وهو نموذج الجاه والفخر · الذى باهت به ديار مصر · واعترفت بفضل حضرته ملوك العصر · وقد شاهدت من كرمه فى هذه الايام · ما يذهل العقول ويحيّر الافهام · لانه ان جاد اغنى · ومن قصده نال ما تمنّى · هذا ومن يطالع الصحائف والجرائد · ويقف على ما فيها من الاخبار والفوائد · يراها مشحونة بذكر مآثر حضرته · ومكارم دولته · التى ملأت الاكوان · وتحدّثت الناس بها فى كل مكان · ولا سيّما مكارم حضرة والدته الفخيمة · ذات اليد البيضاء والنفس الكريمة · المجمّلة بحلل الاحتشام والوقار · المتّصلة بها سلسلة الشرف والفخار · صاحبة الجاه والاعتبار · السيّدة الجليلة خوشكار · التى باهت نساء الارض شرفاً ونسباً · وفاقت عليهن لطفاً وادباً · وجوداً وحلماً · ومعرفة وفهماً · وهى مع علوّ مكانها · ورفعة قدرها وشأنها · متّصفة

Digitized by Google

بالاخلاق الرضيّة · والشمائل البهيّة المرضية · مطبوعة على الخير وحسن الطويّة · فمن مشروعاتها الخيريّة · التى شيّدتها فى الديار المصريّة · عدّة اماكن لأجل الاحسان · وجامع كبير فى غاية الحسن والاتقان · وغير ذلك من المشروعات المفيدة · والمنافع العديدة · لاعانة المحتاجين · واغاثة الفقراء والمساكين · وجميعها تحت ادارة وكيل دولتها · ورئيس دائرة حضرتها · جناب الاديب العارف · مصدر الفضائل وكنز اللطائف · المستكمل غرر الصفات الحميدة · والآراء الصائبة السديدة · اعنى به البطل الهمام · وعلم الاعلام · وليث الوغى فى معارك الصدام · صاحب الهمّة والاقدام · الساحب اذيال معاليه على مجرّة الافلاك · والضارب قباب مجده على هامة السماك · سعادة الدستور الاكرم · خليل اغا الافخم · الذى غمر جوده القريب والبعيد · وخضعت لهيبة عزه الفرسان الصناديد · من يقول لسان الحال فى شأنه · ورفعة قدره وعلوّ مكانه

هذا خليل الله مولانا الذى
باهت به ايّامنا والاعصر
هذا الذى تخشى الفوارس بأسه
وضراغم الاساد منه تحذر
هذا الذى احسانه ونواله
ومقامه بين الورى لا ينكر
ما امّ ساحة فضله من قاصد
الّا انثنى يثنى عليه ويشكر

ولا يخفى ان سعادة الاغا المشار اليه · خلّد الله سوابغ النعم عليه · من افاضل الانجاب · متفرّد فى المعارف والآداب · مطبوع على اللطف والائناس · كثير التودّد الى الناس · يكرم الادباء والشعراء · ويحسن الى الفضلاء والعلماء · فمن جملة مساعيه الخيريّة · واعماله المحمودة المرضية · انه ابتنى مدرسة كبيرة ·

Digitized by Google

فى عصرهم النيّر المذكور فيجعلوننا نحتمل اثقال الذين يخرجون من ضيق حالهم اكراماً لاولئك ولمنافعهم كما احتملوا هم قبلاً ولئن كان اصحاب الاثقال اكثريّة ❁

5.

التحسينات والمشروعات الخيريّة الجارية فى الديار المصريّة فى ظلّ الحضرة الخديويّة

(من قلم رفعتلو اسكندر افندى ابكاريوس)

انه ليس من العجب · ولا هو بمستغرب · اذا افتخرت مصر الآن · على ما سواها من الاقاليم والبلدان · لأنّها نزهة الاقطار · ومركز العزّ ومنتهى الفخار · وحضرات وزرآئها الكرام · الذين بيدهم زمام الاحكام · بحور المواهب · وبدور الغياهب · وجناب خديويها المعظّم · وداوريها المفخّم · كعبة المجد والاحسان · والجوهرة الثمينة فى هذا الاوان · كيف لا وهو نموذج الجاه والفخر · الذى باهت به ديار مصر · واعترفت بفضل حضرته ملوك العصر · وقد شاهدت من كرمه فى هذه الايام · ما يذهل العقول ويحيّر الافهام · لانه ان جاد اغنى · ومن قصده نال ما تمنّى · هذا ومن يطالع الصحائف والجرائد · ويقف على ما فيها من الاخبار والفوائد · يراها مشحونة بذكر مآثر حضرته · ومكارم دولته · التى ملأت الاكوان · وتحدّثت الناس بها فى كل مكان · ولا سيّما مكارم حضرة والدته الفخيمة · ذات اليد البيضاء والنفس الكريمة · المجمّلة بحلل الاحتشام والوقار · المتّصلة بها سلسلة الشرف والفخار · صاحبة الجاه والاعتبار · السيّدة الجليلة خوشكار · التى باهت نساء الارض شرفاً ونسباً · وفاقت عليهن لطفاً وادباً · وجوداً وحلماً · ومعرفة وفهماً · وهى مع علوّ مكانها · ورفعة قدرها وشأنها · متّصفة

Digitized by Google

بالاخلاق الرضيّة · والشمائل البهيّة المرضية · مطبوعة على الخير وحسن الطويّة · فمن مشروعاتها الخيريّة · التى شيدتها فى الديار المصريّة · عدّة اماكن لأجل الاحسان · وجامع كبير فى غاية الحسن والاتقان · وغير ذلك من المشروعات المفيدة · والمنافع العديدة · لاعانة المحتاجين · واغاثة الفقراء والمساكين · وجميعها تحت ادارة وكيل دولتها · ورئيس دائرة حضرتها · جناب الاديب العارف · مصدر الفضائل وكنز اللطائف · المستكمل غرر الصفات الحميدة · والآراء الصائبة السديدة · اعنى به البطل الهمام · وعلم الاعلام · وليث الوغى فى معارك الصدام · صاحب الهمّة والاقدام · الساحب اذيال معاليه على مجرّة الافلاك · والضارب قباب مجده على هامة السماك · سعادة الدستور الاكرم · خليل اغا الافخم · الذى غمر جوده القريب والبعيد · وخضعت لهيبة عزه الفرسان الصناديد · من يقول لسان الحال فى شأنه · ورفعة قدره وعلوّ مكانه

هذا خليل الله مولانا الذى
باهت به ايّامنا والاعصر
هذا الذى تخشى الفوارس بأسه
وضراغم الاساد منه تحذر
هذا الذى احسانه ونواله
ومقامه بين الورى لا ينكر
ما امّ ساحة فضله من قاصد
الّا انثنى يثنى عليه ويشكر

ولا يخفى ان سعادة الاغا المشار اليه · خلّد الله سوابغ النعم عليه · من افاضل الانجاب · متفرّد فى المعارف والآداب · مطبوع على اللطف والائناس · كثير التودّد الى الناس · يكرم الادباء والشعراء · ويحسن الى الفضلاء والعلماء · فمن جملة مساعيه الخيريّة · واعماله المحمودة المرضية · انه ابتنى مدرسة كبيرة ·

Digitized by Google

واقتنى لها املاكاً كثيرة · وانفق عليها مبلغاً عظيماً · ومقداراً من المال جسيماً · غيرة منه على افادة الطالبين · وتهذيب القاصرين · فاكتسب ذلك ذكراً لا يبور · وفخراً لا تطويه الدهور · وكنت قد اجتمعت بسعادته · وتشرّفت بمقابلة سيادته · وامتدحته بقصيدة ميميّة · فى وصف مناقبه السنيّة · مطلعها

اذا اردت مديحاً صادق الكلم
فالهج بمدح خليل الله والامم
وانطق بما شئت من اوصافه فترى
شهماً وديعاً كريم الخلق والشيم
ترى الشجاعة مع حلم قد اجتمعت
وبحر جود عذيب غير ملتطم

ومنها

هذا الخليل خليل الله من شهدت
له فضائل حسن الرأى والحكم
هذا له الهمّة الكبرى التى ارتعدت
لها فرائص اسد الغاب فى الاجم
هذا الهمام الذى آلاؤه غمرت
الوف قوم من الاعراب والعجم

فغمرنى بجزيل احسانه ونواله · وتفضل علىّ بانواع افضاله · وقد شاهدت من محاسن ذاته · وكرم اخلاقه وصفاته · ما لا يستوفيه الشرح · ويقصر عن وصفه المدح · نسأله تعالى ان يديم لنا بقاه · ولا نبرح من دائرة رضاه · ومن جملة ما شاهدته فى تلك الآفاق · المطبعة المشهورة فى بولاق · التى زاد بها الاصلاح · ولم تزل جارية على قدم النجاح · بعناية جناب ناظرها الامجد · ومدبرها العلم المفرد · الذى لا ينكر فضله ولا يجحد · من تلهج به

Digitized by Google

الالسن وتثنى · عزتلو حسين بك حسنى · الـذى بذل همّته فى تحسينهـا · وافرغ جهده فى القيام بكل لوازمها وتزيينها · باستجلابه الآلات المبتدعـة · والادوات المختلفة المخترعة · حتى صارت بهمّته العلية · من احسن المطابع العربية · وكان جناب هذا الماجد · الموصوف بالفضائل والمحامد · قد ذهب الى اوروبا من مدّة يسيرة · وشاهد كيفيّة مجرى المطابع الكبيرة · وهو الذى اتى بصناعة الورق من البلاد الافرنجية · وأجرى عملها فى الديار المصرية · وقد برع فى ذلك براعة كلّية · فيجب على ابناء الوطن · ان تثنى على جنابه بما اظهره من المشروع الحسن · غيرة منه على نفع البلاد · وخير العباد · وشـاهدت ايضاً من حسن تدبير اشغالها · ونظـافة مطبوعاتها · ورواج اعمالها · ما هو بغاية الاتقان والتزيين · ونهاية الجمال والتحسين · نظراً لدراية وكـيلها المحترم · رفعتلو محمّد بك حسنى الافخم · وهمّة ناظر الكاغدخانة جنـاب اويسطـا باشا المكرّم المشهور بالفضل والـكرم · ومما شاهدت من اجناس الكتب المتنوّعة · المطبوعة حديثاً فى هذه المطبعة · عدداً كثيراً من التواريخ والتصانيف · من جملتها البخارىّ الشريف · الذى ضبطه بالحركات فى هذه الايّام · لتسهيل مطالعته للخاصّ والعامّ · حضرة الاديب البارع · رفعتلـو محمّد افندى المكّاوى صاحب الرسائل الـكثيرة المنافع · وهذا العلّامة المشهور والفاضل المذكور · مشتغل الآن بضبط مسلم وشكله · فجزاه الله خيراً عـلى حسن اهتمامه وفضله · وهـذه نبذة من تلك المشروعات الخيرية · والتحسينات الكثيرة الجارية فى الديار المصرية · فى ظلّ الحضرة الخديوية السنية · اقتصرت علـيها لضيق المقـام · والله المسؤول ان يحفظ ذاتهـا الشريفة مدى الايّام ورجالها الـكرام الفخـام والدعاء ختام ❋

Digitized by Google

6.

فى التمدّن

لا يخفى ان لفظة التمدّن مأخوذة من المدينة والمدينة مشتقّة من مدن بمعنى اقام على القول الاصحّ وان كان صاحب القاموس قد اضطرب فيها فجعلها مرّة من دان ومرّة من مدن وكيف كان فانّ مرادف التمدّن فى اللغات الافرنجيّة من معنى المدينة وهو عندهم فى الاظهر عبارة عن استجماع كل ما يلزم لاهل المدينة من اللوازم البدنيّة والعقلية فقولهم مثلاً هذا رجل متمدّن ينزل منزلة قولنا متأدّب كيّس خيير وما اشبه ذلك ومع بلوغ هذه اللفظة عندهم الى اقصى مدى الشهرة وجريها على الالسنة والاقلام لم يزل عليها ظلام الالتباس والابهام فان كل صاحب صنعة يظنّ ان وجود صنعته بخصوصها هو المراد من التمدّن فاذا كان احد المصوّرين مثلاً يذهب الى بلاد ولا يجد فيها من اهل حرفته يحكم بان تلك البلاد غير متمدّنة وكذا المغنّى والرقّاص ونحوهما وضدّ التمدّن عندهم هو الحالة الهمجيّة وهى الخالية عن الترتيب والنظام فالحالة الاولى عندهم هى التى اتّصف بها اهل اوربا جميعاً والحالة الثانية هى التى يجودون بها على غيرهم الا انّى اتعجّب كيف يكون اجبار الناس مثلاً على نوع معلوم من اللباس او الاكل من التمدّن وكيف يكون منه ايضاً قهرهم على ان يفعلوا ما لا تطاوعهم نيّتهم عليه فسيمرّ بك من غرائب هذه الجوائب ما كلّف به المسلمون واليهود فى الجزائر وما اجبر عليه اهل وارسو من اللباس فالامر الاوّل ينكره كل من الفرنسيس والانكليز ويحكمون بانه خارج عن التمدّن والامر الثانى ينكره الانكليز ويجعلونه من قبيل الشطط المخالف للتمدّن وفى الجملة فانّا نرى فى وجه هذا القرن الذى تزيّن بكثير من العلوم والاختراعات ما

Digitized by Google

يشفّ عن الحالة الخلقية اعنى الهمجية فى تلك البلاد المتمدّنة ولاسيّما ما
يحدث فيها من القتل والاغتيال والسلب والاختطاف والفتن والتغاوى
واعجب من ذلك خلوّ هذه البلاد بحمده تعالى عن مثل هذه المعايب
والمنكرات مع كونها مخلّاة عن مورد التمدّن فى زعمهم فامّا ان يقال ان التمدّن
صار سبباً لهذه الشرور والتعدّى او ان هذه الشرور مغايرة للتمدّن فمن
القول الاوّل الذى يطلقونه علينا اعنى عدم التمدّن ينتج انّا خالون عن
الشرور ومن القول الثانى ينتج انّا متّصفون بالتمدّن ومع ان علينا رقباء
يتربّصون بنا سوءا حتى يشيعوه عنّا ومع كون هذه المدينة المحروسة قد
جمعت فأوعت من جميع اجيال الارض فليس يشيع عنّا شىء يوجب اللوم
على انه حدث من سوء التدبير او التفريط فى الامور ولا ادرى كيف صحّ
لكاتب جرنال الاخبار مع كونه جرنالاً للدولة فى الجزائر ان يشيع ما اشاعه
من اكراه اليهود على السجود مع ان ذلك مغاير للمحامد التى تحرص عليها
الدولة فاذا كان مثل هذا الامر يحدث فى ايام دولة الامبراطور فما ظنّك
بغيرها ❋

7.

فى العادات

قد ذكرنا اوّلاً تأثير العادة فى الناس فلا بأس هنا فى الزيادة من هذا المعنى
بالنظر الى مخالفة الافرنج لنا فى حلق الشوارب واللحى فنقول ان هذه
العادة عندهم من اشنع العادات ولا سيّما اذا كان الرجل طاعناً فى السنّ
وقد تشنّج وجهه وتخدد فانّه يكون من دون شوارب ولحية فى هيئة القرد
ولاسيّما ايضاً اذا كان من ذوى المراتب كأن يكون مثلاً قاضياً او مطراناً
فاذا جلس القاضى على كرسىّ ليحكم بين جماعة قد تحاكموا اليه وهم من
اصحاب اللحى زادت الشناعة وكذلك اذا رأيت مطراناً على منبر يخطب

Digitized by Google

فى اناس ملتحين فانّك تسخر منه ويخيّل لك انّك فى احد الملاعب التى تجرى فيها الخزعبلات والمضحكات فهذا الذى تسخر منه حين تراه منتوفاً على هذه الصورة اذا رأيته معملاً الموسى فى ازالة شعره من وجهه اعجبك حذقه وصنعته وكذا اذا حدّثك واخبرك باخبار الممالك والامم فتزعمه من جهة لبيباً حكيماً ومن جهة اخرى احمق معتوهاً وما ذلك الا من العادة التى غلبت على عقله واغرب من ذلك ان عامّة اوربا قد شعروا بقبح هذه العادة منذ سنين قليلة فصاروا يرخون لحاهم وشواربهم وقد عاد اليهم ما كان فارقهم من علامات الرجوليّة وسمات الحسن ولكن بقى القبح والانائة ملازمين لذوى المراتب العالية المستخدمين فى خدمة الدولة براً وبحراً وللقضاة ووكلاء الدعاوى ولذوى المراتب الدينية اياً كانت اما المستخدمون فى خدمة الدولة فمع مشاهدتهم ملكهم ذا لحية وشوارب او ذا شوارب فقط لم يزالوا محافظين على هذه العادة وذلك بأمر رئيس دولتهم نفسه فكأنه يزعم انه هو غير محتاج الى شرف الحلق فسوآء حلق او لم يحلق فهو ملك مطاع واما اصحاب المراتب الدينية فانّهم على خلاف عادة المسيح ورسله عليهم السلام فانهم جميعاً كانوا ملتحين وكذلك كان آباء الكنيسة المتقدّمون كلّهم كانوا على هيئة الرجال المتزيّنين باللحى واما القضاة وغيرهم ممّن ينظرون فى الاحكام والشرائع ولم يقوموا هذا المقام الا لحدّة اذهانهم وسعة معارفهم فنسألهم سؤالاً واحداً وهو ما الفرق ما بين ان يحلق الرجل شاربيه وحاجبيه فانّ كلا منهما نبت فى وجه الانسان بالقوّة الطبيعية ولو لم يرد الخالق عزّ شأنه ان الشوارب تكون زينة للرجل لما نبتت فها انت ايّها القاضى الذى تظهر اسرار الحقائق من تحت الحروف الملفوظة والمرقومة وتكشف عن الدقائق الشرعية بثاقب ذهنك قد صرت اسيراً لعادة قبيحة مذمومة بكلّ لسان فامّا ان تزيل تشنّج جلدك وتعود غلاماً امرد وامّا ان تلتحى وها انت ايّها الاسقف الافرنجى الذى تطيل

Digitized by Google

الكلام على الرقّ والعبودية وتقول انه من بعد الشريعة المسيحية لم يبق عبودية فى الناس نراك اوّل اسير لعادة بلادك مع علمك بان اساقفة الشرق جميعاً سوآء كانوا موافقين لك فى المذهب او مخالفين متحلّين باللحى ومهيبين فى اعين الناظرين اليهم فما الفائدة اذاً من مطالعة التواريخ ومعرفة احوال الممالك اذا كانت عادة المرء تغلب على عقله هذا التيس الذى لا يزال يسمع له دوى وصراخ هائل على التمدّن والظرف والكياسة فيقول تمدّن اوربا واوربا المتمدّنة وكياسة الافرنج والافرنج الكيّسون لم يخطر بباله قط ولن يخطر ان تحلّى الرجل بالشوارب واللحية هو اوّل علامات التمدّن وها ان الافرنج جميعاً كبيرهم وصغيرهم وحاضرهم وباديهم مع تبحّرهم فى اللغات والفنون حتى انهم استنبطوا من نقوش المصريّين القدمآء كلاماً ولغة لا يقدرون على النطق بالعين مع ان الشـاة تنطق بهـا وما ذلك الا من العادة وانظر الى عادة النسآء عنـدهم فى انهنّ يبقين كما خلقهنّ الله من دون تبييض ولا تحمير ولا تزجيج ولا تكحيل ولا تحفيف ولا تخضيب ولا تنتيف ولا طلى ولا تأشير ممّا لا غنى عنه لنسآء البلاد الشرقيـة اذ يزعمن ان الحسن الطبيعى وحده غير كاف فى فتنة الرجال فلا بدّ من زيادته ممّـا يوجد فى الدكاكين الا ان نسـآء الافرنج يتّخذن شعور الاموات واسنانا عارية ونفاجات للثدى وعظّامات وعنايتهنّ بهذا الاخير اشدّ من عنايتهنّ بتحسين الوجه فانظر الى فرق العادات ومن عادتهنّ ايضاً ان يكشفن عن اذرعتهنّ وصدورهنّ فى الولائم والدعوات ويحسبن ذلـك ركنا لازمـاً من آداب الدعوة امـا الرجال فى الولائم والدعوات فانّهم يلبسون شبه جبّة لها ذنبان من ورآء يرقصان كذنابى الطائر فلا نقول ان نسآء الشرق عاهرات لكونهنّ يستعملن الزينة والتبرّج ولا ان نسآء الافرنج فاجرات لكونهنّ يكشفن عن صدورهنّ ولا ان رجالهم جهلآء لكونهم يحلقون لحـاهم ويرقّصون من ورائهم اذناباً وانّما نقول ان العادة

Digitized by Google

زيّنت لكلّ قوم ان يمتازوا باحوال وصفات عن غيرهم وما دام الانسان مقيماً فى بلاده وسالكا سبيل قومه يصعب عليه ان يحول عن عادته وانما يسهل عليه ذلك حين يرى بلاداً اخرى وقوماً اخرين فحينئذ يتبيّن له حسن العادات من قبيحها هذا ومع علمنا بأنّ كلامنا لايؤثّر فى الافرنج ولا فى غيرهم وان العادات التى الفها الناس منذ اعصر متقادمة لا يسهل استئصالها ولاسيّما اذا اسندت الى رواية دينيّة كلحس الاصابع بعد الطعام مثلا الا انّا لا يمكننا السكوت عنها حالة كوننا معتقدين بأنّ التنديد بالرذائل والتحميد للفضائل هو وظيفة كل من يكتب صحفا تنشر ومقالات تؤثّر ولاسيّما حين نرى ان ابطال بعض هذه العادات سهل لا يحتاج الى مشقّة وذلك كمنع النسآء من استعمال البياض والحمرة فى جلودهنّ فان ذلك متوقّف على امر بعولتهنّ فقط وهم المطالبون بذلك وكمنع الاولاد من الكلام السفيه والحركات المخلّة بالآداب ومن تعاطى الدخان ومن مداومة الاكل وخصوصاً الفواكه المتعفّنة ونحو ذلك ممّا لا صعوبة فى اصلاحه وهناك عادات اخرى قبيحة عامّة للرجال والنسآء وهى تنظيف المناخر بالاصابع فى حضور الناس والتجشّؤ عند الطعام والشراب واسترجاع النخامة عند الكلام والتثاؤب والتمطّى وكل ذلك يمكن اصلاحه بدون معاناة ولا يمكن العذر عنه وممّا يعدّ من العادة ايضا التخويف بالجنّ والعفريت مع انه قلّما خلا بيت من الآستانة الا ويتلى فيه كلام الله تعالى فما بال الجنّ ينتابوننا ليلاً ونهاراً ولا ينتابون بيوت اليهود والنصارى افيمكن لعاقل ان يسكت عن هذا ام يرجى الخير من الاولاد الذين يربّون على هذا الخوف ام يصلح الجندى للقتال واسم الغول يطنّ فى اذنيه فى الغدو والاصال ☼

Digitized by Google

8.

حال المهاجرين من الروم ايلى

من شآء ان يرى بعينيه ويسمع بأذنيه ما جلبته هذه الحرب على اخواننا مسلمى البلغار من الجهد والشقاء والضرّ والبلاء ممّا يصدع الأكباد ويحرّك الجماد بل الاحرى ان يقال ما فعلته بهم الروس والبلغاريون فليشاهد من قدم منهم هذه المرّة من قزانلق ويكي زغرا واسكى زغرا وما حولها فانّهم قدموا فى اسوا حالة وارثّ هيئة فانّ اهوال الروس استفرّتهم الى الخروج من اوطانهم من دون ان يصحبوا شيئا من امتعتهم فهم محتاجون الآن الى جميع اسباب المعيشة فلمّا وصلوا انزلتهم الحكومة السنيّة فى الجوامع و وضعت فيها مواقد عظيمة من الحديد لايقاد الحطب فيها واجرت عليهم الكفاف من القوت واكثرهم من النساء والاولاد ولهذا انتدبت خواتين الآستانة الخيّرات لأنّ آوين اليهنّ بعض الامّهات واولادهنّ واغرب ما جرى من معاملتهم قلّة مبالاة الاطبّآء بهم فقد كان من الواجب عليهم عقب وصولهم ان يلازموهم ويتعرّفوا احوالهم ويتداركوا المرضى منهم بالادوية فانّ بعض الاولاد مريض بالجدرىّ وبعضهم مريض بالحمّى فكان من الواجب ارسالهم الى المستشفى ويقال ان جملة من قدم منهم هذه المرّة نحو خمسين الفاً وانّما قلنا ان اكثرهم من النساء والاولاد لأنّ من الرجال من فرّ الى الجبال ومنهم من وقع فى ايدى الروس والبلغاريين فنستدعى من همّة اهل الفضل والاحسان من المسلمين والنصارى فى الآستانة وغيرها ان يشفقوا على هؤلآء المساكين ويمدّوهم بما يقدرون عليه من مأكول ومشروب وملبوس ومفروش تخفيفاً من ضرهم وتسلية عن مصيبتهم والله لايضيع اجر المحسنين ❊

Digitized by Google

وممّا ينبغى ذكره ايضاً مما يحزن له قلب كلّ والد وتلين له الجلامد ان من جملة الاولاد الـذين ذكرناهم نحو ثلثة آلاف ايتام من سنّ شهرين الى سبع سنين فكفلتهم الامّهات اللواتى قدمن معهم زيادة على ما يعانين من الجهد والعرى ولمّا انّ قدموا هؤلآء المهـاجرون على سكّة الحديد غصّت بهم حجرات الارتال فاضطرّ خدمة الشركـة الى وضع كثير منهم على سطوح الارتال مع شدّة البرد وعدم دثار يقيهم منه فمن كثرة الازدحام وقع منهم نحو مائة نفس فماتوا رحمهم الله آه آه وا حسرتاه هكذا تشتّت شمل هؤلاء المهاجرين من دون جرم اقترفوه ففقد الاب ابنه والامّ بنتها والمرأة زوجها والولد اباه وامّه وقد سمعنا من احدهم انه ترك وراءه سبع بنات له ولا يعلم ما جرى عليهنّ فليس من سلوان لهذه الرزايا سوى ما بلغنا من انتهاض همّة الخيّرين المحسنين هنا لتخفيف ضرّهم منهم جمعيّة بيت ستافورد الانكليزيّة فانها تعهّدت بمؤونة الف نفس منهم وعند وصول المهاجرين الى موقـف سكّة الحديد بالآستـانة كـانوا يسرعـون الى وضعهم فى حجرات دفيئة ويقدّمون لهم المرق السخن والطعام الذى ينعش ابدانهم ومن ذلك اخوات الرحمة الفرنساويّات فانّهنّ يطبخن الطعام فى ديرهن ويرسلن به اليهم ومنهم جمعيّة اخرى انكليزيّة تنسب الى الست بردیت كوتس التى ارسلت قبل الآن مبلغا وافرا الى سفير انكلترة بهذا الطرف لاعانة الجرحى من العساكر السلطنيّة فانهـا قامت بنفقة كثير من هؤلاء المهاجرين على ما يلزمهم من المأكول والملبوس ومنهم البـارون هرش الاسرائيليّ المقيم الآن فى اوربا فانه عهد الى موسيو فينسيانى وكيله هنا بأن يقوم بمؤونة ٥٠٠٠ نفس منهم ومن الاتّفاق الذى جاء على قدر ووقع كـالقطر على ارض محتاجة الى المطر ان لجنة المخدّرات بتونس كانت ارسلت الى ادارة الجوائب ثلثمائة وستّاً وسبعين بطانيّة (اى غطاء الفراش) لاجل توزيعها فى سبيل البرّ والاحسان فوصلت قبل وصول المهاجرين

Digitized by Google

بيومين فتوجّه مدير الجوائب ومعه امام المحلّة ووزّع منها عليهم مائتى بطانيّة ووضع عدّة اولاد تحت بطانيّة واحدة وارسل الباقى الى لجنة الهلال الاحمر ويقال ان فى موقف سكّة الحديد بادرنه الوفاً يريدون المهاجرة الى الآستانة غير انّ ارتال سكة الحديد لا تسعهم كلّهم فلا بدّ من ان يبقى منهم هناك كثير عرضة للبرد والجوع ولا حول ولا قوّة الّا بالله (الجوائب) ❊

9.

القائمة والخبز

اهمّ الحوادث التى طرأت فى هذا الاسبوع وفاقت المسائل السّياسيّة مسألة القائمة والخبز امّا القائمة فحالها معلوم فهى ابداً بين طلوع ونزول فانّ سعر الليرة بعد انّ وصل فى الاسبوع الماضى الى ٧٥٠ قرشا رجع الى الطلوع فوصل الى ٩٥٠ بل الى الف فتوقّفت الاشغال واضطربت الاحوال حتى صارت الناس ترفض قبول القائمة فصارت اسعار المأكولات والمشروبات بالفضّة حتى ان الباعة رفضوا قبول النحاس ايضا وهذه الحال المشئومة عمّت الولايات فقد ذكر فى المسنجر نقلاً عن رسالة من طرابزون ان سعر الليرة بعد ان كان فيها ٥٠٠ قرش صار ١,٢٠٠ بل ٢,٠٠٠ (الفين) وذكر فى جرنالات لندرة نقلا عن تلغراف من الآستانة بتأريخ ٢٧ مارس ان العمليّة التى اجراها الباب العالى فى عدم قبول القائمة فى الرسوم الّا لخمس منها قد أثّرت فى الناس تأثيرا عظيما وهذا التأثير شمل الفقراء والمساكين أكثر من بقيّة الناس وذكر فى المسنجر «ان قلّة الخبز فى نواحى الآستانة توجب تنبه الدولة وانّه وقع اضطراب فى قرطال (اسم قرية) فان الضبطيّة فيها منعت وصول الخبز اليها من الآستانة وسببه ان سعر الاقة منه هنالك ١٢ قرشا وسعره فى الآستانة ٦ قروش ونصف فأراد بعض الخبّازين ان

Digitized by Google

يأخذ من هنا ٥٦ رغيفا ليبيعها هناك ويربح بها فما كان بعد وصوله الّا ان قبضت عليها الضبطية ولك ان تقول انها قبضت على الخبّاز فجعل اهل القرية يهجمون على الخبّازين» قال فاذا رام الباب العالى منع حدوث امر مثل هذا ينبغى له ان يأمر بعدم تداخل الضبطيّة فى انواع التجارة والّا فانّه يوقع الناس فى الاضطراب والشغب وذكر فى استانبول ما ترجمته «انّا نستدعى المأمورين لأن يتنبّهوا لوجود فرن فى تارلا باشى وصاحبه يابى ان يبيع الخبز بالقائمة وكثير من الخبّازين اقتدوا به وقد وردت لنا شكاوى عديدة من سكّان تلك الناحية من قلّة وجود الخبز عندهم» وفى الجملة فانّ مسألة الخبز هى الآن ذات بال ولا يمكن من دون اقرارها اطمئنان البال هذا ولا يخفى ان اقة الخبز تباع لآن بستّة قروش ونصف وهى تساوى ازيد من ٢٠ قرشا اذا اعتبرت سعر الليرة بالقائمة وهذا الفرق يؤخذ من الخزينة وذكر فى استانبول «انّ جملة ما دفعه الباب العالى من اوّل مارس الى ٢ ابريل الجارى الى الخبّازين عوضاً عن خسارتهم بلغ ٦٨,٦٠٠ ليرة عثمانيّة» ونحن نقول ان هذا التعويض يبلغ فى السنة ٨٢٣,٢٠٠ ليرة وبهذا المبلغ يمكن شراء نصف القوائم الموجودة بحيث تنزل الليرة الى ٢٥٠ قرشا بل اقلّ ويعود سعر الخبز الى ثلاثة قروش تقريبا ولا يصحّ ان يقال انّ الدولة لا يمكنها ان تحصل على هذا المبلغ اعنى نحو ١,٠٠٠,٠٠٠ ليرة أمّا جمع القوائم من الاهالى واعدامها فلا يجدى نفعاً بل هو يزيد فى فقرهم وحاجتهم من دون ان يزيد فى اعتبار القائمة لأنّ جميع ما احرقته الدولة من القوائم من يوم صدورها الى الآن بلغ ١٨٥,١١٣,٤٦٨ قرشا وقيمة ما اصدرته منها ١,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ قرش فجملة ما بقى منها متداولاً بين الناس تبلغ ١,٤١٤,٨٨٦,٥٣٢ قرشا كما يتبيّن ذلك من دفاتر البنك العثمانى ومن هنا يتّضح انه لو فرضنا ان جميع اهل المملكة يبيعون ما عندهم من الفضّة والذهب فذلك لا يكفى لاعدام القائمة ونعود ونقول ان الطريقة الوحيدة لاعدامها هى الحصول على

Digitized by Google

قرض رأس ماله ١٫٠٠٠٫٠٠٠ ليرة او تخصيص الواردات التى عيّنتها الدولة عند اصدارها القائمة اوّل مرّة وهى تبلغ فيما قيل ٣٠٠٫٠٠٠ ليرة فى السنة والاولى تفويض هذه المصلحة الى بعض ارباب الخبرة فى المصالح الادارية ولو كانوا من الافرنج ولزم احضارهم بمعرفة نوّاب الدول ولكن يلزم الدولة والحالة هذه ان تعود الى قبول القائمة فى الدواوين الميريّة كما كانت واذا فرضنا ان فى عزمها الغآء القوائم واعطاء المتوظّفين مرتّبهم بالذهب او الفضّة او المتاليك تعيّن عليها ان تعطيهم مرتّب شهرين او ثلاثة قبل الغآء القائمة بالمرّة (الجوائب) ❊

10.

حكمة العنكبوت

(من قلم شاكر افندى شقير)

كنت يوماً فى بيت بائتاً منفرداً فى غرفة فلمّا نهضت صباحاً وقع نظرى على كرسىّ كان بجانبي فنظرت واذا بين قوائم الكرسىّ نسيج عنكبوت قليل ممدود من قائمة الى اخرى بين كل القوائم وفى هذا النسيج نملة قد ساقتها منيّتها وجهلها بعواقب الامور الى هذا الشرك الذى لا خلاص منه · وكان طول النملة حبّة قمح لكن ليست غليظة · واذا بعنكبوتة بقدر رأس النملة فقط لها ارجل ادقّ من خيط الحرير الرفيع حتى انّها بالجهد ترى على مسافة شبر قد انحدرت من باطن الكرسى كالسهم قاصدة قتل تلك النملة لظنّهـا انها اتت لتخرّب بيتها وتمزّق نسيجها واذ كانت العنكبوتة قد استغنمت الفرصة لوقوع صيد فى شركها اخذت تلفّ عليها من نسيجها بيديها الدقيقتين لكن بسرعة ونشاط عجيبين حتى ظننت ان النملة قد تشبّكت بذلك النسيج ولم تعد قادرة على الحركـة · غير ان حكمة العنكبوتة قادتها الى غير

Digitized by Google

افكار فتركت النملة وصعدت على خيطها الدقيق ووقفت على مسافة اربعة قراريط تراقب النملة فلما رأت النملة انها تركتها تحركت قليلاً ممتحنة حالتها وقوتها على الخلاص فلما تحركت انقضت عليها العنكبوتة وجعلت تلف ايضاً من نسيجها بكثرة ولكن الخيط الذى كانت تنسجه بذلت جهدى لكى اقدر ان اراه فلم اقدر غير انى كنت ارى كميته بعد ان يتكاثف حول جسم النملة فلما علمت انها شبكت وطوقت جيداً جسم النملة بحيث لم يعد ممكناً تحريك يديها ولا رجليها صعدت ثانية على الخيط ولبثت تراقبها فرأت انها تفتح نابيها المعروفين وتطبقهما وتحرك رأسها فعرفت العنكبوتة ان عملها لم يتم فانحدرت اليها وناباها مفتوحتان غير انها لبثت تفتكر كيف تعمل لتربط نابيها حتى تتمكن منها كل التمكن وعلمت ان خيطها ضعيف لا يقدر ان يضم النابين رغماً حتى لا يعود ممكناً للنملة ان تفتحهما فتؤذى بهما · فكأنها اخيراً فطنت بحيلة فازت بها بالمرغوب فانها اتت من وراء النملة وصعدت على رأسها وقرصتها بين نابيها فاطبقتهما النملة ظانة انها التقطت العنكبوتة ففى الحال بسرعة كلية اخذت العنكبوتة ان تلف خيطها على النابين كما اذا ضممت اصبعيك وربطتهما حتى تتلصقا التصاقاً تاماً غير ان النملة فتحت حالاً نابيها فقطعت الخيطان القليلة التى نسجتها العنكبوتة فرأت العنكبوتة ان صناعتها بحيلتها لم تتم فكثت برهة تفتكر حتى رأت ان النجاح قريب فمدت رجلها بين نابى النملة فاطبقت النملة نابيها فاخذت العنكبوتة تلف عليهما النسيج ولكى لا تفتحهما القت العنكبوتة رجلها بينهما وهى تحركها لتبقى النملة مشعرة بها وتبقى نابيها مطبقتين وكانت سرعة العنكبوتة بالنسج عليهما عجيبة وهكذا فازت هذه الحكيمة بالمرغوب وفاقت حكمتها حكمة النملة واكثرت النسيج كثيراً حتى لم يعد يمكن النملة ان تفتح نابيها فلما استأمنت العنكبوتة صعدت بالنملة الى اعلى الخيط الموجود وتركتها فلم تتحرك فأتت اليها واخذت تدور حولها وتلذعها برأسها فكانت النملة

Digitized by Google

تحرّك حركة مكبّل بالحديد من كل جهة وكانت غير قادرة على فتح نابيها فلما رأت العنكبوتة ذلك اتت وجلست على نابيها واخذت تمتّص دمها من قمّة رأسها وهى لا تقدر على شىء فنرى ان اجتهادها بربط النابين هو المقصد الاهمّ لالتزامها الوقوف عليهما ولولا ذلك ما استحكمت من مصّ الدم من المحلّ المقصود الذى كأنّه هو الاصل والمطلوب لها وغيره لا يجديها نفعاً ☼

11.

صيد الاسود

انّ شركة فابورات الفرات والدجلة الهنديّة المحدودة لها باخرتان تدعى احداهما ستى أف لندن ومعناه مدينة لندن والاخرى تكريس ومعناه دجلة تسيران منذ أثنتى عشرة سنة بين بغداد والبصرة وقد اتيا اصحابهما واهالى تلك البلاد بمنافع جمّة ٠ وكان يوم الاربعاء فى ١٨ اذار سنة ٧٤ ان احداهما وهى ستى اف لندن سافرت من البصرة قاصدة بغداد وهى مشحونة بالركّاب والبضائع وفيها ايضاً بريد الهند ٠ ولما كانت الساعة العاشرة من تلك الليلة وصلت الباخرة المذكورة الى مكان يقال له القرنة (وهو ملتقى نهرى دجلة والفرات يبعد عن البصرة نحو ساعتين ٠ وقد زعم بعض العلماء والمؤرّخين ان الفردوس الارضىّ كان هناك ٠ وفيه شجرة تشبه شجرة النبق ادّعوا بدون دليل انها قائمة هناك منذ الوف من السنين ٠ فلا يحضر الى البصرة افرنجى الا وقصد مشاهدتها) وكان فى ذلك الوقت ان الظلام قد اشتدّ وغطت الغيوم الكثيفة وجه السماء بحيث صار الليل حالكاً حتى لو اخرج احد يده لم يكد يراها ٠ وكانت مياه دجلة قد طغت كثيراً حتى غطت جوانب النهر الى مسافة بعيدة ولم يعرف لمجرى الماء

Digitized by Google

الاصلىّ حدّ فى رأى العين · فرأى القبطان حينئذ ان الارساء فى تلك الليلة الحالكة الاديم اولى من السير على غير هدى فأرسى الى اليوم التالى فلما تبلّج وجه الصباح وكانت الغيوم قد تقشّعت اقلع القبطان واخذت الباخرة تشقّ وجه المياه كأنها افعوان حتى اذا كنّا بقرب مكان يسمىّ عزير (هو مقام عزرا الكاهن حيث يذهب اليهود بكثرة لزيارته) نظرنا واذا بثلثة اسد هائلة المنظر كبيرة الجثّة تتخطّر على الجانب الشرقى على نحو ميل عن الباخرة وهى كأنها خالية البال آمنة من الوبال لا يزعجها مزعج ولا يبهجها مبهج فكنّا نقترب اليها رويداً رويداً وهى لا تبالى بنا ولا تلتفت الينا حتى اذا دنونا منها وقد بقى بيننا وبينها نحو خمسين خطوة تقدّم احدها اذ رأى الباخرة وطرح نفسه فى النهر واخذ يسبح متقدّماً الينا بكلّ همّة ونشاط وكان القبطان مستر كاولى واخوه جوزيب والخواجا هنرى منشئ هذه الجملة قد اعدّوا سلاحهم فلما دنا الينا ذلك الاسد رماه كل منّا بالرصاص فاصابت رصاصة الخواجه هنرى امّ رأسه فاطارت دماغه فاخذ يختبط فى النهر ودمه يسيل حتى خضب المياه فنزلنا اليه فى قارب واتينا به الى الباخرة واذا هو هائل المنظر كبير الجثّة شديد القوائم ترتعد لرؤيته الفرائص · واما الاسدان الآخران فلما سمعا ما سمعا من الغوغاء وطلق الرصاص اركنا الى الفرار فكانا يبعدان كلّما كنّا نقترب منهما حتى ادركتهما الباخرة عن امد يسير فاطلقنا عليهما الرصاص دفعة واحدة غير انّنا اخطأناهما فاخذا يزأران بضجيج مرعب اقلقا به تلك النواحى وارجفا القلوب وكادا يطرحان بانفسهما الى الخطر حتى ياتيانا ولو كان لهما اجنحة لطارا فوق المرج الذى كان حاجزاً بيننا وبينهما ومزّقا اجسادنا كل ممزّق ليملأا من لحومنا بطنيهما الخاويين غيران القبطان اطلق عليهما الرصاص ثانية فأصاب احدهما فشخر ونخر وتمرّغ على الاديم مختبطاً بدمه فلما رأى الآخر ما حلّ بصاحبه من الهول هاج وماج وقدحت عيناه

Digitized by Google

شراراً فكانتا كأنهما شعلتا نار لشدّة غضبه فتحرّكت به الحميّة واراد ان يهجم علينا غير مبصر ما امامه ولا مبال بالرصاص فرماه جوزيب عند ذلك برصاصة خرّقت دماغه فانطرح على الارض قتيلاً كأنه قطعة من جبل فيا له من اتّفاق عجيب فان كلّاً منّا قد اصطاد واحداً من هذه الاسود الضارية فتقدّمنا حتى دنونا من الاسدين ونزلنا اليهما واتينا بهما الى الباخرة . ثم فحصنا فوجدنا الثلثة اناثاً وظهر لنا ان هذه اللبوات طاعنات فى السنّ وكان منظرهنّ مخيفاً شنيعاً تقشعرّ منه الابدان ولما باشرنا بسلخ جلودهنّ وجدنا فى بطن احداهنّ اربعة اشبال فارتعبنا من ذلك المنظر وندمنا على قتلها اسفاً عليها . هذا ولم تكن هناك نهاية ظفرنا ونجاحنا فانّنا لما سرنا بعض اميال وكنّا قد قطعنا حبل الامل بالفوز على غنيمة اخرى نضيفها الى هذه الصيدة العجيبة نظر احدنا من على سطح الباخرة فرأى عن بعد اسداً منطرحاً على قطعة من الارض قد احاطتها المياه وكان يبعد عنّا نحو الف خطوة فاسرع الخواجه جوزيب الى سلاحه واملى بنوال المرام من هذا الجبّار كما ناله من رفاقه ثم صوّب اليه بندقيّته ورماه برصاصة ولم تصل اليه بل وقعت فى المياه امامه فاجفل ذلك الاسد وزأر بصوت كأنه الرعد القاصف واخذ يعدو نحونا فمنعته المياه عن الوصول الينا كما منعت رفاقه اوّلاً فلما رأيناه مقبلاً بغضب كأنه يودّ لو يمكنه ان يحطم باخرتنا ويفترسنا حنقاً علينا بادرنا جميعاً باطلاق الرصاص عليه فاصابته رصاصة فى رجله فاراد الفرار اذ لم تؤثّر فيه ضرراً فبادره الخواجه هنرى بأخرى اصابت ذراعه فقفز مغضباً واخذ يهدر ويهيج ورجع نحونا حنقاً لما حلّ به من الويل فرماه الخواجا جوزيف برصاصة فى خاصرته طرحته مجدّلاً فكان يختبط حتى خلنا انه مزّق اديم الارض تمزيق الزلازل ثم سكن قليلاً ثم اخذ يتحرّك كمقيّد يريد الفرار ولذلك لم نتأكّد موته بعد سكونه المرّة الاخيرة فاخذنا اسلحتنا ونزلنا فى القارب ولما اتيناه

Digitized by Google

فى البرّ دنونا منه متحذّرين فوجدناه قد فارق الحيوة فهالنا منظره الغريب وكان جسمه بمقدار لبوتين من التى اصطدناها وكان كثيف اللبد طويله فحمله خمسة من الملّاحين الى القارب واتينا به الى البـاخرة فكان هذا آخر صيدنا . ولما كنا فى هذه البلاد لم نر اسوداً كهذه فوزنّا اللبوات فوجدنا كلّا منهنّ مائة وخمس اقق اسلامبوليّة . ثم قسناها فكان طولها ستّ اقدام انكليزية ونصف قدم وعلوّهـا ثلث اقدام وتسعة قراريط وطول ذنبها ثلث اقدام اما الذكر الذى كان ختـام صيدنـا فكان وزنه مائة وخمساً واربعين اقّة وطوله كطول اللبوة وعلّوه نحو خمس اقدام . وكانت اعصاب هذه الاسود ضخمة شديدة يختلف شكلها عن الذى نعرفه فى ضواحى العراق. فهذا ما كان من امر صيدها . واما سبب وجودها فى مثل ذلك الفصل فى هذه الاراضى حيث ليس غابات تجعل فيها عرينها فقيل انها اتت من شطّ كاروك الواقع على حدود ايران وانها هربت من فيض الماء وبينما كانت تجول حيث رأيناها اذا بمياه دجلة قد اكتنفتها حتى صارت تاتى الى حيث لا تدرى وتصل الى حيث لا تهتدى ❋

12.

برسم شيخنا العلّامة المدقّق الفيلسوف المحقّق نابغة زمانه ونادرة بين اقرانه الحكيم ادولف وارموند مدرّس الالسنة الشرقيّة فى دار الفنون وفى المدرسة الشرقيّة فى ويانه المحميّة ادام البارى النفع به لكافّة البريّة آمين.

ايّها الاستاد المكرّم حفظه ورعاه بعين عنايته بارى النسم . فى السنة الماضية يعنى سنة خمس وتسعين ومئتين والف هجريّة كنت اعرضت لجنابكم بأننى حضرت الى وطنى القدس الشريف راجعاً من دار السعـادة بعد ان صار تعطيل مجلس المبعوثان موقّتاً بارادة مولانا السلطان المعظّم عبد

Digitized by Google

الحميد خان نصر دولته العزيز الرحمان وشيّد بالعدل اركان مملكته المشعشة البنيان انّه حنّان منّان يغفر للمذنبين اذا رجعوا عن الطغيان والسبب فى ذلك ارتباك احوال السلطنة بما قدّره علينا سائق الاقدار الخبير الجبّار من غلبة طواغى الروس اولئك حقّا هم هم اعداء الاحرار بنو الاصفر الذين جاءت عن نبيّنا صلعم فيهم الاخبار والامل انّا قريباً نأخذ الثأر ونرفع عنّا هذا العار فانّ الدنيا ادوار كما قيل «يوم لك ويوم عليك ويوم لا لك ولا عليك» ومع ما فيه فانّ هذه الحرب قد علّمتنا ما لم نكن نعلم قال الشاعر الم تر ان العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب لقد كان فى حسباننا ان احبابنا الانكليز وغيرهم ممّن لهم اشتراك حقيقى فى المنافع الناتجة فى المشرق يكونون لنا عوناً وملجأ فخاب الامل وخسرنا فضاع العمل وصدق فينا المثل «من نام عن غدآئه استيقظ جائعاً ومن ترك غنمه لرعى الذئاب خسرها» ولكن قد تأكّدنا انه ليس لنا معين بعد عون الله تعالى سوى انفسنا فيا ليتنا عرفنا ذلك قبل اعلان الحرب فانّا ضيّعنا لجهلنا بذلك زيادة على مئة الف مقاتل من احسن شبّان بلادنا منهم اكثر من خمسين الفاً من شجعان العرب فانّ فلسطين وجارتها البلقاء وحدهما فقدا من رجالهما فى ميادين هذه المحاربة ما ينيف على عشرة آلاف رجل فصبر جميل والله المستعان على الظالمين وها نحن الآن نسعى باصلاح حالنا وتعمير ما تشعّث من بنيان ديارنا وجمع ما تفرّق من ولاياتنا الّا ان الدول الافرنجيّة لم تتركنا وشأننا فانّها ابتدأت باشعال نار الفساد فى نواحينا من الانطول والروملى فكأنّنا وقعنا فريسة بين ايدى سباع وحشيّة لا يهمّها سوى حظّ نفسها الأمّارة واتّباع شهواتها الحسّيّة الغدّارة وليس العتب فى ذلك عليهم بل هو علينا فلو تذكّرنا ما أمرنا به من شارعنا يعنى لو عدلنا واستقمنا واتّفقنا لما انتقمنا نعم نعم قد ظلمنا رعيّتنا وحقّ علينا القول وما من ظالم الّا سيبلى بأظلم وما احسن قول الشاعر لا تظلمنّ

اذا ما كنت مقتدراً فالظلم مصدره يفضى الى الندم سنّة الدهر فى اهله فبئس حال الظالمين ونعم حال المتّعظين قال الناظم نعم اذا رعيت بشكر لم تزل نعماً فان لم ترع فهى مصايب والذى اظنّه ان رجال دولتنا اذا لم يسرعوا الى الاتّفاق مع دولتى انكلتره واوستريا فى هذا العام او القابل يخطئون عشر مرّات زيادة عن خطيئتهم العظيمة فى الحرب المنحسمة والنتيجة ان دولتنا لا يتيسّر لها ان تقوم بنفسها دون حليف قوىّ يشكم عنها صولة برابرة سكّان الشمال الذين لا يفترون عن ايقاد لهيب الافساد فى كل فرصة تلوح وبأىّ واسطة تمكّنهم منّا جواسيسهم ملأت قصور سلطاننا ودور وزرائنا وامرائنا فانّها وربّ الكعبة كادت تزيد على عدد مدائننا فى كلّ متصرّفيّة تجد لهم رجالاً دهـاةً يتربّصون الفرص ليوقعوا بنـا السوء ويلقوا المباينة بين سفهآئنا الموجبة لاختلال ادارة الحكومة التى منها يكون اضمحلال الملّة كما هو جار الآن فى نواحى حدود العجم وفى الآستـانة وادرنه والروملى الشرقيّة ويكى بازار وبلاد الارناوط وما جاورها وسوريّة ومصر وجزيرة العرب فان دام هذا الحال المحزن تخرب بلادنا وتذهب بنا ايدى سباء فقد كفانا ما مضى فخير الناس من اعتبر الامر قبل حدوثه واتّعظ به بعد وقوعه كما قيل فى امثال العرب لم يضع من مالك ما وعظك ومّما يذكر فى الامثال قولهم لكلّ مقام مقال ولكلّ دهر رجال فمقامنا هذا بين الدول المتمدّنة يلزمنا بأن تكون اقوالنا وافعالنا موافقة لحكمة هذا العصر المجيـد عصر النور بل مظهر نور النور الحميـد الذى به تمكّن العالم إن يقوم من دركات قرون الجاهليّة الماضية الجالبة لكلّ بليّة ورزيّة صاعدا فى مراقى المعارف الموجبة للحرّيّة الشخصيّة التى هى أسّ لكلّ سعادة ارضيّة وسماويّة ولذلك فمن الفروض العين على امرآئنا ان يجتهدوا بأن يكونوا من رجال هذا الدهر محنّكين مجحونين فى خميرة العلوم المفيدة خبيرين بأحوال الممالك القريبة والبعيدة محبّين لوطنهم وعمارته ذوى همم

Digitized by Google

عليّة وافكار محمّديّة بسمركيّة حينئذ تصلح امورنا ونغلب اعدآءنا ونعيش تحت ظلال سيوفنا عيشة رضيّة فى جنّات اراضينا الواسعة الغنيّة ذات الهوآء اللطيف والمناخ الصحيح الذى لا يوجد مثله فى بلاد الافرنج كما كنّا فى ايّام دولنا السابقة الشهيرة وما ذلك علينا بعزيز فانّ من جدّ وجد ومن سار على الدرب وصل ولنا فى هذا امثلة كثيرة حدثت فى الاعصار السابقة وفى هذا القرن ايضاً معلوم لذوى الافكار السليمة والمباحث الدقيقة ثابتةً فى تواريخ الامم القديمة والحديثة ❊

سيّدى قد اطلت المقال فى هذا الباب فسيح الرحاب فلا تؤاخذونى بتصديق افكاركم فانّى معذور لانّ السقيم يعلّل نفسه بالامانى فانّ اليأس يجلب النحس وزيادة البحث تنتج الحثّ للوصول الى المطلوب والتمكّن من المرغوب هذا والذى ارجوه من جنابكم مراصلتى باخباركم السارّة معما يبدو ويلزم رهين الاشارة بالقلم وتقدّم رجوتكم بأن تتفضّلوا علىّ بارسال نسخة من تأليفكم المعتبر يعنى قاموسكم العربى الالمانى الذى هو نور يهدى الطلبة الى اقتطاف فوائد تلك اللغتين العظيمتين ويؤسّس المودّة بين القومين النبيلين ولحدّ الآن ما وصلنى فعجّلوا علىّ بهذه المكرمة ولكم الفضل اوّلاً وآخراً مولاى . فى ١٠ محرّم الحرام سنة ١٢٩٥ خادمكم الحقير وتلميذكم يوسف ضياء الدين المقدسىّ ❊



Digitized by Google



قد تمّ

بعون الله تعالى

طبع هذا الكتاب فى مطبعة الخواجه

آدُلْف هُلْزهوسَنْ

طبّاع دار الفنون بمدينة وين المحميّة

فى اواسط شهر شباط سنة ١٨٨٠

ميلاديّة الموافقة لسنة

١٢٩٧ هجريّة

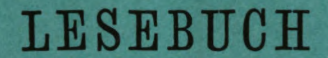
م م

م

Digitized by Google

PJ6311

Digitized by Google



IN

NEU-ARABISCHER SPRACHE

ZUM

„PRAKTISCHEN HANDBUCH DER NEU-ARABISCHEN SPRACHE.“

VON

DR. ADOLF WAHRMUND

DOCENT DER K. K. UNIVERSITÄT UND DER K. U. K. ORIENTALISCHEN AKADEMIE IN WIEN.

ZWEITE AUFLAGE.

I. THEIL: ARABISCHER TEXT.

GIESSEN.

J. RICKER'SCHE BUCHHANDLUNG.

1880.

Digitized by Google

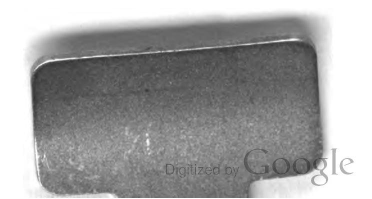
Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google




Digitized by Google

32101 073303750

Digitized by Google